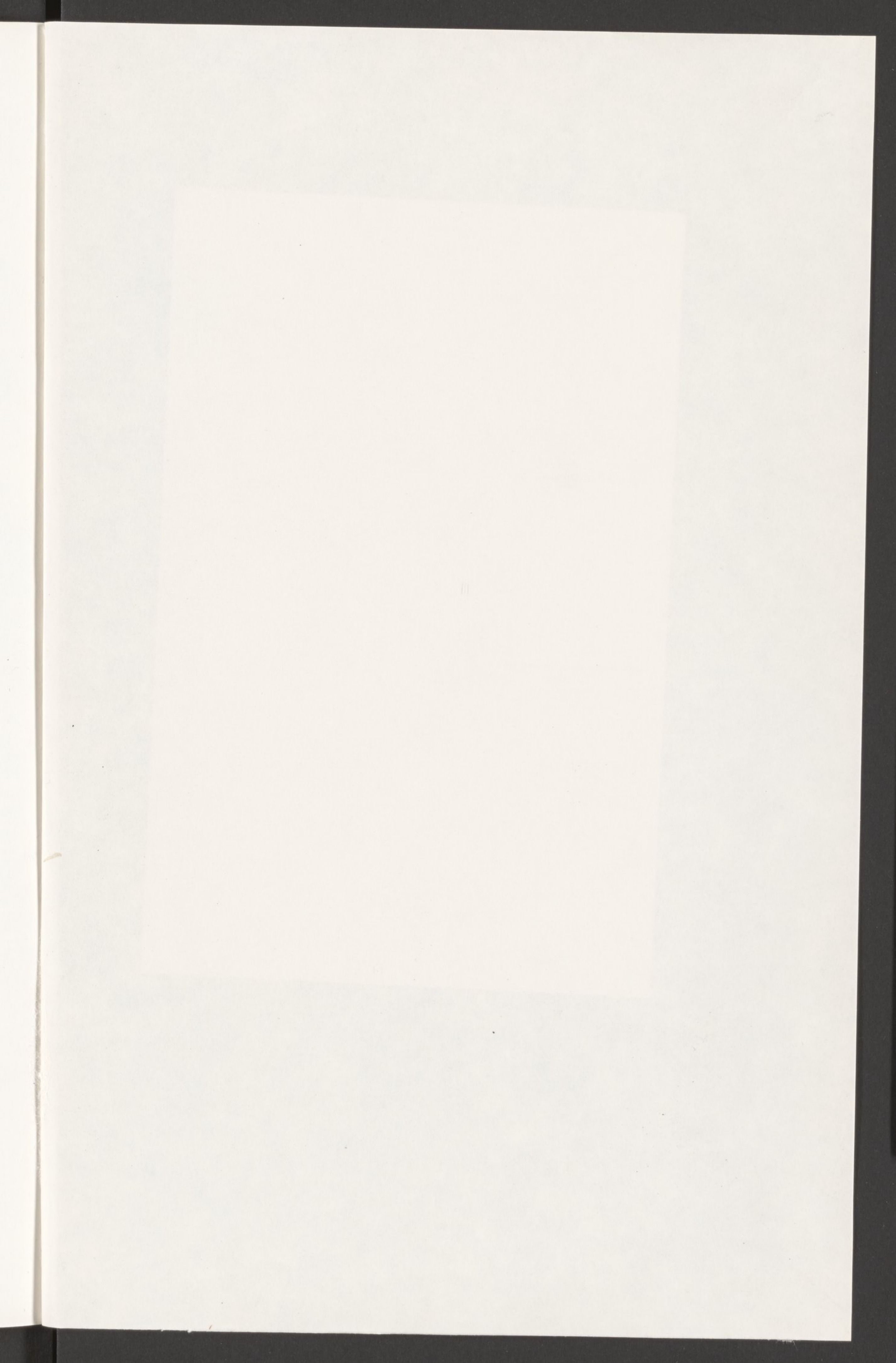
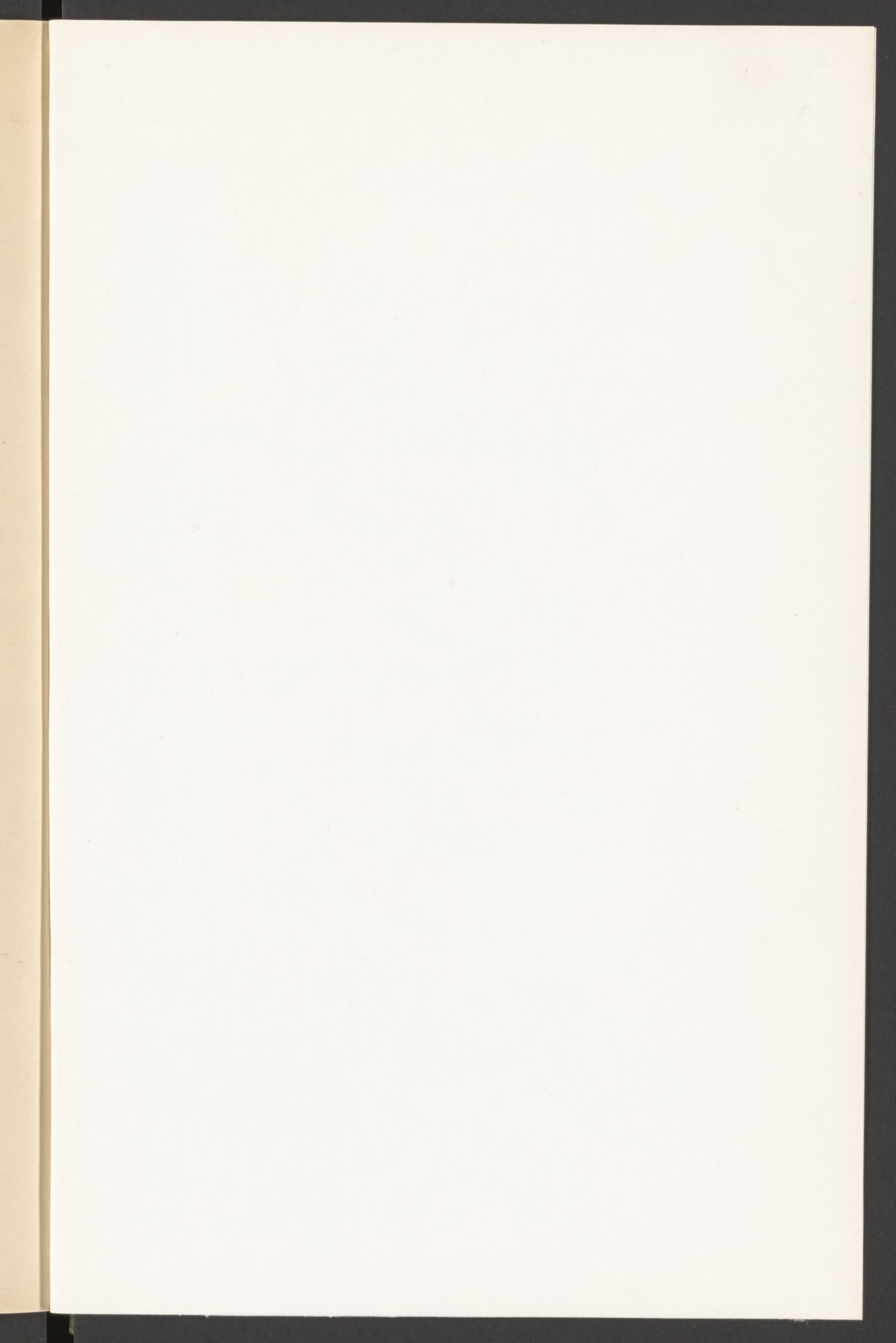



BOBST LIBRARY
3 1142 02416 7689







Ibn Qutaybah, ʿAbd Allāh ibn Muslim
/ʿUyūn al-akhbār/

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

كتاب

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَرِيّ

المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الرابع

كتاب النساء — فهارس الكتاب

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

NOV 29 1984

فهرس

المجلد الرابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعد، فهذا هو الجزء العاشر من كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة وبه يتم ذلك الكتاب القيم ، وهو كما قال فيه مؤلفه بحق : " لِقاح عقول العلماء ونتاج أفكار الحكماء، والمتخير من كلام البلغاء، وفِطَن الشعراء، وسير الملوك وآثار السلف" .

وقد قامت بطبعه دار الكتب المصرية مع سائر الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية التى عُرفت "بمشروع إحياء الآداب العربية". ذلك المشروع الذى توج فى عهد مولانا الملك المعظم "فؤاد الأول" — حفظه الله — برغبته السامية ورضاه الكريم .

وهذا كتاب من أقوم الكتب التى اشتمل عليها ذلك المشروع الجليل، وسنذكر كلمة نصفه فيها ونصف النسخ التى ٱعتمدنا عليها فى الطبع ، مع ذكر المصادر التى استعنّا بها فى تصحيحه حتى ظهر خاليا على ما نعتقد من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما أصلاه، وهما النسخة الأوربية والنسخة الفتوغرافية اللتان ٱعتمدنا عليهما كمصدرين لطبع هذا الكتاب ، ثم نذكر كلمة عن حياة المؤلف وزمنه ومكانته من العلم وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .

وصف الكتاب

قسم المؤلف كتابه هذا الى عشرة كتب صغيرة :

الأول كتاب السلطان — وقد تكلم فيه المؤلف عن السلطان وسيرته وسياسته، وآختيار العمال، وصحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلونه، والمشاورة والرأى وآتباع الهوى، والسر وكتمانه و إعلانه، والكتابة والكتّاب، وخيانات العمال والقضاء، والشهادات، والأحكام، والظلم، والحبس، والحجاب، والتلطف فى مخاطبة السلطان والخفوت فى طاعته .

والثانى كتاب الحرب — وقد تكلم فيه المؤلف عن آداب الحرب ومكايدها، والأوقاتِ التى تختار لها، والدعاء عند اللقاء، والصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه، والحيل فى الحروب، وأخبار الجبناء والشجعان والفرسان وأشعارهم، والعدّة والسلاح، وآداب الفروسة، والمسير فى الغزو والسفر، والطيرة والفأل، ومذاهب العجم فى العِيافة والآستدلال بها . وقد عرض فيه لذكر الخيل والبغال والحمير والإبل وغير ذلك .

والثالث كتاب السؤدد — وقد أسهب فيه المؤلف عن مخايل السؤدد وأسبابه ، والتناهى فى السؤدد ، والسيادة والكمال فى الحداثة، والهمة والخطار بالنفس ، والشرف والسؤدد بالمال وذمّ الفقر والحض على الكسب ، وذم الغنى ومدح الفقر، والتجارة والبيع والشراء والدين ، وآختلاف الهمم والشهوات والأمانى، والتواضع والكبر والعجب ، ومدح الرجل نفسه وغيره . ثم الحياء والعقل والحلم والغضب والعز والذل والهيبة والمروءة ، واللباس والتختم والطيب والمجالس

والجلساء والمحادثة والثقلاء والبناء والمنازل، والمُزاح والرخص فيه . ثم التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها، والغلو والتوسط فى الدين، وذمّ فضل الأدب والقول، والتوسط فى الجدة والاقتصاد فى الإنفاق والإعطاء، وأفعالٍ من أفعال السادة والأشراف .

والرابع كتاب الطبائع والاخلاق المذمومة — وقد تكلم فيه المؤلف عن تشابه الناس فى الطبائع وذمهم، ورجوع المتخلق إلى طبعه، والحسد والغيبة والسعاية والكذب والقِحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر والحمق وطبائع الإنسان، ومانقص خلقه من الحيوان، والمشتركات من الحيوان والمتعاديات وغيرذلك . ثم تكلم عن الأمثال المضروبة فى الطبائع، وعن طبائع الحيوان وخواصها كالسباع وما شاكلها، وتكلم عن النعام والطيور وأنواعها، والحشرات والنبات والحجارة والجن ... الخ .

والخامس كتاب العلم والبيان — وقد تكلم فيه المؤلف عن العلم والكتب والحفظ، والقرآن والحديث، والأهواء والكلام فى الدين، والرد على الملحدين، والإعراب واللحن، والتشادق والغريب، ووصايا المعلمين، والبيان والاستدلال بالعين والإشارة، والشعر وحسن التشبيه فيه، والأبيات التى لا مثل لها، والتلطف فى الكلام والجواب وحسن التعريض . ثم سرد عدّة خطب للخلفاء الراشدين ومشاهير الإسلام كأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبى طالب رضى الله عنهم ومعاوية بن أبى سفيان ويزيد ابنه وعتبة بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير وزياد والحجاج وغيرهم .

والسادس كتاب الزهـــد — وقد تكلم فيه المؤلف عما أوحى الله جل وعز إلى أنبيائه عليهم الســلام ، والدعاء والمناجاة والبكاء والتهجد والموت والكبر والمشيب والدنيا، ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك، و بعض المواعظ من كلام الزهاد وصفاتهم .

والسابع كتاب الإخوان — وقـد تكلم فيه المؤلف عن الحث على آتخاذ الإخوان وآختيارهم ، والمحبــة والإنصاف فى المودّة ، ومداراة الناس وحسن الخلق والجوار والتلاقى والزيارة والمعاتبة والتجنى والهدايا والعيادة والتعازى والتهانى، وشرار الإخوان والقرابات والولد، والآعتذار وعتب الإخوان والتباغض والعداوة وشماتة الأعداء .

والثامن كتاب الحوائج — وقد تكلم فيه المؤلف على آستنجاح الحوائج ، ومن يعتمد فى الحاجة و يستسعى فيها ، والإجابة إلى الحاجة والردّ عنها ، والمواعيد وتنجزها، وحال المسئول عنـد السؤال ، والعادة من المعروف تقطع، والشكر والثناء والترغيب فى قضاء الحاجة، وآصطناع المعروف، والقناعة والآستعفاف، والحرص والإلحـاح .

والتاسع كتاب الطعام — وقد تكلم فيه المؤلف عن صنوف الأطعمة ، وأخبار من أخبار العرب فى مآكلهم ومشاربهم، وآداب الأكل والطعام، والجوع والصوم، والضيافة وأخبار البخلاء، والقدور والجفان، وسياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره، والحمية وشرب الدواء، والحدث والحقنة والتخمة، والقىء والنكهة، والمياه والأشربة، واللحمان وما شاكلها، ومضارّ الأطعمة ومنافعها، وعن أنواع كثيرة

من منافع النبات والبقول والحبوب والبزور والفواكه كالبصل والثوم والكرنب والقنبيط والخردل والحمص والتفاح والأترج وغير ذلك .

والعاشر كتاب النساء — وقد تكلم فيه المؤلف عن أخلاق النساء وما يختار منهن وما يكره ، والأكفاء من الرجال ، والحض على النكاح وذم التبتل ، والحسن والجمال ، والقبح والدمامة ، والطول والقصر ؛ ثم ذكر المهور وأوقات عقد النكاح وخطب النكاح ، ووصايا الأولياء للنساء عند الهداء ، وسياسة النساء ومعاشرتهن ؛ ثم آستطرد الى ذكر القيان والعيدان والغناء ، والتقبيل والدخول بالنساء والجماع ، والقيادة والزنا والفسوق ومساوئ النساء ، والولادة والولد ، والطلاق ، والعشق والغزل .

النسخ التى اعتمدنا عليها فى طبعه

(١) النسخة الفتوغرافيـة وهى منقولة عن النسخة الخطيـة المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالأستانة تحت رقم ١٣٤٤ ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وهى خاليـة من الضبط ، وخطها غير واضح و بعيد عن الإتقان اذا قورن بخط الجزأين الأوّل والثانى المحفوظين بمكتبة بطرسبرج «لينن جراد» فإن خطهما هو النسخىّ المعهود وهو واضح متقن ، وأكثر ألفاظهما مضبوط بالحركات .

ومع رداءة خط نسخة كوبريلى وعدم ضبط ألفاظها فهى كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء ، و يتبين كل ذلك من التعليقات التى كتبناها بأسفل صحف أجزاء الكتاب .

ويبلغ طول صفحات نسخة كوبريلى ٢٣ سنتيمترا، وعرضها ١٧ سنتيمترا، وطول ما رسم من الكتاب فى الصفحات ٢٠ سنتيمترا بعرض ١٣ سنتيمترا ، وفى كل صفحة ٢٨ أو ٢٩ سطرا. وجميع الأجزاء مكتوبة بقلم إبراهيم بن عمر بن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ فى شهور سنة ٥٩٤ هـ ، وتقع فى ٦٥١ صفحة .

(٢) النسخة الألمانية و إليك وصفها :

طبع منها الأجزاء الأربعة الأولى فى جوتينجن من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٨ م بعناية الباحث المستشرق بروكلمن ، وعليها ملاحظاته باللغة الألمانية ، وقد قال فى المقدّمة التى وضعها لهذه الطبعة : إنه آعتمد فيها على الأصلين الخطيين الآتيين :

(أوّلا) نسخة بطرسبرج « لينن جراد » حيث يوجد الجزآن الأوّلان فقط . وقد رمز لها فى تعليقاته بالحرف «ب» .

(ثانيا) نسخة كوبريلى بالأستانة حيث توجد نسخة كاملة تحت رقم ١٣٤٤ وقد رمز لها فى تعليقاته بالحرف « ك » .

أما هذان الأصلان الخطيان فقد أخذت دار الكتب المصرية عنهما نسختين بالتصوير الشمسىّ ، وهما محفوظتان بها ؛ فنسخة كوبريلى تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وأجزاؤها كاملة ، وهى التى آعتمدناها فى الطبع مع الكتب الأربعة التى طبعت بجوتينجن ؛ ونسخة بطرسبرج «لينن جراد» محفوظة بها تحت رقم ٥٥٤٩ أدب ، وهى مقصورة كما ذكرنا على الجزأين الأوّل والثانى فقط ، ولم تستحضرهما دار الكتب إلا بعد طبع عدّة أجزاء من الكتاب ، وعند استحضارهما بادرنا بمراجعة هذين الجزأين اللذين قد تمّ طبعهما عليهما فوجدنا أن الباحث المستشرق بروكلمن راجع

نسخته عليهما بمنتهى الدقة، فاكتفينا بهذه المراجعة ومراجعتنا نحن أثناء الطبع على نسخته وتنبيهنا على مواضع الخلاف بينها وبين نسخة الأستانة الفتوغرافية، وقد أثبتنا فى آخر هذه المقدّمة بعض صورهما الشمسية .

وقد أعاد طبع الكتاب الأوّل (كتاب السلطان) فى مصر سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) محمد إبراهيم أدهم الكتبى .

اهتمام دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب

وقد آهتمت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيم بمراجعته على هذين الأصلين . فقام القسم الأدبى بترقيمه وضبطه وتصحيحه مما وقع فيه من التحريف والتصحيف، مع تكميل الناقص من المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة، وتفسير الغريب من الألفاظ، وتوضيح الغامض من المعانى، وبيان أسماء الأمكنة والبلدان، وطالما وفّق فى مراجعته إلى معظم المصادر التى نقل عنها المؤلف، وقد آعتمدنا فى مراجعة هذا الكتاب على المصادر الآتية :

آداب السياسة بالعدل، اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور، الأشباه والنظائر المعروف بحماسة الخالديين، الأشربة للؤلف، الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، الأمالى لأبى علىّ القالى، البخلاء للجاحظ، البيان والتبيين للجاحظ، التاج للجاحظ، تاريخ الحكماء للقفطى، تاريخ الطبرى، تاريخ المسعودى، تذكرة ابن حمدون، الحيوان للجاحظ، سيرة آبن هشام، الشعر والشعراء للؤلف، كتاب سيبويه، كتاب المنطق، كليلة ودمنة، كتاب المعارف للؤلف .

وغير ذلك من المصادر الأخرى . وقد خصصنا فهرسا شاملا لجميع الكتب التى راجعناها فى نهاية هذا الجزء مع فهارس أخرى .

ترجمة ابن قتيبة (١)

تعريف بالمؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أحد العلماء الأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، كان إماما فى اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس ، متفننا فيها صادقا فيما يرويه ، عالما بمشكل القرآن ومعانيه ، وغريب الحديث ومراميه ، ودقيق الشعر ومغازيه ، وكان مستقل الفكر ، جريئا فى قول الحق ؛ وهو أوّل من تجرأ على النقد الأدبى ، فألف فى أكثر فنون الأدب المعروفة ، وعدّت كتبه من أمهات الكتب المفيدة المشهورة الأنيقة . ولذا أشاد المؤرّخون بذكره ، وأطنبوا فى مدحه .

مولده ونشأته

كان أبوه من مدينة مرو . وأما هو فاختلف فى مولده ، فقال ابن الأنبارى وابن النديم وابن الأثير : إنه ولد فى الكوفة ؛ وقال آخرون — ومنهم السمعانى والقفطى — : مولده فى بغداد سنة ٢١٣ هـ ، وقد نشأ بها وتثقف على أهلها وأخذ العلم عن رجالها ، وقد أقام بالدينور (٢) مدّة ولايته القضاء فنسب إليها ، كما لقب أيضا بلقب المروزى .

(١) استقينا هذه الترجمة من عدّة مصادر منها : فهرست ابن النديم ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وطبقات النحويين للزبيدى ، والأنساب للسمعانى ، وتاريخ ابن خلكان ، وإنباه الرواة للقفطى ، ونزهة الألباء لابن الأنبارى ، وطبقات المفسرين للداودى ، وطبقات فقهاء السادة الحنفية ، وشذرات الذهب ، وبغية الوعاة للسيوطى ، وقلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، والكلمة القيمة التى كتبها الاستاذ محب الدين الخطيب عن تاريخ حياة ابن قتيبة بأول كتاب الميسر والقداح . وغيرها من الكتب التى استقينا منها تراجم تلاميذه وشيوخه كمعجم الأدباء لياقوت ومعجم البلدان له أيضا والخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

(٢) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا .

شيوخه

شب ابن قتيبة فى بغداد، وكانت يومئذ مهدَ العلم، ومنتدى الأدب، ومدينة الحضارة؛ فأكبّ على الدرس وجدّ فى التحصيل على علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب؛ فحدّث فيها عن الزيادى[1] وعن إسحاق[2] بن راهويه وأبى حاتم السجستانى[3] والرياشى[4] وعبد الرحمن[5] ابن أخى الأصمعى وحرملة[6] بن يحيى وأبى الخطاب

---

(١) هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان أبو إسحاق الزيادى، وينتهى نسبه الى زياد بن أبيه. وكان نحويا لغويا راوية، تتلمذ لسيبويه وأبى عبيدة والأصمعى، وله مصنفات كثيرة ومات سنة تسع وأربعين ومائتين (بغية الوعاة للسيوطى).

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن أبى الحسن إبراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه، جمع بين الحديث والفقه، وكان أحد أئمة الإسلام ومن أصحاب الشافعى، وله مسند مشهور، سمع من سفيان ابن عيينة ومن فى طبقته، وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى. وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة، وسكن فى آخر عمره نيسابور وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الأحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين. (تاريخ ابن خلكان).

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستانى من ساكنى البصرة كان إماما فى علوم القرآن واللغة والشعر، روى عن أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى، وروى عنه ابن دريد وغيره. كان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى، وكان يعد من الشعراء المتوسطين وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به، وكان جماعا للكتب يتجر فيها وله مصنفات كثيرة، توفى سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين أو ثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين (بغية الوعاة للسيوطى).

(٤) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى النحوى، قرأ على المازنى النحو وقرأ عليه المازنى اللغة. وكان عالما باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعى، وأخذ عن المبرد وابن دريد وله مصنفات كثيرة. قتله الزنج بالبصرة بالأسياف وكان قائما يصلى الضحى فى مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين ولم يدفن إلا بعد موته بزمان (بغية الوعاة للسيوطى).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله أخى الأصمعى ويكنى أبا محمد وقيل يكنى أبا الحسن، وكان ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء، وقد ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين، وله من المصنفات كتاب معانى الشعر (إنباه الرواة للقفطى).

(٦) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى، روى عن ابن وهب مائة ألف حديث وروى عن الشافعى ولازمه، ولد سنة ١٦٦ هـ وتوفى لتسع بقين من شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين (الخلاصة وتهذيب التهذيب).

زياد بن يحيي الحسّانى[1] وغيرهم، وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته، وانتفع بها كثير من التلاميذ الذين أصبحوا من جلّة العلماء وأئمة اللغة وفحول البلاغة.

تلاميــذه

ممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضى أبو جعفر أحمد بن قتيبة[2] الفقيه الأديب وابومحمد عبدالله بن جعفر بن درستويه الفسوىّ[3] العالم المشهور وعبيدالله بن عبد الرحمن السكرىّ[4] وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ وعبيد الله بن أحمد بن بكر التميمى

(١) هو زياد بن يحيي بن زياد الحسانى أبو الخطاب البصرى، كان ثقة روى عن معتمر بن سليمان وحاتم بن وردان و بشر بن المفضل وغيرهم، وروى عنه أبو حاتم وابن خزيمة و إبراهيم بن أبي طالب وغيرهم. مات سنة أربع وخمسين ومائتين. (أنساب السمعانى).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها سنة ٣٢٢هـ، وقد روى عن أبيه تصانيفه كلها، حدّث عنه أبوالفتح المراغى النحوى وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى وغيرهما، وقال أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرّزاذ النجيرمىّ: إن أبا جعفر بن قتيبة حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظا ولم يكن معه كتاب، وأحسبه ذكر ذلك عن أبى الحسين المهلبي. وحدّث أبو سعيد بن يونس قال: قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر سنة ٣٢١هـ وتولى بها القضاء وتوفى بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت).

(٣) هو عبدالله بن جعفر بن درستويه (بضم الدال والراء، وضبطه ابن ما كولا بالفتح) ابن المرزبان النحوى أبو محمد أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، جيد التصنيف، صحب المبرد ولقى ابن قتيبة وأخذ عن الدارقطنى وغيره، وكان شديد الانتصار للبصريين فى النحو واللغة، ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصنف الإرشاد فى النحو وشرح الفصيح والرد على المفضل فى الرد على الخليل وغريب الحديث والمقصور والممدود ومعانى الشعر وأخبار النحاة وغير ذلك (بغية الوعاة للسيوطى).

(٤) اسمه كما ورد فى كتاب المسائل المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٦ لغة ش «أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكرى».

وروى عنه أبو سعيد الهيثم الشاشي[1] الأديب وأبو محمد قاسم[2] بن أصبغ بن يوسف ابن ناصح البياني وأبو بكر المالكي[3] . وفي سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة في آخر نسخته (المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٦) أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري، وأبا بكر أحمد بن حسين بن إبراهيم الدينوري وأحمد بن مروان المالكي . هذا ولا بأس من الإشارة هنا الى أن بيت ابن قتيبة قد توارث العلم، فقد تقدّم أن أبا جعفر أحمد بن قتيبة قد أخذ العلم عن أبيه، ونزيد هنا أن حفيده أبا أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم ، ومولده في بغداد في حياة جده سنة ٢٧٠هـ، انتقل الى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جدّه كتبه المصنفة .

(١) هو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البنكثي أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب اليها ، كان إماما حافظا رحالا أديبا قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، وروى عن عيسى ابن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق ، وروى عنه أبو القاسم على بن أحمد بن محمد الخزاعي ومات بالشاش سنة ٣٣٥ هـ وله مسند في مجلدين ضخمين أسمعناه بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد الحافظ رحمه الله (معجم البلدان لياقوت في اسم بِنكث) .

(٢) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي أبو محمد مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ؛ قال ابن الفرضي : كان بصيرا بالحديث والرجال ، نبيلا في النحو والغريب والشعر، سمع من بقي بن مخلد والخشني وابن وضاح ، ورحل فسمع عليه ، وببغداد من ثعلب والمبرد وابن قتيبة وخلائق ، وانصرف الى الأندلس بعلم كثير وطال عمره ورحل اليه الناس وكان يُشاوَر في الأحكام ، ولد يوم الاثنين لعشرين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين ومات ليلة السبت لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربعين وثلثمائة ، وكانت الرحلة اليه بالأندلس وفي المشرق الى أبي سعيد بن الأعرابي وكانا متكافئين في السن ، وقد صنف كتاب أحكام القرآن وكتاب الخمر وغرائب مالك والناسخ والمنسوخ والأنساب . وغير ذلك (بغية الوعاة للسيوطي) .

(٣) فقد جاء في مقدمة مناقب آل أبي طالب للمازندراني أن سنده في مؤلفات ابن قتيبة ينتهي الى أبي بكر المالكي هذا عن ابن قتيبة ، والمازندراني عالم فاضل من علماء الشيعة توفي بمدينة حلب سنة ٥٨٨هـ زمن دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع في بمبي (الهند) سنة ١٣١٣هـ .

صلته بابن خاقان

وقد كان لابن قتيبة صلة بأبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد، وصنف لهذا الوزير كتابه "أدب الكاتب" وذكره فى الخطبة وأثنى عليه .

عقيـــدته

اختلف العلماء اختلافا بينا فى ناحية ابن قتيبة الدينية، فقال ابن تيمية : إنه من أهل السنة وذكره فى كتابه تفسير سورة الإخلاص (ص ٨٦) بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقى وغيرهما، وابن قتيبة من المنتسبين الى أحمد و إسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله فى ذلك مصنفات متعددة» . ثم قال « ويقال : هو (يعنى ابن قتيبة) لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة» . وقال فى الكتاب نفسه (ص ٩٥) ما نصه : «وابن الأنبارى من أكثر الناس كلاما فى معانى الآى المتشابهات يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف، ويحتج لما يقوله فى القرآن بالشاذ من اللغة، وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة، وليس هو أعلم بمعانى القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه فى ذلك ، وان كان ابن الأنبارى من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ اللغة » .

ونقل ابن تيمية فى هذا الكتاب (ص ٨٦) عن صاحب كتاب "التحديث بمناقب أهل الحديث" قوله : «وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، وأجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا، له زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل الى مذهب أحمد و إسحاق، وكان معاصرا لإبراهيم الحربى ومحمد بن نصر المروزى، وكان أهل المغرب يعظمونه

ويقولون : من استجاز الوقيعة فى ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه» [1] .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد، ونقله عنه جلال الدين السيوطى فى البغية ومحمد ابن أحمد الداودى فى طبقات المفسرين، : «وكان ثقة دينًا فاضلا» . ونسبه البيهقى الى فرقة الكرّاميــة [2]، وهم أصحاب أبى عبـد الله محمـد بن كرّام، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه ؛ وهم طوائف يبلغ عددهم إلى اثنتى عشرة فرقة .

وقال الحافظ الذهبى فى "ميزان الاعتدال" (ج ٢ ص ٧٧ طبع مصر) : «ورأيت فى مرآة الزمان أن الدارقطنى قال : كان ابن قتيبة يميـل الى التشبيه، منحرفا عن العترة وكلامه يدل عليه» . واستبعد ذلك الجلال السيوطى والداودى بأن له كتابا فى الرد على المشبّهة [3] . هذا وقد ذكرهم ابن قتيبة فى كتابه "تأويل مختلف الحديث" ونسبهم الى الافتراء على الله تعالى فى أحاديث التشبيه [4] .

ونقل السيوطى والداودى عن الحاكم قوله : «أجمعت الأمة على أنه كذاب» ثم نقلا قول الحافظ الذهبى : «ما علمت أحدا اتهم القتيبى فى نقله مع أن الخطيب قد وثّقه، وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة» . وقال الحافظ الذهبى ردًا على قول الحاكم : «إن هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله» .

---

(١) أنظر (ص ٨٦ من هذا الكتاب) .

(٢) راجع الكلام على هذه الفرقة فى الملل والنحل للشهرستانى (طبع أوربا ص ٧٩ — ٨٥) .

(٣) المشبهة صنفان : صنف شبه ذات البارى بذات غيره ، وصنف آخر شبه صفاته بصفات غيره وكلا الصنفين يفترق الى فرق شتى، وقد تكلم عليهم بإسهاب الأستاذ عبد القاهر البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق (ص ٢١٤ — ٢١٩ طبع مصر) وراجع أيضا الملل والنحل للشهرستانى (ص ٧٥ طبع أوربا) .

(٤) أنظر (ص ٧ — ١٣ من كتابه تأويل مختلف الحديث طبع مصر) .

علمــه

أجمع الذين ترجموا لابن قتيبة على أنه كان أحد العلماء الأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، وعلى أنه كان رأسا فى العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف .

وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات : « ولابن قتيبة مصنفات كثيرة جدا رأيت فهرسها ونسيت عددها ، أظنها تزيد على ستين فى أنواع العلوم » .

وقد تقدّم قول صاحب التحديث بمناقب أهل الحديث : إن لابن قتيبة زهاء ثلاثمائة مصنف .

وقد اتفق العلماء على أن مصنفات ابن قتيبة كلها مفيدة ، وأنها عظيمة القدر ، جليلة النفع ، حتى كان أهل المغرب «يتهمون من لم يكن فى بيته من تأليف ابن قتيبة شىء» (١) . غير أن أبا الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى (٢) أخذ عليه فى كتابه "مراتب النحويين" (ص ١٣٧) «أنه قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها» . ولعل سبب ذلك ماقاله عنه ابن النديم : « إنه كان يغلو فى البصريين إلا أنه خلط المذهبين ، وحكى فى كتبه عن الكوفيين » . ولم يقف نقده عند حدّ النحو بل تجاوزه إلى كثير من مؤلفاته ، وفى جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار فقال : «إن ابن قتيبة كان يشرع فى أشياء ولا يقوم بها ، نحو تعرّضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات » .

---

(١) راجع تاريخ ابن كثير (ج ٣ القسم الثالث من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ) .

(٢) توفى سنة ٣٥٢ هـ . وكتابه مراتب النحويين من نفائس مخطوطات «الخزانة التيمورية» التى وقفها فقيد العلم والأدب واللغة المغفور له أحمد تيمور باشا المتوفى يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨ هـ (٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠ م) وهو محفوظ بها تحت رقم ١٤٢٥ تاريخ .

وقال ابن خلكان فى ترجمته : « والناس يقولون إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، و إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن ، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة والإصلاح بغير خطبة » . وقد عدّ ابن خلدون كتابه أدب الكاتب من دواوين الأدب الأربعة ، كما هو مشهور ومعروف .

مـؤلفـاته

(١) غريب القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والداودى فى طبقات المفسرين ، والسيوطى فى البغية ، وابن كثير فى تاريخه ، وابن الأنبارى فى نزهة الألبا ، والقفطى فى إنباه الرواة ، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية ، وصاحب كشف الظنون . وتوجد منه نسخة فى الخزانة الظاهرية بدمشق (رقم ٣٣ لغة) ، وفى مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القارئ بالطائف كتاب تفسير غريب القرآن ، وقد وصفت هذه النسخة بالمجلد الثانى من المجلة السلفية (ص ٨) بأنها فى عشر كراسات ، ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأويلهما واشتقاقهما ، وأتبع ذلك ألفاظا كثر تردادها فى الكتاب لم ير بعض السور أولى بها من بعض ؛ ثم ابتدأ بتفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله لأنه أفرد للمشكل كتابا جامعا كافيا ، قال : « وغرضنا الذى امتثلناه فى كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ، وألا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولا نكثر الأدلة على الحرف المستعمل ، ولا نحشو كتابنا بالنحو و بالحديث والأسانيد ؛ فإنا لو فعلنا ذلك فى نقل الحديث لاحتجنا إلى أن نأتى بتفسير السلف رحمة الله عليهم بعينه ، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التى ألفها نقلة

الحديث . ولو تكلفنا بعد اقتصاص آختلافهم تبيين معانيهم وفتق جملهم بألفاظنا ، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف ، و إقامة الدلائل عليه والإخبار عن العلة منه ، لأسهبنا فى القول وأطلنا الكتاب ، وقطعنا منـه طمع المتحفظ ، وباعدناه عن بغية المتأدب ، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وفيناه وكفيناه . وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا فى شىء منه بآرائنـا غير معانيهم ، بعد اختيارنا فى الحرف أولى الأقاويل فى اللغـة وأشبهها بقصة الآية ، ونبذنا منكر التأويل ومنحول التفسير ... الخ »

(٢) مشكل القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والسيوطى فى البغية ، والسمعانى فى الأنساب ، وابن كثير فى تاريخه ، وابن الأنبارى والداودى فى طبقات المفسرين والقِفْطى وابن العماد الحنبـلى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون ، وتوجد منه نسخة بمكتبة كوبريلى بالأستانة وأخرى بمكتبة ليدن ونسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية : أولاهما برقم " ٦٦٣ تفسير " محفوظة بمعرض الدار ، وهى من الكتب النادرة القيمة ، كتبها محمد بن أحمـد بن يحيى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وتقع فى ١٧٠ صفحة وطولها نحو ٢١ سنتيمترا تقريبا وعرضها نحو ١٤ سـنتيمترا تقريبا ، والمكتوب فى كل صفحة نحو ٢٥ سـطرا ؛ وثانيتهمـا محفوظة بدار الكتب تحت رقم " ٥١٨ تفسـير " وهى مكتوبة بالخط النسخ ، وعلى هوامشها بعض تعليقات مضبوطة كلها بالحركات ، تمت كتابتها فى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثمـان وخمسين وخمسمائة من نسخة بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى

الدمشقي المعروف ببرهان الدين، وقرئت على العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمـد بن الخضر الجواليقى مؤلف كتاب « المعرّب من الكلام الأعجمى » ، وهى مخرومة من أولها بمقدار ورقة ، وطولها نحو ١٥ سنتيمترا وعرضها ١١ سنتيمترا ، والمكتوب فى كل صفحة ١٥ سطرا ، وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة .

وأوله : «الحمد لله الذى نهج لنا سبيل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ولم يجعل له عوجا ، بل نزله قيّما مفصلا بيّنـا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ... الخ » .

وقد تكلم فيه ابن قتيبـة عن العرب وما خصهم الله به من العارضة وقوة البيان واتساع المجاز، ووجوه القرآن واللحن والتناقض والاختلاف، والمتشابه من القرآن، والقول فى المجاز والاستعارة والمقلوب، والحذف والاختصار، وتكرار الكلام والزيادة فيه والكناية ، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه، واللفظ الواحد للمعانى المختلفة، ودخول بعض الصفات مكان بعض .

وقد جمع بين كتابى غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرّف الكنانى فى « كتاب القرطين » ، ومنه نسخة قديمة فى الخزانة التيمورية رقم « ٥٩ لغة » ولأبى القاسم عبد الله بن محمد العكبرى المتوفى سـنة ٥١٦ كتاب اسمه « الانتصار لحمزة فيما نسـبه إليه ابن قتيبة فى مشكل القرآن » ذكره صاحب كشف الظنون

(٣) معانى القرآن

ذكره السيوطى فى البغية والداودى فى طبقات المفسرين .

(٤) كتاب القراءات

ذكره ابن النديم فى الفهرست .

(٥) إعراب القـــراءات

هكذا سماه ابن خلكان والقفطى فى إنباه الرواة . وفى الفهرست لابن النـديم وبغية الوعاة للسيوطى وطبقات فقهاء السادة الحنفية وطبقات المفسرين للداودى «إعراب القرآن» ويظهر أنهما كتاب واحد .

(٦) الردّ على القائل بخلق القرآن

ذكره السيوطى فى البغية والداودى فى طبقات المفسرين .

(٧) آداب القــراءة

ذكره صاحب كشف الظنون .

(٨) غريب الحـديث

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والداودى والسيوطى وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وشذرات الذهب ، وقال صاحب كشف الظنون : «حذا فيه حذو أبى عبيد القاسم بن سلام[١] فجاء كتابه مثل كتابه أو أكبر ، وقال فى مقدّمته : أرجو ألا يكون بقى بعـد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال» .

---

(١) قال صاحب كشف الظنون فى كلامه على علم غريب الحديث (ص ١٥٥ ج ٢ طبع الأستانة) ان أوّل من جمع فى الفن شيئا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ ﻫ فجمع فيه كتابا صغيرا ، وألف بعده أبو الحسن النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤ ﻫ كتابا أكبر منه ، ثم جمع الأصمعى كتابا أحسن فيه وأجاد وكذلك غيره من الأئمة جمعوا أحاديث وتكلموا عليها فى أوراق الى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سـلام بعد المائتين فجمع كتابه وصار هو القدوة فى هذا الشأن ، فانه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : «انى جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من الأفواه فأضعها فى موضعها فكان خلاصة عمـــرى» .

وفى الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هـذا الكتاب رقمى « ٣٤ و ٣٥ لغة » .

(٩) مشكل الحديث

ذكره ابن خلكان والخطيب والسمعانى وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى ، وقد ذكر ابن النديم من مؤلفاته كتاب « المشكل » بهذا اللفظ فقط ، ولعله مشكل القرآن الذى تقدم الكلام عليه أو مشكل الحديث هذا .

(١٠) تأويل مختلف الحديث

ذكر ابن النديم فى مؤلفات ابن قتيبة كتابين : أحدهما باسم « مختلف الحديث » وثانيهما باسم « اختلاف تأويل الحديث » ، ولعل هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد هو هذا الذى نتكلم عنه ، وذكره الداودى فى طبقات المفسرين باسم « مختلف الحديث » وكذلك السيوطى فى البغية ، وأورده صاحب كشف الظنون باسم « اختلاف الحديث » وباسم « كتاب المناقضة » ، وقد طبع هذا الكتاب محمود افندى شابندر زاده البغدادى بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ . وروجع على ثلاث نسخ :

(١) النسخة الدمشقية — مكتوبة بخط العلامة المفضال السيد محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى من نسخة المكتبة العمرية المودعة فى مكتبة المدرسـة الظاهرية بدمشق ، فرغ كاتبها منهـا فى جمادى الآخرة سـنة إحدى وأربعمائة هجرية وعليها خطوط كثير من الحفاظ أهل الرواية .

(٢) النسخة البغدادية — صححها الأسـتاذ المفضال السـيد محمود شكرى الآلوسى مؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب ، ومكتوبة بخط الفاضـل

عبد المجيد بن السيد مطرود البغدادى الكرخى من نسخة محفوظة فى مكتبة المدرسة المرجانية، قال كاتبها فى آخرها: إنه نسخها بواسط فى شعبان من سنة آثنتين وسبعين وأربعمائة هجرية .

(٣) النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وهى ضمن مجموعة مخطوطة رقمها «٢٠٠ مجاميع م» تقع فى ثلاث صفحات ومائة صفحة، وهى منسوخة بخط السيد محمد خلوصى حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا ، فرغ من كتابتها فى أوائل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف باسم « الرد على من قال بتناقض الحديث» وسماها مفهرس دار الكتب المصرية باسم « كتاب المتشابه من الحديث والقرآن وذكر الأحاديث التى قيل بتناقضها » ونقلها جورجى زيدان فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ١٧١) فى ترجمته لابن قتيبة باسم « المشتبه من الحديث والقرآن» ، وكلتا التسميتين غير صحيحة. والحقيقة أن هذا هو كتاب «تأويل مختلف الحديث» غير أنه لم يصرح باسمه فى أوله فظنه المفهرس كتابا آخر ووضع له هذا الاسم باعتبار موضوعه .

(١١) إصلاح غلط أبى عبيد

ذكره بهذا الاسم الداودى فى طبقات المفسرين،والسيوطى فى البغية . وذكره ابن النديم فى الفهرست باسم «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث» ، وذكره ابن خلكان والقِفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى باسم « إصلاح الغلط » ، والظاهر أن هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد . وذكره صاحب كشف الظنون وقال : «إن أبا المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروى المتوفى سنة ٤١٤ هـ شرحه » .

(١٢) المسائل والأجوبة

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين، والسيوطى فى البغية بهذا الاسم . وذكره ابن النديم وابن خلكان والقِفطى ومؤلف صاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية باسم «المسائل والجوابات»، ومنه نسخة فى مكتبة (غوطا) وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة رقم «٦ لغة ش» بقلم العالم الجليل الأستاذ الشنقيطى وعنوانه «كتاب المسائل» ومضبوط أغلب كلماتها بالحركات . والكتاب رواية تلميذ ابن قتيبة أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكرى عنه، رواية أبى عمر محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا بن حَيَّوَيْهِ عنه، رواية أبى الحسن على بن عمر الحربى القزوينى الزاهد عنه، رواية أبى الحسن على بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدينورى عنه، رواية أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى عنه .

وموضوعه أسئلة وجهت لابن قتيبة فى الحديث واللغة فأجاب عنها، ويقع فى إحدى عشرة صفحة، وطوله نحو ٢٣ سنتيمترا وعرضه ١٧ سنتيمترا، والكتابة فيه تملأ جميع الصحف، وكل صفحة نحو ٣٢ سطرا تقريبا .

(١٣) دلائل النبوّة

ذكره ابن النديم والداودى فى طبقات المفسرين، والسيوطى فى البغية، وصاحب كشف الظنون بهذا الاسم، وذكره ابن الأنبارى فى نزهة الألبا باسم «دلائل النبوّة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام» .

وقد ذكر أبو الطيب اللغوى فى كتابه «مراتب النحويين» الموجود منه نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية أن له كتابا اسمه «معجزات النبى صلى الله عليه وسلم» ولعله هو هذا .

(١٤) جامع الفقه

ذكره ابن النديم بهذا الاسم وذكره القِفطى باسم «كتاب الفقه» .

(١٥) كتاب التفقيه

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقِفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون، قال ابن النديم : «هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو سبعمائة ورقة بخط "بركة" وكانت تنقص على التقريب جزأين، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود، وهو أكبر من كتب "البندنيجى" وأحسن منها» .

(١٦) كتاب الأشربة

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقِفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى وصاحب كشف الظنون، وأشار اليه المؤلف فى كتابه «الميسر والقداح» الذى عنى بتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية (ص ٤٣) وقد نقل عنه ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد فى كلامه عن الطعام والشراب (ج ٣ ص ٤٠٩ — ٤١١ طبع بولاق) ونشر أكثره (مسيو أرتوركى) المستشرق الفرنسى بالمجلد الثانى من مجلة المقتبس فى الصحف (٢٣٤ — ٢٤٨ و٣٨٧ — ٣٩٥ و٤٣٠ — ٤٣٦ و٥٢٩ — ٥٣٥) ومنه نسخة فى لندن وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة من كتب المرحوم مصطفى فاضل باشا محفوظة تحت رقم «١٦٦ مجاميع م» وهى مجموعة قيمة فيها نحو عشرين رسالة مختلفة، بعضها رسائل قيمة للأصمعى وأبى بكر بن دريد وغيرهما، وهى منسوخة بقلم عبد الحميد بن أحمد اللوجى فى جزأين قدّم الثانى وأخر الأول فى التجليد، فأوّله يبتدئ من ورقة ١٢٣ وينتهى فى ورقة ٢٩٧، وكان الفراغ من كتابته نهار الجمعة غرة المحرم سنة خمس ومائتين وألف

هجرية . وثانيه يبتدئ من ورقة ١ إلى ورقة ١٢٢ وكان الفراغ من كتابته فى أواخر المحرم سنة خمس ومائتين وألف هجرية . وكتاب الأشربة يقع فى هذا الجزء من ورقة ٥٥ الى ورقة ٨٠ وطول الصفحة ٢٦ سنتيمترا وعرضها ١٥ سنتيمترا وعدد سطور كل صفحة ٣٠ سطرا تقريبا، وخطها دقيق واضح عارٍ عن الشكل .

(١٧) الرد على المشبهة

ذكره ابن النديم فى الفهرست والداودى فى طبقات المفسرين والسيوطى فى البغية والقفطى فى إنباه الرواة .

(١٨) أدب الكاتب

ذكره ابن النديم وابن خلكان والسمعانى وصاحب قلادة النحر وابن كثير فى تاريخه والقفطى وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب بهذا الاسم ، وذكره الخطيب وابن الأنبارى باسم « أدب الكتّاب » ، وسيأتى أن بعض شراحه سمى كتابه : « الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب » وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، فطبع بمصر طبعات مختلفة ، وطبعه فى ليدن سنة ١٩٠١ « مسيو ماكس جروفرت » وكتب عليه ملاحظات باللغة الألمانية . وطبع منه اثنا عشر بابا فى ليبزج سنة ١٨٧٧ ومعه مقدّمة وترجمة لابن قتيبة باللغة الإنجليزية .

وتوجد منه سبع وثلاثون ورقة تبتدئ من أوله ، مكتوبة بقلم على بن السيد على سنة ١١١٨ ضمن مجموعة مخطوطة وتنتهى قبيل « أبواب الفروق » معنونة باسم : « المنتخب لابن قتيبة فى اللغة وتواريخ العرب » فوضعها مفهرس الدار اعتمادا على هذه التسمية فى فهرس كتب اللغة تحت رقم « ٤٩٩ مجاميع » والحقيقة أنها قطعة من كتاب أدب الكاتب .

وقد شرحه كثير من العلماء، وأجل هذه الشروح :

(١) شرح أبى محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، وهو شرح قيم طبع فى المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩٠١ م ، ذكر فيه مؤلفه أن غرضه تفسير الخطبة ، وتكلم على أصناف الكتبة ومراتبهم وجل ما يحتاجون اليه فى صناعتهم ، ثم على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته ، وقد قسمه الى ثلاثة أجزاء : الأول فى شرح الخطبة ، والثانى فى التنبيه على الغلط ، والثالث فى شرح أبياته ، وسماه « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » .

(٢) وشرحه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) مأخوذة بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالأستانة مكتوبة بخط ولده أبى محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد سنة ٥٣٥ هـ ، وعليها بخط المؤلف ما يفيد أن ولده أبا محمد قرأها عليه وأن أخاه إسحاق سمعها منه .

(٣) وشرحه كذلك سليمان بن محمد الزهراوى وأبو على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأحمد بن داود الجذامى المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩ أدب ش) تمت كتابتها سنة ٥٨٦ هـ ، وهى معارضة بنسخة عليها خط أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوى ، وبهوامش هذه النسخة بعض تقييدات .

وشرح الخطبة أيضا مبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وشرح بعضهم أبياته فقط كأحمد بن محمد الخازرنجى المتوفى سنة ٣٤٨ هـ . وللشيخ طاهر الجزائرى تلخيص أدب الكاتب، وقد طبع بالمطبعة السلفية ١٣٣٧ هـ .

(١٩) عيون الشعر

ذكره ابن النـديم وقال : إنه يحتوى على عشرة كتب وذكر منها سبعة هى : كتاب المراتب، وكتاب القلائد، وكتاب المحاسن، وكتاب المشاهد، وكتاب الشواهد وكتاب الجواهر، وكتاب المراكب .

(٢٠) كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر

ذكره ابن النديم بعد ذكره الكتاب الذى قبله ويظهر أنه جزء منه .

(٢١) معانى الشعر الكبير

ذكره ابن النديم وقال : إنه يحتوى على اثنى عشر كتابا منها : كتاب الفرس ستة وأربعـون بابا، كتاب الإبل ستة عشر بابا، كتاب الجرب عشرة أبواب، كتاب العرور عشرون بابا، كتاب الديار عشرة أبواب، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابا، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابا، كتاب الهوام أربعة عشر بابا، كتاب الأيمان والدواهى سبعة أبواب، كتاب النساء والعزل باب واحد، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب، كتاب تصحيف العلماء باب واحد .

(٢٢) كتاب المعانى

فى خزانة أيا صوفيا بالأستانة « رقم ٤٠٥٠ » الجزء الأول من كتاب المعانى لابن قتيبة وهذا الجزء فى الخيل . وفى المكتب الهندى بلندن الجزء الثانى منه وأوله باب الذباب ويحتمل أن يكون هذان الجزءان من الكتاب السابق .

(٢٣) ديوان الكتاب

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٤) تقـويم اللسان

ذكره صاحب كشف الظنون، وقد ذكر فى فهرس الدار أن الجزء الثانى من كتاب بهذا الاسم ضمن كتب اللغة « برقم ٣٣٠ » لابن قتيبة، وموضوعه رسم الكلمات وضبط الألفاظ اللغوية وبيان معناها، وهو مخطوط بخط طه بن عرفة البططى، وليس فيه مايدل على أنه لابن قتيبة، وقد يكون لمؤلف آخر غيره، وفى كشف الظنون مؤلف بهذا الاسم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ فى مجلدين .

(٢٥) خلق الإنسان

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٦) كتاب الحيـل

ذكره ابن النديم وابن خلكان والداودى والسيوطى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا لابن قتيبة باسم : «كتاب الحيل» ولعله محرف عنه .

(٢٧) كتاب الأنواء

ذكره ابن النديم وابن خلكان والدوادى والسيوطى والسمعانى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون . وهو من تحف النوادر المحفوظة بالخزانة الزكية لواقفها حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكى باشا، ويقع فى ١٦٨ صفحة ويظهر أنه ناقص من آخره، ولم يعلم كاتبه غير أنه ثابت من

الصفحة الأولى أن الأستاذ الكبير السيد محمود شكرى الآلوسى قابله على أصله وعنى بتصحيحه . وفيه تعليقات كثيرة على هوامشه، وأوله بعد البسملة : «هــذا كتاب أخبرت فيه بمذهب العرب فى علم النجم مطالعها ومساقطها وصفاتها وصورها وأسماء منازل القمر وأنوائها وفرق ما بين يمـانيها وشاميها ... الخ» .

وفيه بعد المقدّمة الكلام على منازل القمر ومعنى النوء والطلوع والغروب وعلاقة المطر بالنوء، وأسماء المنازل وهيئاتها كالبطين والثريا والجوزاء وغير ذلك،وكيفية نزول القمر بهذه المنازل، وأوقات النتاج والأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب، والفصول والبروج والشمس وشروقها وغروبها والفجرين والشفقين،وأشهر الكواكب والرياح والسحاب والبرق، واختلاف مناظر النجوم وكيفية الاهتداء بها .

(٢٨) جامع النحو الكبير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٩) جامع النحو الصغير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٣٠) الميسر والقـــداح

ذكره ابن النـــديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون، وتوجد منه نسخة بالخزانة الزكية كتبت سـنة ٦٢٢ ﻫ بخط ابن الشيرازى ، وأخرى بالخزانة التيمورية منقولة عنها، وقد طبعها الأسـتاذ محب الدين الخطيب بعد أن صححها وعلق عليها وكتب ترجمة لمؤلفها ووضع فهارسها بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ ﻫ .

(٣١) فضل العرب على العجم – أو كتاب العرب وعلومها

نقل عنه ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٢ ص ٨٨ طبع بولاق) ونشر بعضه الأستاذ جمال الدين القاسمى أحد علماء دمشق فى المجلد الرابع من مجلة المقتبس (ص ٦٥٧ – ٦٦٨) ومن (٧٢١ – ٧٣٥) نقلا عن نسخة فى مكتبة المرحوم شاكر أفندى الحمزاوى الدمشقى بخط مسند الشام الشيخ إبراهيم الجنينى من رجال القرن الثانى عشر، وقد نسخها من أصل مخروم الآخر حتى كتب فى آخر نسخته : هذا آخر ما وجدته ... الخ .

ونشر الأستاذ السيد محمد كرد على منه قطعة فى رسائل البلغاء من صفحة (٢٦٩ – ٢٩٥) سنة ١٣٣١هـ، وفى دار الكتب المصرية منه نسخة فى جزأين ضمن مجموعة مخطوطة بخط أبى الفتوح هبة الله بن يوسف بن خمرتاش ، فرغ من كتابتها فى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وهذا الكتاب ناقص من الأول. وأول الموجود منه من أثناء الكلام على تناول الطعام وآدابه وما ورد من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل العرب وينتهى إلى آخر الجزء الأول ، ثم يبتدئ الجزء الثانى وفيه الكلام على فضل العرب فى العلوم والحكم والشعر والكلام المسجع المنثور ، ودفع ما نسب إلى العرب من الجفاء والغباوة ، وتفردهم بجملة علوم كعلم الخيل والفراسة والقيافة والكهانة والفأل ، واشتهارهم بالخطب وارتجالها والشعر وأوزانه والحكم ومنثور الكلام ومسجعه وغير ذلك .

وأول هذا الكتاب كما ورد فى النسخة التى نشرها الأستاذ جمال الدين القاسمى بمجلة المقتبس : « قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين ، وعند المحن والبلوى صابرين ، وبالقسم من عطائه راضين ، وأعاذنا

من فتنة العصبية وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية فإنها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بها كل رذيلة، وتغلو فى القول، وتسرف فى الذم، وتبهت بالكذب، وتكابر العيان، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغصّ من النبى صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا، وتطرف منه على القذى ... الخ » .

(٣٢) التسوية بين العرب والعجم

ذكره ابن النديم والقفطى ولا ندرى أهذا هو الكتاب السابق أم كتاب آخر! .

(٣٣) المعـارف

ذكره ابن النـديم وابن خلكان والخطيب والسـمعانى وصاحب قلادة النحر وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى، وهو من قبيل كتب التاريخ العام وأقدمها، فيه خلاصة مبدأ الخلق وتاريخ الأنبياء وأنساب العرب وسيرة النبى صلى الله عليـه وسلم ومغازيه وأخبار الصحابة والتابعين والخلفاء والولاة ورواة الشـعر وأصحاب الرأى والحديث والقراء والنسابين وأصحاب الأخبار والغـريب والنحو والأوائل وصـناعات الأشراف وأهل العاهات ونوادر الحوادث وأخبار ملوك العرب والعجم .

ومنــه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية إحداهما من نسخ الأسـتاذ الشـنقيطى ، وعلى هوامشها بعض تعليقات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم «٣ أدب ش» كتبها أحمد بن يونس سنة ستين ومائة وألف، والثانية محفوظة تحت رقم « ٤٢٩ تاريخ » وليس فيهـا ما يدل على سـنة كتابتها ، وهى عارية عن الشكل، ومنه نسخة مطبوعة بجوتينجن سنة ١٨٥٠ م، قام بطبعها وكتابة تعليقات وتصحيحات عليها المستشرق وستنفلد، وأخرى طبع مصر سنة ١٣٠٠ هـ .

(٣٤) عيون الأخبار

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والسمعانى وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى وقد وصفناه بإسهاب فى أول هذه المقدّمة .

(٣٥) طبقات الشعراء

ذكره ابن خلكان والدوادى والسيوطى والقفطى وابن العماد الحنبلى بهذا الاسم . وذكره ابن النديم باسم : «الشعر والشعراء» وهو يحتوى على تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب وفى النحو وفى كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويدخل فى ذلك أخبار أشهر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام إلى أيام المؤلف وأمثلة من أشعارهم .

وبدار الكتب المصرية منه نسختان مخطوطتان ، أولاهما بقلم معتاد بخط يحيى ابن محمد المغربى الزواوى ، نقلها عن نسخة مخطوطة بمكتبة راغب باشا بالأستانة ، وفرغ من كتابتها سنة ١٢٨٦ هـ ، وبهامشها بعض تقييدات ، وهى محفوظة تحت رقم « ٥٥ أدب » ، وثانيتهما بخط عيسى بن محمد بن سلمان ، فرغ من كتابتها سنة ١٠٥٩ هـ وبهامشها بعض تقييدات ، وهى محفوظة تحت رقم « ٤٢٤٧ أدب » وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، طبع قسما منه « مسيو ريتر سهوزن » بمطبعة بريل بليدن سنة ١٨٧٥ م ومعه مقدّمة وترجمة باللغة الفلمنكية . وطبعه كاملا « مسيو دى جو به » بالمطبعة المتقدّمة سنة ١٩٠٤ م ووضع له مقدّمة وملاحظات باللغة اللاتينية وفهرسا بأسماء الرجال والقبائل والأماكن وآخر لتفسير مفرداته . وطبع بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، ووقف على تصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، وكتب عليه بعض تعليقات .

(٣٦) كتاب الحكاية والمحكى

ذكره ابن النديم .

(٣٧) كتاب فرائد الدر

ذكره ابن النديم .

(٣٨) حكم الأمثال

ذكره ابن النديم .

(٣٩) آداب العشرة

ذكره ابن النديم .

(٤٠) كتاب العلم

ذكره ابن النديم والقفطى وقال ابن النديم : إنه فى نحو خمسين ورقة .

(٤١) كتاب القلم

ذكره الداودى والسيوطى بهذا الاسم ولعل هـذا الكتاب هو الكتاب السابق حصل التشابه بين اسميهما من تحريف النساخ .

(٤٢) الجوابات الحاضرة

ذكره الداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٤٣) تعبير الرؤيا

ذكره ابن النديم فى الفهرست (ص٣١٦) وأبو الطيب اللغوى فى كتابه "مراتب النحويين" .

(٤٤) تاريخ ابن قتيبة

فى الخزانة الظاهرية بدمشق كتاب بهذا الاسم رقم (٨٠ تاريخ)، وهو من كتب مكتبة الخياطين التى وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ ، وقد أشار

صاحب كشف الظنون فى كلامه على تاريخ أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ الى قول المسعودى عنه : «ان ابن قتيبة أخذ ما ذكره وجعله عن نفسه» .

(٤٥) كتاب الإمامة والسياسة

اشتهرت نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة ، وهو كتاب يبحث فى تاريخ الخلافة وشروطها بالنظر الى طلابها من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم الى عهد الأمين والمأمون ، وقد طبع بمصر عدّة طبعات ، ومنه نسخ خطية فى مكاتب لندن وباريس ؛ و بدار الكتب المصرية منه نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٢٩٧ هـ . وقد شك العلماء كثيرا فى نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة ، وأول من بدأ هذا الشك المستشرق "غانيغوس المجريطى" وتبعه فى ذلك "الدكتور دوزى" فى صدر كتابه تاريخ الأندلس وآدابه المطبوع فى ليدن سنة ١٨٨١ م طبعة ثالثة .

واستند فى نظريته هذه الى الأسباب الاتية :

(١) أن كثيرين من الذين ترجموا لابن قتيبة لم ينسب اليه واحد منهم كتابا أو مؤلفا بهذا العنوان .

(٢) أن مؤلف الكتاب يذكر فى مواضع مختلفة أنه استمدّ معلوماته من أناس حضروا فتح الأندلس مع أن فتح الأندلس كان فى سنة ٩٢ هـ ، وميلاد ابن قتيبة فى سنة ٢١٣ هـ .

(٣) أن أسلوب الكتاب يختلف كثيرا عن أسلوب ابن قتيبة المعروف فى كتبه .

(٤) أن شيوخ ابن قتيبة الذين يروى عنهم فى كتبه لم يرد لهم ذكر فى أى موضع من مواضع الكتاب .

(٥) أنه يظهر لمن تصفح كتاب الإمامة والسياسة أن مؤلفه كان مقيما بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا الى الدينور .

(٦) أن مؤلف الكتاب يروى عن ابن أبى ليلى ، وابن أبى ليلى هذا هو محمد ابن عبـد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى أبو عبـد الرحمن الفقيه قاضى الكوفة توفى سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) أى قبل أن يولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

(٧) أن مؤلف الكتاب قد ذكر أسماء بلاد لم تكن فى زمن الرشيد ، فقد تكلم عن غزو موسى بن نصير لمراكش مع أن هذه المدينة محدثة بناها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) وابن قتيبة توفى سنة ٢٧٦ هـ .

وليس من العلماء من نقل عن هـذا الكتاب على أنه لابن قتيبة إلا القـاضى أبا عبد الله التوزى المعروف بابن الشباط ، فقد نقل عنه فى الفصل الثانى من الباب الرابع والثلاثين من كتابه «صلة السمط» .

(٤٦) كتاب الجراثيم

فى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة قديمة من هذا الكتاب منسوبة لابن قتيبة رقمها «٥٩ لغة» والظاهر أنها مجموعة تشمل عدّة رسائل لمؤلفين مختلفين، طبع منها "الأب موريس بو يحس" كتاب النعم لأبى عبيد القاسم بن سلام الجمحى فى ليبزج سنة ١٩٠٨م ، وكتب عليه بعض تعليقات ، وذيله بفهارس ،وصدّره بمقدّمة باللغة الفرنسية . ونشر منها الدكتور "أوغست هفنر" أستاذ اللغة العربية فى كلية "انسبروك" كتاب النخل والكرم فى المجلد الخامس من مجلة المشرق وأعاد نشره "الأب لويس شيخو" اليسوعى ضمن مجموعة كتب ورسائل لغوية مختلفة وسماها «البلغة فى شذور اللغة» . وقد رأى الدكتور هفنر أن هذا الأثر للأصمعى فنشره على أنه له ، ولكن معيد نشره "الأب

لويس شيخو" يرى انه من المحتمل أن يكون لأبى عبيـد معاصر الأصمعى المتوفى سـنة ٢٢٤ هـ . وقد استنتج ذلك من أن شروح المفردات توافق ما جاء فى لسان العرب والمخصص منسو با لأبى عبيد أكثر منها للأصمعى، كما رأى أنه من المحتمل أيضا أن يكون الكتاب لأبى حاتم السجستانى تلميذ الأصمعى .

ومنهـا كتاب «الرحل والمنزل» الذى نشره "الأب لويس شيخو" ورجح أنه لابى عبيد لتوافق ما جاء فيه مع ما ينقل عن أبى عبيد من النصوص فى معاجم اللغة واذا صح ذلك فلا يبعد أن يكون فى هـذا الكتاب قطعة أو أكثر لابن قتيبة فكان ذلك باعثا على نسبة الكتاب اليه فى هذه النسخة المخطوطة .

(٤٧) كتاب الفرس فى معانى الشعر

ذكره القفطى فى إنباه الرواة .

وفاة ابن قتيبـــة

قال ابن خلكان : إنه «توفى فى ذى القعدة سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين وقيل أوّل ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال . وكانت وفاته فجأة، صاح صيحة شديدة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات؛ وقيل : أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه ومات الى وقت الظهر؛ ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى» .

هذا وقد ذكرت وفاته فى التراجم الأخرى بما لا يخرج عن ذلك .

الفهـارس

وقد قام القسم الأدبى بعمل فهارس وافية لهذا الكتاب تشمل :

١ — فهرس الأعلام الواردة فى هذا الكتاب وهو يشتمل على عدة فهارس هى :

(ا) فهرس رجال السند وهم الذين روى عنهم المؤلف وقد اكتفينا فى الأسماء التى تكررت كثيرا بذكر ثلاثة أرقام لكل واحد منهم من كل مجلد .

(ب) فهرس الشعراء وهم الذين اختار المؤلف من شعرهم، أو استشهد بقولهم فى ثنايا سطور الكتاب، أو ذكروا عرضا فى الحواشى .

(ج) فهرس الأعلام وهم الذين ذكروا بمناسبات خاصة .

٢ — فهرس القبائل والأمم والبطون والعشائر .

٣ — فهرس أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك .

٤ — فهرس أسماء الكتب التى نقل عنها المؤلف أو التى ذكرناها فى الحواشى من كتب المراجعة . وقد ميزنا الكتب التى ذكرها المؤلف بهذه العلامة « § » .

٥ — فهرس الأمثال الواردة به .

٦ — فهرس أيام العرب والغزوات والوقائع .

٧ — فهرس القوافى، وقد راعينا فى هذا الفهرس أن نأتى بذكر أول كلمة فى مطلع القصيدة مع مراعاة القافية فى الترتيب الهجائى و بيان العروض .

٨ — فهرس خاص لأنصاف الأبيات الواردة فى الكتاب مرتبة باعتبار أوائلها .

ملاحظات

١ — لم نتبع فى ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ « ذو » و « ذات » ونحو ذلك كما هى عادة واضعى الفهارس للكتب

العربيـة ولكن راعينا الترتيب الذى وضعناه فى فهارس أجزاء كتاب الأغانى والنجوم الزاهرة ، وهو مراعاة صدور هذه الكنى فى الترتيب ووضعها فى الحرف الذى تبتدئ به، فمثلا وضعنا « أبو لبيد » « وأم حفص » وما أشبههما فى حرف الألف كما وضعنا اسم « ذو الرمة » مثلا فى حرف الذال و « بنت عوف بن عفراء » فى حرف الباء وهكذا .

٢ — الرقم الأول بعد تعيين المجلد يدل على رقم الصفحة والثانى يدل على عدد السطر فمثلا (ج ٢ — ٧٩ : ٤) يدل على صفحة ٧٩ سطر ٤ من المجلد الثانى .

٣ — هـذه الفهارس لا تشمل ما ذكر فى الكلمة التى كتبناها عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف .

كلمـة شـكر

وإنا نقـدم جزيل الشكر ووافر الثناء لمن عاوننا فى تصحيح هـذا الكتاب أو أرشدنا إلى مواضع النقد فيه بعـد طبعه، ونرجو من كل قارئ عثر فيه على غير الصواب أن ينبهنا إليه .

و إن ننس لا ننس أثر الأستاذ المربى الكبير « محمد أسعد براده بك » مدير دار الكتب المصرية فى هـذا الكتاب وغيره من مطبوعات الدار فالى الهمة العالية و إلى النهضة التى آضطلع بأعبائها فى جميع فروع العمل بالدار يرجع الفضل فى إظهار هذا الكتاب القيم وغيره على هذا النحو . جزاه الله عن العلم والأدب خير الجزاء ؟

أحمد زكى العدوى

رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية



كتاب عيون الاخبار
وهو كتاب السلطان
تاليف الشيخ الامام ابي محمد مسلم
ابن قتيبة الدينوري رحمة الله
عليه

راموز للصفحة الأولى من نسخة الأستانة

رجل شهم الفاس [illegible]

احد وا على يديه [illegible]

عون قال قال ابو الدرداء [illegible]

نعمة من الله علي وقال [illegible]

وان امر المسي واصبح [illegible] ويلقى عمران

عيينة قال قال مسعر ما نصحت احدا قط الا وجدته [illegible] يحيى وقال

بعضهم من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه وقال

عمر بن الخطاب احب الناس الي من اهدى الي عيوبي [illegible] الفضيل

انه سمعه يقول ان الفاحشة لتشيع في الذين امنوا [illegible] الصالحين

صاروا الى اخوانا [illegible] وسمعته يقول [illegible] من

صديقك لان عدوك [illegible] حسناته

محمد بن عبد الله الانصاري قال [illegible] رجل

فقال يا ابا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال اني لا احل لك ما حرم الله عليك فاما ما كان

الي فهو لك محمد بن سالم [illegible] جاء رجل الى ابن سيرين فقال [illegible]

فقال نفسي اعز علي من ذلك الوليد بن مسلم [illegible] بلال بن سعد قال اخ

لك كلما القيك اخبرك بعيب فيك خير لك من [illegible] كلما لقيتك وضع في كفك دينارا

شريك عن عقيل قال قال الحسن لا غيبة الا لثلثة فاسق مجاهر بالفسق وذي

بدعة وامام جاير وكان يقال [illegible] بعض الحديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عاب احدكم اخاه فليستغفر الله كان

يقال اباك وما يصم الاذان العتبي قال قال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت

اساير ابي ورجل يقع في رجل فالتفت الي ابي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا

كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القايل ولقد نظر الى اخبث ما

في وعايه فافرغه في وعايك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي

قايلها فضيل بن عياض قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن موسى بن عبيدة عن محمد

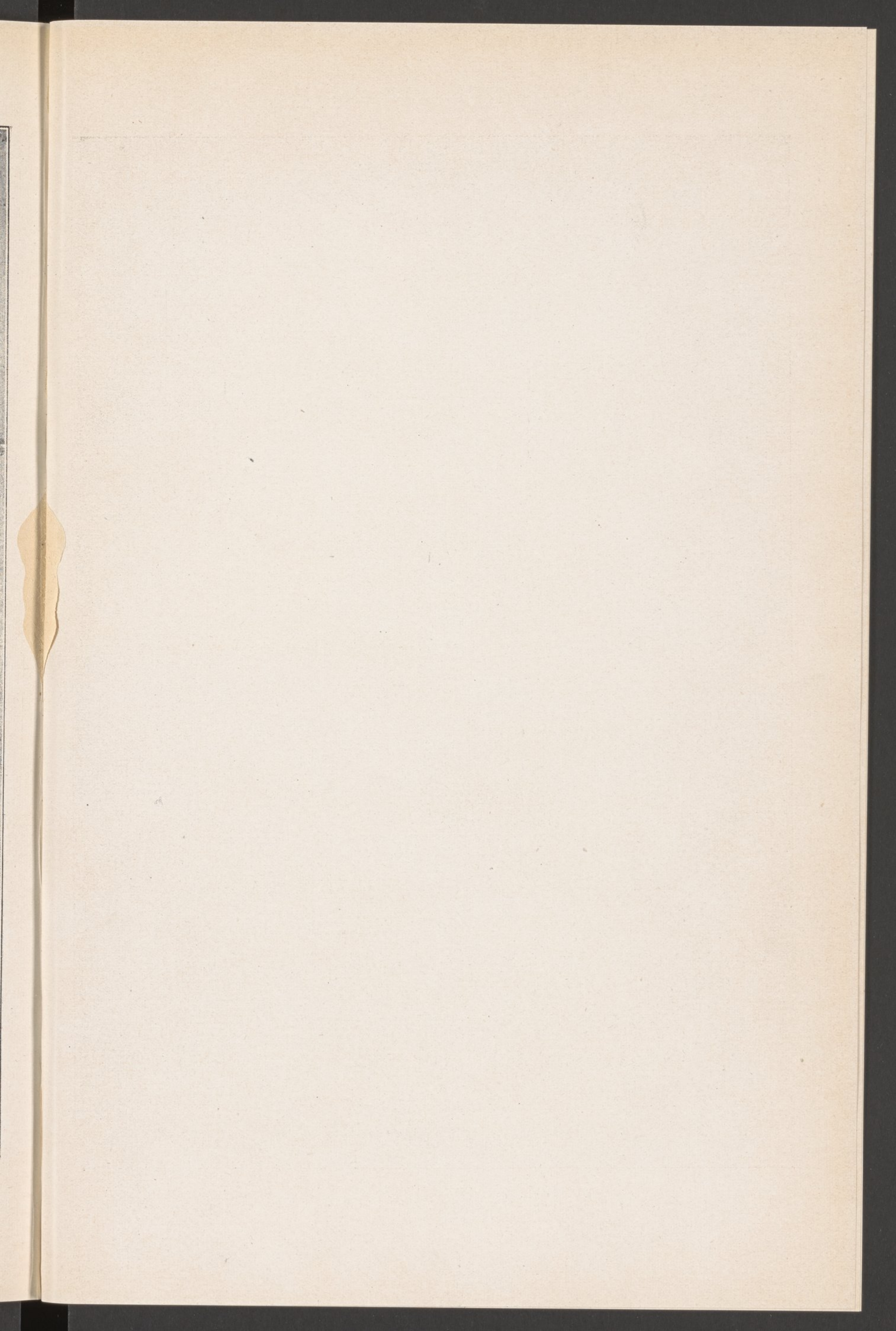
بن كعب قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه

قال فضيل وربما قال الرجل لا اله الا الله او سبحان الله فاخشى عليه النار قيل

وكيف ذاك قال يغتاب بين يديه ويعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله وليس هذا

موضعه انما موضع هذا ان ينصح له في نفسه ويقول له اتق الله وفي الحديث المرفوع

راموز للصفحة ٢٥٤ من نسخة الأستانة (أنظر المجلد الثانى ١٢ : ١٤ — ١٤ : ١٢ من هذه الطبعة)



٣٢٥

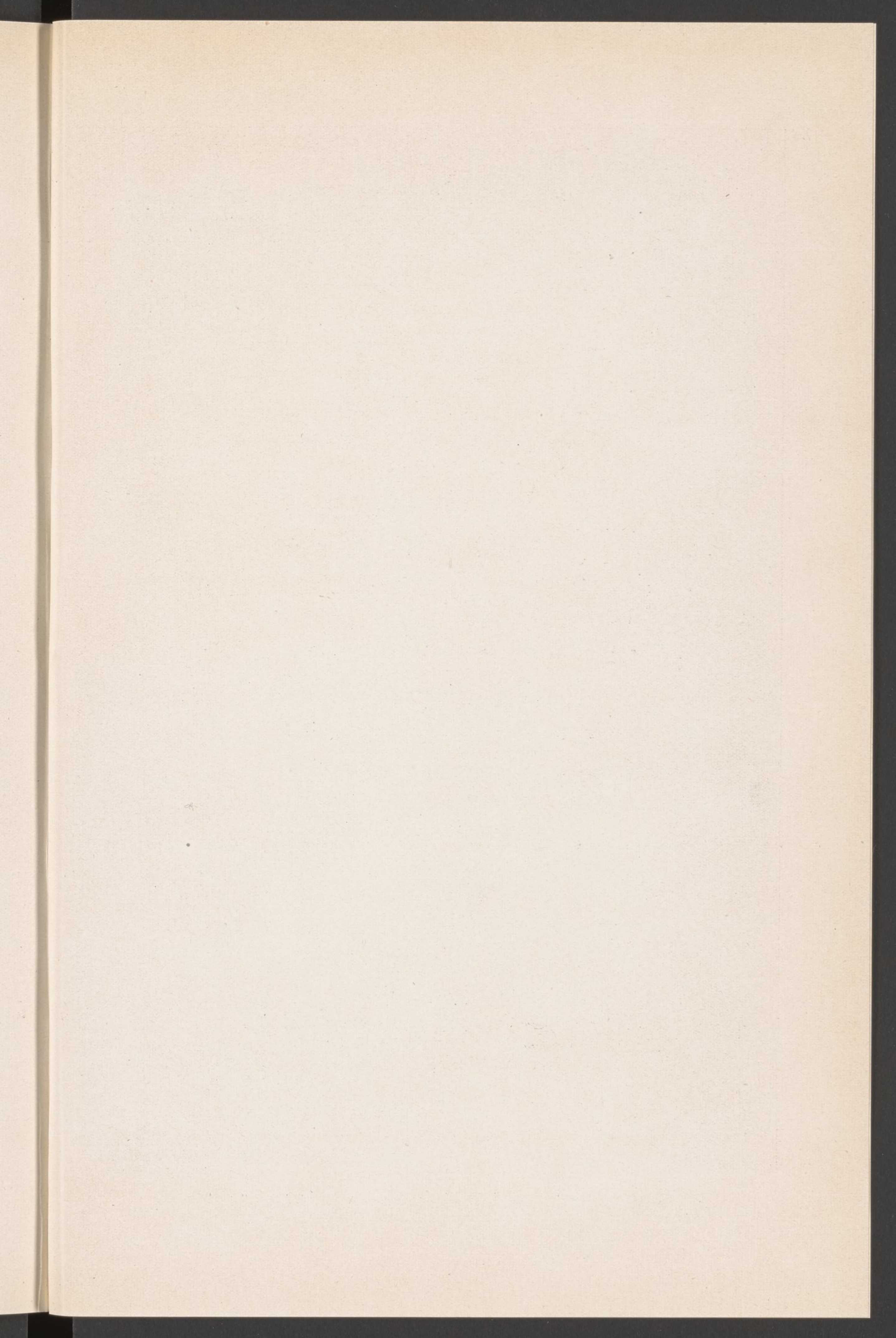
ولو كنت هي تطاول يوما وكانت لها الايدي الى الجذب سلما
فريع لها كان في الخدر نصفها ونصف على ذاباته ما تحزما
وماذا [illegible] علمها يقلها بنهضته حتى [illegible] واعصمه
وحتى تداعت بالنقيض حباله وهمت بوافي زوره ان تحطمه
وارثى [illegible] الصفا نقاته ورام سليمى امره ثم صممه
فسحقا واستهلالا لما رايته بها ربذا اسهل الاراجيع مزحمه
من البيض مكسال اذا ما تلبست بحبل امرئ لم ينج منها مسلمه
رقود الضحى لا يقرب الجيرة القصى ولا الجيرة الادنين الا تجشمه
وليست من اللاتي يكون حديثها امام بيوت الحي ان [illegible] ٩ ٩٩

وقال قيس بن ذريح
تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا وليس اذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة القبر واللحد
يكاد حباب الماء يخدش جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ولو لبست ثوبا من الورد خالصا لخدشها منها جلدها ورق الورد
يثقلها لبس الحرير للينها وتشكو الى جاراتها ثقل العقد
وارحم خديها اذا ما لحظتها حذارا للحظي ان يؤثر في الخد

تم كتاب النساء وهو الكتاب العاشر من عيون الاخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه
وتم بتمامه كتاب عيون الاخبار وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابرهيم بن عمر بن
محمد بن علي الواعظ الجزري في شهور سنة اربع وتسعين وخمس مايه
والحمد لله رب العالمين وصلوته وسلامه
على خير خلقه ومظهر حقه محمد واله اجمعين

٦٥١

راموز للصفحة الأخيرة من نسخة الأستانة (انظر هذا المجلد ص ١٤٥)





الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار

والجزء الثاني يتمم بهما في هذ المجلد

تأليف

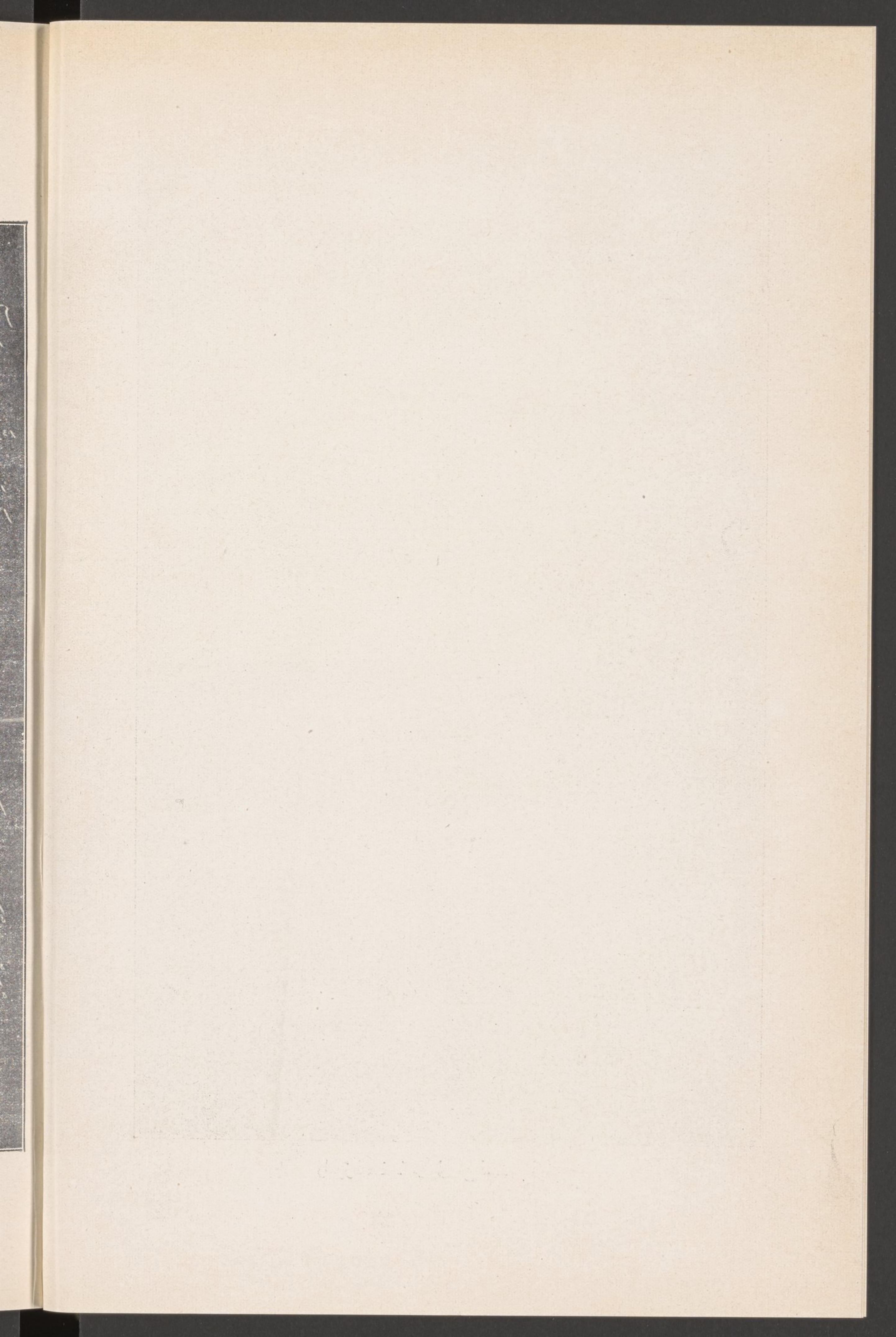
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

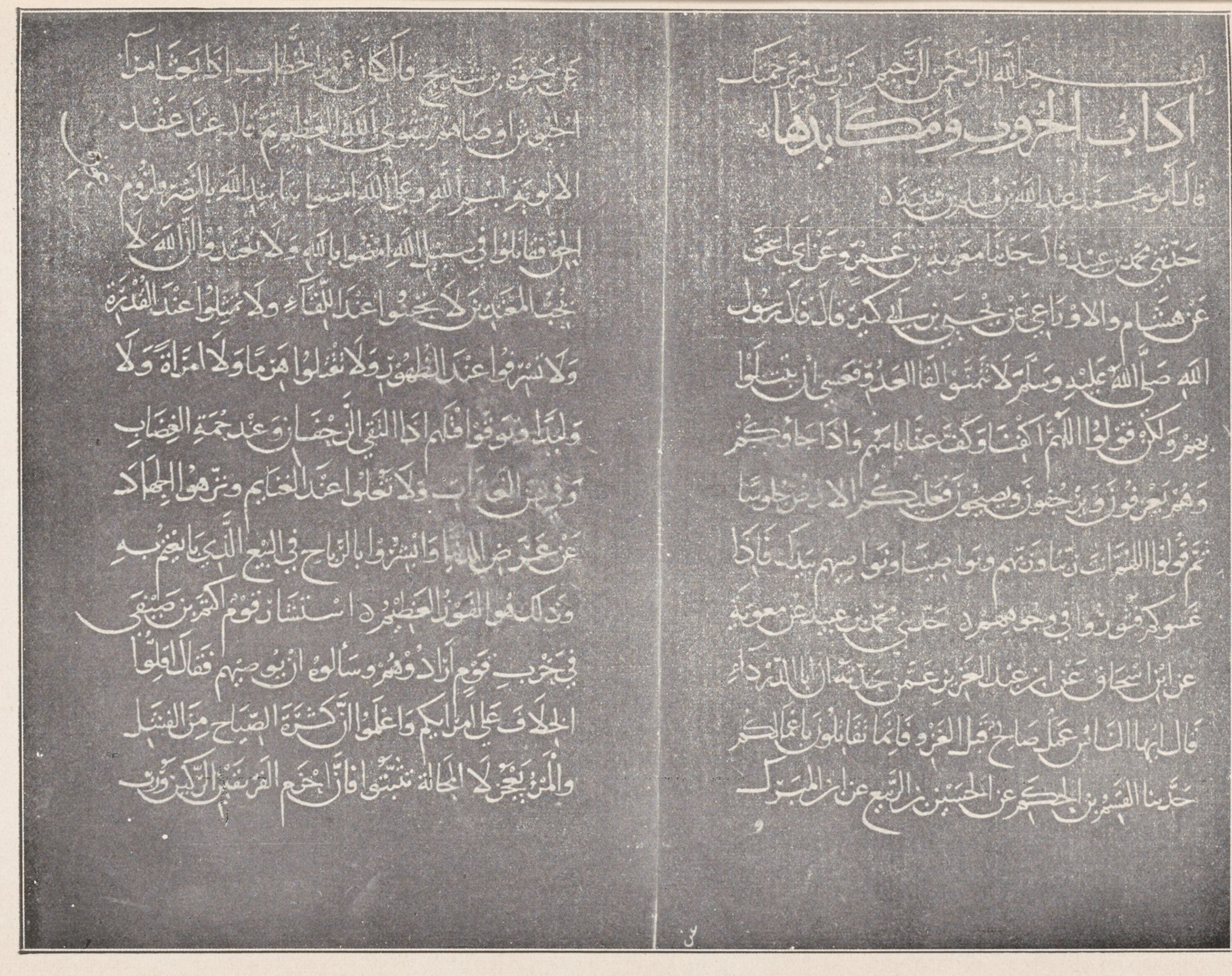
الدينوري رضي الله عنه

وهو كتاب السلطان

وهو كتاب الحرب

راموز للصفحة الأولى من نسخة بطرسبرج





بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

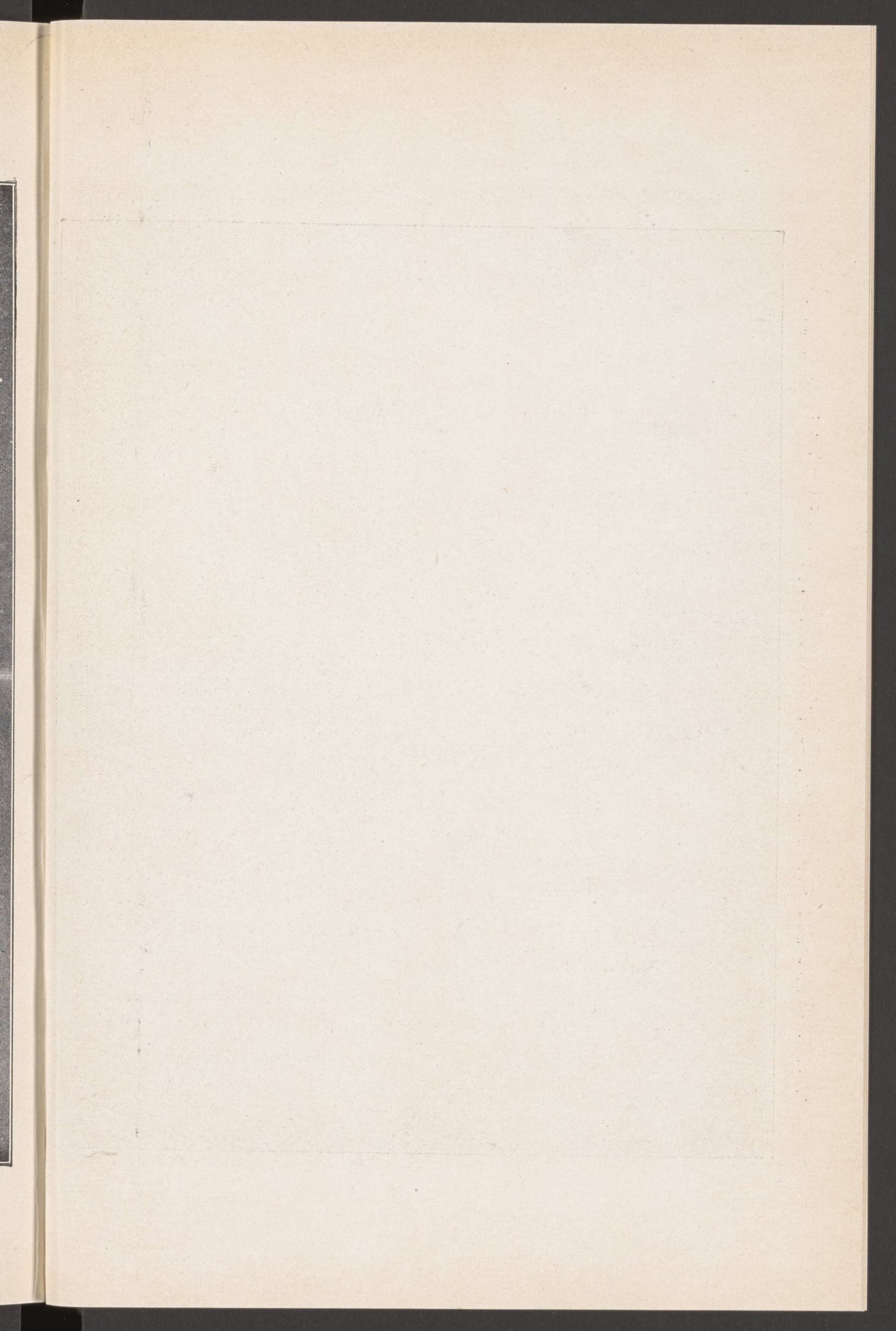
اداب الحروب ومكايدها

قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معوية بن عمرو عن ابي اسحق
عن هشام والاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقا العدو فعسى ان تبتلوا
بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا وكف عنا باسهم واذا جاوكم
وهم يعرفون ويرجفون ويصيحون فعليكم الارض جلوسا
ثم قولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك فاذا
غشوكم فثوروا في وجوههم ، حدثني محمد بن عبيد عن معوية
عن ابن اسحاق عن ابن عبد العزيز بن عمر حدثه ان ابا الدرداء
قال ايها الناس عمل صالح قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم
حدثنا القسم بن الحكم عن الحسين بن الربيع عن ابن المبارك

عن جويرية بن اسما قال كان عمر بن الخطاب اذا بعث امرا
الجيوش اوصاهم بتقوى الله العظيم ثم قال عند عقد
الالوية بسم الله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله بالنصر ولزوم
الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا
يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة
ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا
وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند حمة الغضاب
وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنايم ونزهوا الجهاد
عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم ، استشار قوم اكثم بن صيفي
في حرب قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا
الخلاف على امرايكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل
والمرء يعجز لا المحالة تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب

راموز للصفحتين الثانية والثالثة من الجزء الثانى من نسخة بطرسبرج (انظر المجلد الأول ١٠٧ : ١ — ١٠٨ : ٥ من هذه الطبعة)



قريش رجلا له هيئة رثة فسأله فقال من بني تغلب فوقف
وهو يطوف بالبيت فقال له أرى رجلين قلما وطئتا البطحا
فقال له التغلبي البطحاوان ثلث بطحاء الجزيرة وهي لي دونك
وبطحاء ذي قار وهي لي وأنا أحق بها منك وهذه البطحاء سواء
العاكف فيه والباد وقال بعض الأعراب اللهم لا تنزلني
ماء سوء فأكون امرأ سوء وقال خالد بن صفوان ما رأينا أرضا مثل
الأبلة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا أوطأ مطية
ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد

وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر أنس

يا حسن ذاك القصر قصرا ونزهة بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
بغرس كأبكار الجواري وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الأرض ينظرن حوله إلى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

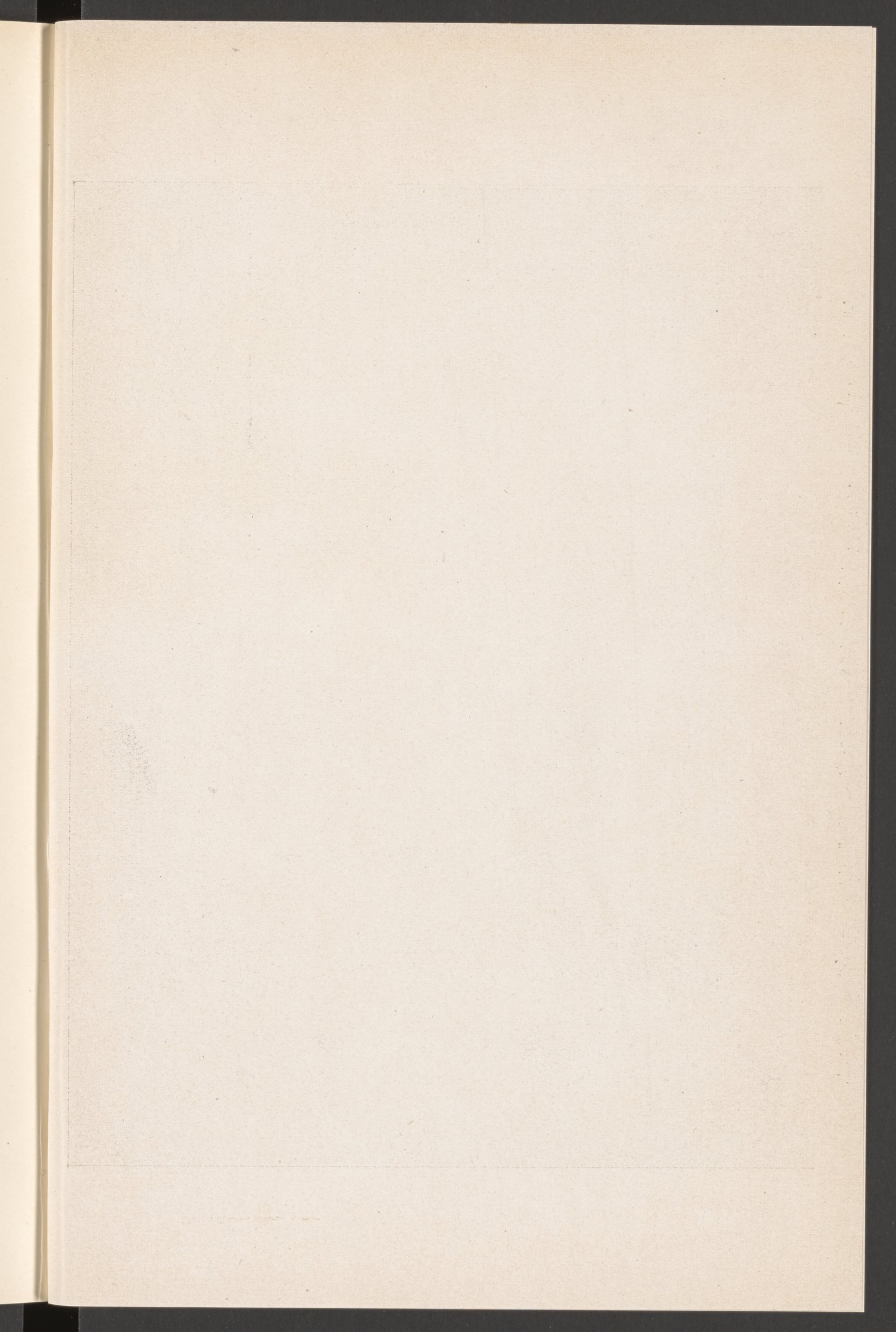
قال جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق
والمربد عين البصرة وداري عين المربد وقالوا من خصال
الحرم أن المطر إذا أصاب الباب كان الخصب من شق العراق
وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الخصب بالشام
وإذا عم جوانب البيت كان المطر عاما قال وذرع
الكعبة أربع مائة وتسعون ذراعا المدائني قال قال
الحجاج قال الأبواب الأمور منازلها قالت الطاعة أنزل
الشام قال الطاعون أنا معك قال النفاق أنزل العراق قالت
النعمة أنا معك قالت الصحة أنزل البادية قالت الشقوة أنا
معك

تم الكتاب بحمد الله وعونه وتأييده ونصره
والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه وآله

تم كتاب عيون الأخبار
بعون العزيز الغفار

قوبل بالأصل بحسب
الطاقة فصح والحمد لله وحده

راموز للصفحتين الأخيرتين من الجزء الثانى من نسخة بطرسبرج (انظر المجلد الأول ٢٢١ : ١٤ — ٢٢٢ : ١٤ من هذه الطبعة)



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

فى أخلاقهن وخَلْقِهن وما يُختار منهن وما يُكره

عن مُجاهِد عن يحيى بن جَعْدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تُنْكَح[1] المرأةُ لدينها وحَسَبِها وحُسْنها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاك[2]" ثم قال : "ما أفادَ[3] رجُلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من امرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه اذا نظر اليها وتُطيعه اذا أمرها وتحفظه فى نَفْسِها ومالِه اذا غاب عنها" .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها فى أقلّ من عشرِ سنين .

قالت عائشة : وأُدْخِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ تِسعِ سنين .

(١) رواية الجامع الصغير ونزهة الأبصار والأسماع : «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها و لجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وجاء فى اللسان : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «تنكح المرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» .   (٢) يقال للرجل اذا قل ماله : قد ترب أى افتقر حتى لصق بالتراب ، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها ، كما يقال لمن يبلى فى الحرب بلاء حسنا : قاتله الله ما أشجعه .

(٣) رواية الجامع الصغير : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته و إن نظر اليها سرّته و إن أقسم عليها أبرته و إن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله » .

الأصمعىّ قال : أخبرنا شيخٌ من بنى العَنْبَر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مسلمة تُعين أهلَها على العيش ولا تُعين العيشَ على أهلها ، وأخرى وِعاءٌ للولد ، وأخرى « غُلٌّ قَمِلٌ » يَضعه الله فى عنق مَنْ يشاء ويَفُكُّه عمن يشاء . والرجال ثلاثة : فَهَيِّنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مسلمٌ ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها ، ويُورِدُها مَوارِدَها ، وآخر ينتهى إلى رأى ذى اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه ، ويَنْتهى الى قوله ، وآخر حائرٌ بائرٌ ، لا يأتمر لرُشْدٍ ، ولا يُطيع مُرْشِدا .[1] [2] [3] [4]

عن جعفر بن محمد عن أبيـه عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال : خير نسائكم العفيفةُ فى فَرْجها ، الغَلِمة لزوجها .[5]

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال : ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْقٍ ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بالله بمثل مَنْكَحِ سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت بنى فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا .

قال بعض شعراء بنى أسد :

وأوّلُ خُبْثِ الماء خبثُ تُرابـه ٭ وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكح

---

(١) فى نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٣) : « عن الأصمعىّ عن ابن عمر قال عمر رضى الله عنه : النساء ثلاث هيّنـة ... الخ » . وفى العقد الفريد : « الأصمعىّ عن أبى عمـرو بن العلاء قال : النساء ثلاث ... الخ » .

(٢) غل قمل ، مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى . وقد ورد فى اللسان مادّة « غل » : « قولهم فى المرأة السيئة الخلق : « غل قمل » أصله أن العرب إذا أسروا أسيرا غلوه بغل من قدّ وعليه شعر فربما قمل فى عنقـه إذا قبّ ويبس فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل ، ضربه مثـلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر ، لا يجد بعلها منها مخلصا . والعرب تكنى عن المرأة بالغل . وفى الحديث : « وإن من النساء غلا قملا يقذفه الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو » .

(٣) فى العقد الفريد : « يلقيـه » .

(٤) يقال : رجل حائر بائر : ضال تائه لا يتجه لشىء .

(٥) الغلمة : الشديدة الغلمة . وفى الحديث : « خير النساء الغلمة على زوجها » .

قال الأصمعىّ قال ٱبن زُبَير : لا يمنعكم مِن تزوُّج ٱمرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل، وإيّاكم والمُذَكَّرة[1] فإنها لا تُنْجِب .

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل : لا أتزوّج ٱمرأةً حتى أنظرَ الى وَلَدِى منها، قيل له : كيف ذاك؟ قال : أنظر الى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما .

٥ عن ٱبن أبى مُلَيكة أنّ عمر قال : يابنى السائب، إنكم قد أَضْوَيْتم[2] فٱنْكِحوا فى النّزائع[3] .

الأصمعىّ قال قال رجل : بنات العمّ أصبر، والغرائب أَنْجَب، وما ضَرَب رءوس الأبطال كٱبنِ أعجميّة[4] .

عن أَوْفَى[5] بن دَلْهَم أنه كان يقول : النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[6] لها شيئُها أَجْمَع، ١٠ ومنهن تَبَع تَضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صَدَع تُفَرِّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْثٌ هَمِع إذا وقع ببلد أَمْرَع . قال الأصمعىّ : فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبى عَوانة فقال : كان عبدالله بن عُمَير[7] يَزِيدُ فيه : ومنهن القَرَثْع[8] : وهى التى تَلْبَس دِرعها مقلوبا، وتَكْحُل إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى .

---

(١) المذكرة : المرأة المتشبهة بالذكور . (٢) أضوى الرجل : ولد له ولد ضاو أى ضعيف، ١٥ وفى الحديث « اغتربوا لا تضووا » أى تزوّجوا فى البعاد الأنساب لا فى الأقارب لئلا تضوى أولادكم . (٣) النزائع : جمع نزيعة ، وهى المرأة التى تزوّج فى غير عشيرتها . ورواية نزهة الأبصار والأسماع فى أخبار ذوات القناع : « فأنكحوا فى الغرائب » . (٤) رويت هذه القصة فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٦) عن المغيرة بن شعبة مع اختلاف فى الرواية . (٥) ذكر هذا الخبر فى ذيل الأمالى طبع دار الكتب المصرية (ص ١٢٦) مع اختلاف يسير فى الرواية . (٦) المعمع : ٢٠ هى المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه . وفى الأصل : « سمعمع » وهى الكالحة فى وجهك اذا دخلت المولولة فى أثرك اذا خرجت . (٧) فى ذيل الأمالى : « عبد الملك بن عمر » . (٨) كذا فى ذيل الأمالى . وفى الأصل : « المقرنع » بالنون وهو تحريف . وتفسير المؤلف للكلمة التى أثبتناها أحد معانيها، وفسرت أيضا بانها المرأة الجريئة القليلة الحياء، أو هى البذيئة الفاحشة .

عن عليّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : ثلاثٌ من الفَواقِر[(١)] : جارُ مُقَامةٍ ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وآمرأةٌ إن دخلتَ لَسَنَتْك[(٢)] ، وإن غِبتَ عنها لم تأْمَنْها ؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك ، وإن أسأْتَ قتَلك .

٥ الأصمعىّ قال : حدّثنا جُمَيْعُ بن أبى غاضِرة — وكان شيخا مُسِنًّا من أهل البادية من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء — قال : كان الزبرقان يقول : أَحبُّ كنائنى[(٣)] إلىّ الذليلةُ فى نفسها ، العزيزةُ فى رَهْطِها ، البَرْزَة[(٤)] الحَيِيّة التى فى بطنها غلام ويَتْبَعُها غلام . وأَبغضُ كنائنى إلىّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[(٥)] ، التى تمشى الدِّفِقَّى وتجلس الهَبَنْقَعة[(٦)] ، الذليلةُ فى رَهطها ، العزيزةُ فى نفسها ، التى فى بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ .

١٠ بلغنى عن خالد بن صفوان أنه قال : من تزوج أمرأةً فليتزوجها عزيزةً فى قومها ، ذليلةً فى نفسها ، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ . حَصَانًا من جارِها ، ماجنةً على زوجها .

وقال الفرزدق يَصِف نساء .

يأنَسْنَ عند بُعُولِهنّ إذا خَلَوْا * وإذا هُم خرجوا فهُنّ خِفارُ[(٧)]

---

١٥ (١) الفواقر : الدواهى .

(٢) لسنتك : أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء . (٣) كنائن : جمع كنة بالفتح وهى امرأة الابن أو الأخ كأنهم توهموا فيه فعيلة . (٤) البرزة : الموثوق برأيها وعفافها ، وهى أيضا الجليلة المتجاهرة الكهلة التى تبرز للرجال ، أو البارزة المحاسن . (٥) الطلعة الخبأة : التى تطلع كثيرا ثم تختبئ ، ومثله الطلعة القبعة . (٦) الدفقى : مشى واسع . والهبنقعة : أن تتربع وتمدّ إحدى رجليها فى تربعها .

٢٠ (٧) الخفار : الحييّات .

وقال خالد بن صَفْوان [لدَلّال](١) : اطلبْ لى بِكرا كثيّب أو ثيّبا كبِكر، لا ضَرَعًا(٢) صغيرةً ولا عجوزًا كبيرة [لم تقـر فتحنن ولم تفت فتمحن](٣) ، قـد عاشتْ فى نعمة وأدركتْها حاجةٌ . فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبى مِن جمالها أن تكون ضخمةً(٤) من بعيد، مليحةً من قريب وحسبى من حَسَبها أن تكون واسِطةً فى قومها، ترْضَى منى بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها و إن مِتُّ ورَّثتُها .

وقال رجل لصاحب له : ابغِنى آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرةَ القِصَرِ . يريد : كلُّ شئ منها أبيضُ فهو شديدُ البياض ،وكلُّ شيء منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ .

وقال آخر : آبغنى آمرأةً لا تُؤَهِّل دارًا (أى لا تجعـل دارها آهِلةً بدخول الناس عليها) ، ولا تؤْنِس جارًا (أى لا تؤنِس الجيرانَ بدخولها عليهم) ، ولا تَنْفُثُ(٥) نارا أى لا تَنِمُّ وتُغْرِى بين الناس .

قال الأصمعىّ : قال أعرابىّ لآبن عمّه : اطلب لى آمرأة بيضاء، مديدةً(٦) فرعاء(٧) جَعْدةً(٨) ، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشةَ(٩) مَنْكِبيْها ، وحلمتَىْ ثَدْيَيْهـا ورانِفَتَىْ(١٠)

(١) التكملة عن المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوربا (ص ٢٢١) وهو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال انظر ترجمته فى الأغانى (ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) الضرع : الصغير من كل شىء ، وقيل : الصغير السن الضاوى . (٣) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وقد وردت هذه الحكاية فى المحاسن والاضداد (ص ٢٢٠) . وفى كتاب آداب السياسة بالعدل نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت نمرة ٤٣٠٠ أدب لوحة ١٨١ وفى كتاب الأفراح لإزاحة الأتراح ص ٢١٤ وليس فيها هذه الجملة . (٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) : «فخمة» . (٥) فى العقد الفريد : «لا تثقب» . (٦) المديدة : الطويلة . (٧) الفرعاء : الهيئة الحسنة . (٨) الجعدة : المجتمعة الخلق الشديدة . (٩) المشاشة : رءوس العظام . (١٠) كذا فى العقد الفريد ، والرانفتان مثنى رانفة ، وهى أسفل الألية الذى يلى الأرض عند القعود . وفى الأصل : «رابعتى» وهو تحريف .

أَلْيَتَيْهَا وَرُضَافَ رُكْبَتَيْهَا[1]، إذا آستلقت فَرَمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجَّة[2] العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر، فقال له آبن عمه : وأنّى بمثل هذه إلا فى الجنان! .

ونحو قوله فى الأُتْرُجَّة قول أم زَرْعٍ : خرج أبو زَرْعٍ والأوطَابُ[3] تُمْخَضُ، فَلَقِىَ آمرأةً معها وَلَدَان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرِها برُمَّانَتَيْن فطلَّقنى ونَكَحها.

٥ وقال آخر : ابغِنِى آمرأةً شَقَّاءَ مَقَّاءَ[4]، طويلةَ الإلقاء[5]، مَنْهُوسةَ[6] الفَخِذين، ناحلة[7] الصُّقْلَيْن .

أنشد ابن الأعرابى :

إذا كنت تَبْغِى أَيِّمًا بجهالة ❊ من الناس فانظُر من أبوها وخالُها

فإنهما منها كما هى منهما ❊ كَقَدِّك نعلا إن أريد مثالُها

١٠ فإن الذى ترجو من المال عندها ❊ سيأتى عليه[9] شُؤمُها وخَبَالُها[10]

---

(١) رضاف الركبة : الجلدة التى عليها .

(٢) الأترجة : ثمر شجر بستانىّ من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) عبارة العقد (ج ٣ ص ٢٨٣) : «عن أبي الحسن المدائنىّ قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين

١٥ المنكبين ممسوحة الفخذين، قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل، مقاء : طويلة، رسحاء : صغيرة العجيزة؛ أرادها للولد لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة» . (٥) كذا فى الأصل ولعله « الأنقاء » جمع نقا ونقو وهو عظم العضد . (٦) المنهوسة : القليلة اللحم . (٧) كذا بالأصل : ولعلها « نحيفة الصقلين أو ناحلة الصقلين »، جاء فى اللسان مادة « صقل » : وفى حديث أم معبد : ولم تزر به صقلة أى دقة ونحول؛ وقال شمر : تريد ضمره ودقته؛ والصقل : الخاصرة أخذ من هذا .

٢٠ (٨) كذا فى الأصل . ورواية البيتين الأولين فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٢٠) :

إذا كنت مرتادا لنفسك أيما ❊ لنجلك فانظر من أبوها وخالها

فانهما منها كما هى منهما ❊ كما النعل ان قيست بنعل مثالها

(٩) فى الأصل : «عليها» والسياق يأباها . (١٠) فى الأصل : « سومها » بالسين وليس له معنى مناسب .

كان يقال : البِكر كالذُّرة تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخْبِزُها ، والثَّيِّبُ عُجَالة راكبٍ[1] تَمْرٌ وسَوِيقٌ .

وقال ابن الأعرابى : طلّق زيادٌ امرأته[2] حين وجدها لَثْغَاء ، وقال : أخاف أن يجىء وَلدِى ألثغ ، وقال :

لَثْغَـاء تأتى بِحَيْفِسٍ[3] ألثغ * تميس فى المَوْشِىّ[4] والمُصَبَّغ ٥

ويقال : المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تَضَع فى عنقك ؛ وهو من قول ابن المقفّع : الدَّيْن رِقٌّ ، فانظر عند من تَضَع نفسك . أنشد ابن الأعرابى :

أحبّ الحَلَاوىّ النزيه من الهوى * وأكره أن أُسْقَى على عَطَشٍ فَضْلَا

يقول : أكرهُ المرأةَ التى أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطراًّ اليها .

وعن خالد الحَذَّاء قال : خطبتُ امرأةً من بنى أسد فجئتُ لأنظرَ اليها وبينى ١٠ وبينها رِواقٌ[5] يَشِفّ ، فدَعَتْ[6] بجفنةٍ مملوءة ثَرِيدًا مكلَّلة باللحم فأتتْ على آخرها ، وأتتْ بإناء مملوءٍ لَبَنًا أو نبيذًا فشربَتْه حتى كَفَأَتْه على وجهها ، ثم قالت : ياجارية ارفَعِى السَّجْفَ فاذا هى جالسةٌ على جلد أسَدٍ واذا شابةٌ جميلةٌ ، فقالت : ياعبدالله : أنا أسَدة

---

(١) العجالة : ماتزوده الراكب مما لايتعبه كالتمر والسويق ، ومنه المثل : «التمر عجالة الراكب» .

(٢) فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٣٣) : «أبو رمادة» . ١٥

(٣) كذا فى البيان والتبيين . والحيفس : القصير السمين وقيل الدميم الخلقة . وفى الأصل «بحسن» وهو تحريف . (٤) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «الوشى» . (٥) الرواق : كسا مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض . (٦) فى الأصل : «فدعت بجفنه فيها قفير زياد الأعجم مملوءة الخ» والظاهر أن هذه العبارة مقحمة من الناسخ لأنا لم نعثر فى ترجمة زياد الأعجم ولا فى كتاب المضاف والمضاف اليه على ما يثبت صحة هذه العبارة ، وقد أورد ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٢٠ (ج ٣ ص ٢٨٢) هذه الحكاية ولم يذكر هذه الجملة فحذفناها معتمدين على رواية العقد الفريد وعدم التئامها مع السياق .

من بنى أسد على جلد آسد وهذا مَطْعمى ومَشْرَبى، فإن أَحببْتَ أن تتقدَّم[١] فأفعل،
فقلت : أستخير ُالله وأنظر، فخرجتُ ولم أُعد .

وعن أنَس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّ سُلَيم تنظر الى آمرأة فقال :
"شمّى عوارضَها وآنظرى الى عَقِبها[٢]" .

٥ وقال النابغةُ :

ليستْ من السُّودِ أعقابًا إذا آنصرفتْ * ولا تَبِيــع بجَنْبَىْ نَخْــلَةَ الـبُرِمَا[٣]

وقال الأصمعىّ : اذا آسودّ عَقِب المرأة آسودّ سائرها .

تزوج علىّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار، فلامه عبـد الملك فى ذلك،
فكتب اليه : إن الله قد رفَع بالاسلام الخسيسةَ وأتمّ النقيصة، وأكرَم به من اللؤم
١٠ فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أَمَتَه وآمرأةَ عبده،
فقال عبد الملك : إن علىّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ الناسُ .

الأصمعىّ قال : كان أهلُ المدينة يكرهون آتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم
علىُّ[٤] بن الحسين والقاسمُ بن محمد [بن أبى بكر] وسالمُ بن عبد الله [بن عمر]، ففاقوا
أهلَ المدينة فقهًا وورعًا فرغِب الناس فى السَّرارِى .

١٥ (١) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصل : « تتقدمنى » .

(٢) العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم وهى ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض، أمرها
بذلك لتبور (تختبر) نكهتها وريح فمها أطيب هو أم خبيث . ونصه فى ابن الأثير فى مادة عرض : أنه بعث
أم سليم لتنظر آمرأة فقال : شمى عوارضها الخ . وفى الأصل : «تسمن» وهو تحريف .

(٣) نخلة : اسم موضع بين مكة والطائف . والبرم : جمع برمة وهى قدر من حجارة . وفى اللسان مادة برم :

٢٠ * والبائعات بشطى نخلة البرما *

ويروى البرما (بفتح الباء) وهو ثمر الأراك كما فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على نخلة .

(٤) هو المعروف بزين العابدين وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهى أخت أمهات القاسم
وسالم المذكورين بعد، وذلك أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب
كان منهم ثلاث بنات ليزدجرد اشتراهنّ علىّ بن أبى طالب ودفع واحدة لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده
٢٥ الحسين، وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولد عبد الله أمته سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين
وأولد محمد بن أبى بكر أمته ولده القاسم (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٥٥ طبع بولاق) .

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك : عَجِبْنا من رجل أَحْفَى[١] شَعرَه ثم أعفاه ، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله ، أو كان صاحبَ سَرارِيّ فاتّخذ المَهِيرات[٢] .

قال رجلٌ من أهل المدينة :

لا تَشْتُمَنّ امرأً فى أن تكون له * أُمٌّ من الروم أو سوداءُ عَجْماءُ
فإنما أُمّهات الناس أوعيةٌ * مستودَعات وللأحساب آباءُ
ورُبّ واضحةٍ ليست بمُنْجِبةٍ * وربما أنجبت للفحل سوداءُ

بلغنى أن رجلا شاوَرَ حكيما[٣] فى التّزوج فقال له : افعل ، وإيّاك والجمالَ الفائقَ ، فإنه مَرْعًى أَنِيق ، فقال : ما نهيتنى إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعتَ قول القائل :

ولن تصادف مرعًى مُمْرِعًا أبدا * إلا وجدتَ[٤] به آثارَ مُنْتَجِعِ[٥]

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لَمُعْجَب بالإماء ، قال : وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك .

ويُروى عن أبى الدَّرْداء أنه قال : خيرُ نسائكم التى تدخل قَيْسا[٦] وتخرج مَيْسا وتملأُ بيتها أَقِطًا وحَيْسًا[٧] ، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعة[٨] ، التى تسمع لأضراسها قعقعة ، ولا تزال جارتُها مُفَزَّعة . وقد فسرتُ هذا فى كتاب غريب الحديث .

---

(١) فى الأصل : «أخفى» بالخاء المعجمة وما أثبتناه عن العقد الفريد يقال : أحفى الرجل شاربه : بالغ فى أخذه واستقصى قصه . (٢) المهيرات : الحرائر الغاليات المهر . (٣) كذا فى بلوغ الأرب فى أحوال العرب للآلوسى (ج ٢ ص ١٢) وفى الأصل : «رجلا» وما أثبتناه أنسب .
(٤) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : « بها » . (٥) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : « مأكول » .
(٦) قال ابن الأثير : يريد أنها اذا مشت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعجل فعل الخرقاء ولم تبطئ ولكنها تمشى مشيا وسطا معتدلا فكأن خطاها متساوية . والميس : التبختر والتثنى . (٧) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض ، والحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت . (٨) السلفعة : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء الجريئة على الرجال .

وقال معاوية لعَقِيل[(١)] بن أبى طالب : أىّ النساءِ أشهى ؟ قال : المؤاتية لما تَهْوَى، قال : فأىّ النساء أسوأُ؟ قال : المجانِبةُ لِما تَرْضَى، قال معاوية : هذا والله النَّقْد العاجل، قال عقيل : بالميزان العادل .

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبى هُرَيْرة قال قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم[(٢)] إلّا تَفْعلوه تكن فِتنةٌ فى الأرض وفسادٌ عريض" .

وعن الحسن عن سَمُرَة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "الحسبُ المال والكرم التقوى" .

وعن أَنَسٍ قال : قالت أمُّ حَبِيبَةَ : يارسولَ الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان[(٣)] فى الدنيا فتموت فلأيِّهما تكون فى الآخرة؟ قال : "لأحسنهما [خُلُقًا][(٤)] يا أمَّ حبيبة، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة" .

---

(١) فى العقد الفريد (جزء ٣ ص ٢٨٤) : «لصعصعة بن صوحان» .

(٢) أورد الترمذى فى صحيحه رواية أبى هريرة لهذا الحديث هكذا : "اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" ورواه الترمذى أيضا عن أبى حاتم المزنى : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد" قالوا : يارسول الله، وان كان فيه؟ قال : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" «ثلاث مرات» .

(٣) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل مع نقص بعض ألفاظ لايستقيم الكلام بدونها ونصه فى الإحياء للغزالى (ج ٣ ص ٤١ طبع مصر) : «وعن أنس قال : قالت أمّ حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت المرأة يكون لها زوجان فى الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما هى تكون قال : «لأحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» .

(٤) كذا فى الإحياء . وفى الأصل : «ذهب حسن الخلق فى الدنيا والآخرة» .

عن عطيّة بن قيس قال : خطَب معاوية أمَّ الدّرداء فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المرأةُ لآخِرِ زوجَيْها" فلستُ بمتزوّجة بعد أبى الدرداء حتى أتزوّجه فى الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حُرِّمَ أزواجُ النبىّ صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنّهنّ أزواجُه فى الجنّة .

٥ عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تُكرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون .

ابن الأعرابىّ قال : قيل لابنة الخُسّ (١) : ألا تتزوّجين ؟ فقالت : بلى ، لا أُريده أخا فلان ولا ابنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الألحَمَ (٢) ، ولكن أريده كَسوبًا إذا غدا ، ضَحُوكا إذا أتى . وكان أبوها قد كُفّ بصرُه فقال : مابال ناقتِك ؟

١٠ قالت : عينُها (٣) هاجّ ومِلْؤها راجّ وتمشى وتَفَاجّ (٤) ، فقال : يا بنيّة اعقِليها ، فعقَلَتْها . فقال : ما صنعت حتى اضْطرمتْ (٥) .

قيل لأعرابىّ (٦) : فلانٌ يخطب فلانةَ ، قال : أَمُوسِر من عَقلٍ ودينٍ ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوّجوه .

عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابىٍّ : أَمُنكِحِى أنتَ ؟ قال : لا ، ١٥ قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك أصْبَحُ (٧) اللّحية .

(١) جاء فى اللسان مادة «خس» أنها هند بنة الخس الإيادية المعروفة بفصاحتها . وفى الأصل : «لابنة الحسن» وهو تحريف . (٢) هو من لحم الرجل اذا صار ذا لحم . (٣) يقال : عين هاج أى غائرة ، قال فى اللسان تعليقا على هذه العبارة : «قالت هاج فذكّرت العين حملا لها على الطرف أو العضو وقد يجوز أن تكون احتملت ذلك للسجع» . (٤) تفاجّ : تفرج بين رجليها .

٢٠ (٥) كذا بالأصل ولعل اضطرمت هنا بمعنى عدت ؛ وقد ذكر فى اللسان مادة «هجج» هذه الحكاية باختلاف يسير فى ألفاظها ولكنه لم يذكر القسم الأخير منها . (٦) فى العقد الفريد : «وقيل للحسن الخ» . (٧) الأصبح اللحية : الذى تعلو شعره حمرة ومن ذلك قيل : دم صباحىّ لشدّة حمرته . وفى هامش الأصل الفتوغرافى «أصبح : أبيض» .

وكان عَقِيلُ بن عُلَّفة غيورًا ، فخطَب اليه عبدُ الملك بن مروان ٱبنته على أحد بَنِيه(١)، وكانت لعَقِيلٍ اليه حوائجُ، فقال له : إن كنتَ لا بدّ فاعلًا فجنّبْنِي هُجَنَاءَك(٢) .

وخطَب اليـه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل — وكان [إبراهيم بن] هشام والىَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك — فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال :

رددْتُ صحيفةَ القُرَشىّ لمـّا ❊ أبتْ أعراقُه إلّا ٱحمِـــرارا

وقال رجل من الأعراب :

يُسَمُّوننا الأعرابَ والعَرَبُ ٱسمُنا ❊ وأسمـاؤهم فِينا رِقابُ المَـــزَاوِدِ

يعنى العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء .

ابن الأعرابىّ قال : قال عبـد الملك بن مروان لامرأةٍ من قريشٍ تزوجت رجلًا مَغْموصًا(٣) عليه : أتَنكِح الحرّة عبدَها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين

إنّ المهور تُنْكِح الأيامَى(٤) ❊ النّســـوةَ الأراملَ اليتامَى

المرءَ لا تَبْغِى له سَلامَا

وقال ٱبن الأعرابِىّ : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول :

قل للّذين سَـعَوْا يَبغُون رَخْصَتها ❊ ما رَخّص الجوعُ عندى أُمَّ كُلْثُومِ

الموتُ خيرٌ لهـا من بَعلٍ مَنْقَصةٍ ❊ ساقت اليـــه أباها جِلّةٌ كُومُ(٥)

---

(١) هو يزيد بن عبد الملك، واسم من تزوّجها «الجرباء» . (٢) الهجناء : جمع هجين وهو من أبوه عربى وأمه أعجمية . (٣) يقال : رجل مغموص عليه فى حسبه ودينه أى مطعون عليه فيهما (٤) الأيامى : جمع أيم وهى المرأة التى لا زوج لها بكرا أو ثيبا . (٥) فى هذا الشعر على هذه الرواية إقواء، وقد تقدّم تعريفه غير مرّة، ولعلها «جلة الكوم» بالتعريف وبذلك يخلص من الاقواء . والجلة : جمع جليل وهو العظيم، والجلة أيضا : المسانّ من الابل . والكوم : جمع كوماء وهى الناقة المرتفعة السنام .

وكان عمر الخير نكّاحا [فكان] فى عام سَنة يقول : لعل الضِّيقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء .

وقال المُساوِر[1] للمَزّار[2] :

ما سرّنى أنّ أُمى من بنى أَسَدٍ * وأنّ ربّى يُنجّينى من النارِ

وأنهم زوّجونى من بناتهمُ * وأنّ لى كلَّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المَزّار :

فلستَ للأمّ من عَبسٍ ومن أسدٍ * وإنما أنت دينارُ آبن دينارِ

وإن تكن أنتَ من عَبْس وأمّهمُ * فإن أُمّكمُ من[3] جارة الجارِ

دينار آبن دينار : عبد آبن عبد . وجارةُ الجار : الآست ، والجار : الفَرْج .

وقال بعضُ الأعراب :

أقول لها لما أتَتْنى تَدُلّنى * على آمرأةٍ موصوفةٍ بجمالِ

أصبتِ لها والله بعلًا كما آشتهتْ * إن آغتفرتْ منّى[4] ثلاثَ خِصالِ

فمنهن فِسقٌ لا يُبارَى وليدُه[5] * ورقّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مالِ

وقال رجل لآبن هُبَيْرة : أنا آبن الذى خطب الى معاوية ؛ فقال آبن هبيرة : أفزوّجه ؟ قال : لا ؛ فقال : ما صنعتَ شيئا .

أبو الحسن المدائنى قال : خطب رجل من بنى كِلَاب آمرأةً ، فقالت له أُمّها : حتى أسألَ عنك ، فآنصرف فسأل[6] عن أكرم الحىّ عليها ، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضَر[7] فى الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسِن عليه الثناء وآنتسب له فعرفه ؛

(١) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى . (٢) هو المزار بن سعيد الفقعسى .
(٣) فى الأصل : « وإن » . (٤) فى العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٩ : « منه » .
(٥) فى العقد الفريد : * فمنهن عجز لا ينادى وليده * (٦) فى الأصل : «سألت ودلت» بتاء التأنيث . (٧) يقال : فلان حسن المحضر اذا كان يذكر الغائب بخير .

ثم إنّ العجوز شَمّرت [1] فسألته عنه فقال : أنا ربّيته ، قالت : كيف لسانه ؟ قال : مِدْرَهُ قومه وخطيبهم . قالت : كيف شجاعتهُ ؟ قال : حامي قومه وكهفهم . قالت : فكيف سَماحته ؟ قال : ثِمالُ [2] قومه وربيعُهم . فأقبل الفتى فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما أقبل ! ما ٱنثنى ولا ٱنحنى . فدنا الفتى فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما سَلّم ! ما جار ولا خار [3] . ثم جلس ، فقال : ما أحسن والله ما جَلَس ! ما دنا ولا ثنى . فذهب الفتى ليتحرّك فضرط ، فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما ضرط ! ما أغنّها ولا أطنّها ، ولا بَرْبَرها ولا فَرْفَرها . فنهض الفتى خجِلا فقال : ما أحسن والله ما نهَض [4] ! ما ٱنفتل ولا ٱنخزل . فأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ! ما ٱزْوَرّ [5] ولا ٱقْطَوْطى . قالت العجوز : وجِّه اليه من يَرُدّه ، لو سَلَح لزوّجناه .

خطب خالدُ بن صَفْوان ٱمرأةً فقال : أنا خالد بن صفوان ، والحسبُ على ما قد علمتِيه ، وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ ، وفيّ خِصال سأُبيِّنها لك فَتَقْدِمين على [6] أو تدعين ، قالت : وما هي ؟ قال : إن الحرّة إذا دنت منّى أملّتنى ، واذا تباعدتْ عنى أعلّتنى ، ولا سبيل الى دِرهمى ودينارى ، ويأتى عليّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسى فى يدى نَبَذْتُه ، فقالت : قد فَهِمنا مقالتَك ووعَيْنا ما ذكرتَ ، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليس ، فٱنصرِفْ رحمك الله .

---

(١) شمرت : جدّت وأسرعت . (٢) الثمال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدّة .

(٣) جار وخار بمعنى رفع صوته ، وقد سهلت همزة الأولى للازدواج .

(٤) فى الأصل «ضرط» وبها لا يستقيم أسلوب القصة وسياقها . ولعل صوابها ما أثبتناه أو لعلها "انخرط" بمعنى خرج من المكان . وانفتل : التوى ، يريد أنه انصرف معتدلا . وانخزل : مشى فى تثاقل .

(٥) ازورّ : مال وانحرف . واقطوطى : تثاقل فى مشيه . (٦) وردت هذه الجملة فى الأصل هكذا «فتقدمى على أو تدعى» بدون إثبات النون فى الموضعين وهو مخالف للقواعد العربية .

قال بعض الشعراء :

ألا ياليـلَ إن خُيِّرتِ فينا * بعيشكِ فانظرى أين الخِيارُ

فلا تَسْتنكِحى فَدْما[1] غَبِيًّا * له ثارٌ وليس عليـه ثارُ

وقال آخر[2] لأمرأته :

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنْكِحى * ظَلوم[3] العشـيرة حَسَّادَها

يَرى مجده ثَلْب أعراضها[4] * لديه ويُبغِض مَنْ سادها

وقال آخر[5] :

فلا تَنْكِحى إن فرّق الدهرُ بيننا * أغَمّ[6] القَفَا والوجهِ ليس بأنْـزَعا

من القوم ذا لَوْنَين وسّع بطنَـه * ولكن أذِيًّا[7] حِلمُـه ما تَوَسّعَا

ضَروبًا بلَحْيَيْـه على عَظْمِ زَوْره * إذا القـومُ هَشُّوا للفَعَال تَقَنّعا

---

(١) الفدم : العيّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم . (٢) الشعر لحسان بن ثابت رضى الله عنه كما فى ديوانه والكامل للمبرد من قصيدة له مطلعها :

ألم تذر العين تسهادها * وجرى الدموع وإنفادها

(٣) فى الديوان : «خذول» .

(٤) رواية هذا البيت فى الديوان :

يرى مدحه شتم أعراضها * سفاها ويبغض من سادها

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لأمرأته حين قدم ليؤخذ منه بالثأر وكانت من أجمل النساء . وله فى ذلك قصة طويلة ذكرها أبو الفرج فى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ٢٦٤ — ٢٨٠ طبع أوروبا) والبغدادى فى الخزانة (ج ٤ ص ٨٤ — ٨٨ طبع بولاق) . (٦) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبى الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع وتذمّ الغمم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغمّ القفا والجبين لا يكون إلا لئيما . (٧) أذيا : شديد التأذى ضيق الصدر . ولم يوجد هذا البيت فى هذا الشعر لا فى الأغانى ولا فى الخزانة .

زوج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيي بن [أبي] حفصة مولى عثمان بن عفّان
آبنته على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال :

فما تركتْ عشرون ألفًا لقائل * مَقالًا فـلا تَحْفِـلْ مقالةَ لائِمِ
فإن أكُ قد زوّجتُ مولًى فقد مَضَتْ * به سُـنّةٌ قبلى وحبُّ الدّراهـم (١)

٥ ويحيي هـذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهوديًّا فأسلم على يد عثمان (٢). وتزوج أيضا
خولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قيس بن عاصم سيّد أهل الوبَر. فقال القُلاخُ (٣) :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قالت حين أنْكَحَها * لطالَمَا كنتُ منك العارَ أنتظرُ
أنكحتَ عبدَيْنِ ترجو فضلَ مالِهما * فى فيكَ مِمّا رجوتَ التُّرْبُ والحَجَرُ
لِله دَرُّ جيادٍ أنتَ سائِسُها * بَرْذَنْتَها وبها التّحجيلُ والغُـررُ

١٠ خطَب رجلٌ الى آبن عبّاس يتيمةً له، فقال آبن عبّاس : لا أرضاها لك ؛
قال : ولِمَ، وفى حِجْرِك نشأتْ ؟ قال : لأنها تَتشرّف (٤) وتنظر. قال : وما هذا ! فقال
ابن عبّاس : الآن لا أرضاك لها .

كتب زِيَادٌ الى سَعيد بن العاص يخطُب اليه أُمَّ عثمان بنت سعيد وبعث اليه
بمالٍ كثيرٍ، فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره

---

١٥ (١) هذان البيتان قيلا ردّا على من قال يعيره بهذين البيتين :

لعمرى لقـد جللت نفسك خزية * وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جداك اللذان تتابعا * بيـدر لما راما صـنيع الألائم

(٢) الذى فى الأغانى (ج ٩ ص ٣٦ طبع بولاق) أن الذى كان يهوديا فأسلم هو أبو حفصة، وأهـله
ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبي إصطخر وأن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم .
٢٠ (٣) هو القلاخ بن جناب من بنى حزن بن منقر، وقد ذكره المؤلف فى كتابه الشعر والشـعراء
(ص ٤٤٤ طبع أوروبا) . (٤) تتشرف : تتطلع .

بَقَسْمها بين جُلَسائه ، فقال الحاجب : إنها أكثر من ذلك ، فقال : أنا أكثر منها ، ففعل ، ثم كتب الى زيادٍ : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، فإنّ ٱلإنسان لَيَطْغَى أنْ رآه ٱستغنَى .

خطَب لَقيط بن زُرَارة الى قيس بن خالد ذى الجَدَّينِ الشَّيْبانى ، فقال له قيس : ومن أنت؟ قال : لَقِيطُ بن زُرَارة . قال : وما حَمَلك أن تخطُبَ إلىّ عَلَانِيَةً؟ فقال : لأنّى عرفتُ أنّى إن عالنتُك لم أَفْضَحْك و إن سارَرْتُك لم أَخدَعْك ، فقال : كفء كريم ، لا تَبِيتُ واللهِ عندى عَزَبًا ولا غريبا . فزوّجه ٱبنَته وساق عنه[1] .

قال رجل للحسن : إن لى بُنَيّة و إنها تُخْطَب ، فِممَّن أُزَوِّجها ؟ فقال : زوِّجْها ممن يتقِي اللهَ ، فإن أحبّها أكرمها ، و إن أبغضها لم يَظْلِمها .

قال أبو اليَقْظانِ : خطَب عمرُ بن الخَطّاب أمَّ أَبَان[2] بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبى سُفيان ، فقالت : لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا ، يُغْلِق أبوابه و يُقِلّ خيرَه . ثم خطبها الزُّبَيْر ، فقالت : يدُه له على قُرُونِى و يدُه له فى السَّوْط . وخطبها علىٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يَقعُدَ بين شُعَبِهِن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه . وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها ؛ فدخل عليها علىٌّ بن أبى طالب فقال لها : رَدَدتِ مَنْ رددتِ منّا وتزوّجتِ ٱبن بِنت الحَضْرَمىّ ! فقالت : القضاء والقدر ، فقال : أَمَا إنكِ تَزَوّجتِ أجملَنا مَرْآةً وأجودَنا كَفًّا وأكثرَنا خيرًا على أهله .

(١) ساق عنه : دفع عنه المهر .	(٢) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم أول ج ٩ ص ٢٧٣٤ طبعة أور با) ، وفى الأصل : «امرأة أبان بن عتبة» وهو تحريف .

الحضّ على النكاح وذمّ التبتُّل

عن عَكّاف بن وَدَاعة الهِلالىّ : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال له : " ياعَكّاف ألك آمرأةٌ " قال : لا ، قال : " فأنت إذًا من إخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فألحَقْ بهم و إن كنتَ منّا فمن سُنّتِنا النكاحُ[1] " .

عن طاوُس أنّ رســولَ الله صلّى الله عليه وسلم قال : " لازِمامَ[2] ولا خِزامَ ولا رَهْبانِيّةَ فى الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ فى الإسلام " .

عن إبراهيم بن مَيْسرةَ قال : قال لى طاوُس : لَتَنْكِحَنّ أو لَأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبى الزوائِد[3] : ما يَمْنَعُك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور .

(١) رواية هذا الحديث فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٣ طبع مصر) : «جاء عكاف بن وداعة الهلالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ياعكاف ألك زوجة" قال : لا ؛ قال : "ولا جارية" قال : لا ؛ قال : "وأنت صحيح موسر" قال : نعم والحمد لله ؛ قال : "فأنت اذا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع و إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج" قال : فقال عكاف : يارسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميرى"» .

(٢) أراد ما كان عبـاد بنى اسرائيل يفعلونه من زم الأنوف وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير ، كانت بنو اسرائيل تخزم أنوفها وتخرق تراقيها ونحوذلك من أنواع التعذيب فوضعه الله عن هذه الأمة ، أى لا يفعل الخزام فى الاسلام . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وأصلها من الرهبة بمعنى الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلى من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصى نفســه و يضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعـذيب فنفاها النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها . والتبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . والسياحة : الذهاب فى الأرض ؛ قال ابن الأثير : أراد مفارقة الأمصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات ؛ وقيل : أراد الذين يسعون فى الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس .

(٣) أبو الزوائد — و يقال له : ذو الزوائد وذو الأصابع — : صحابىّ .

عن إبراهيم قال : قال عَلْقمة لامرأته : خُذِى أحسنَ زينتِك ثم ٱجلسى عند رأسى، لعلّ الله أن يرزُقَك من بعض عوّادِى خيرا .

وفى بعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التّعطُّر، والنّكاح، والسِّواكُ، والختان.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : خطَب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ٱمرأةً من كَلْبٍ، فبعثنى أنظُر اليها، فقال لى: "كيف رأيت"؟ فقلت : ما رأيت طائِلا، فقال: "لقد رأيتِ خالًا بخدِّها ٱقشعرّ كل شَعَرةٍ منك على حِدَةٍ"، فقالت : ما دونك سِتر [١] .

القَحْذَمِىّ قال : دخل أبو الأسود على عُبَيـد الله بن زيادٍ [٢] فقال : أصبحتَ جميلًا، فلو تَعلّقتَ مَعاذَةً [٣] ! فظنّ أنه يهزأ به فقال :

أفنى الشبابَ الذى أبليتُ جِدّتَه * مَرُّ الجديدينِ [٤] من آتٍ ومُنطَلِقِ

لم يُبقيا لِىَ فى طُول ٱختلافِهما * شيئًا يُخاف عليه لَذْعةُ الحَـدَقِ

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال : دخلت على قَتَـادةَ بن مِلْحان ، فمرّ رجل فى أقصى الدار فرأيته فى وجه قتادة، فقال : إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم مسَح وجهه [٥] .

(١) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل . والذى ورد فى كتاب أخبار النساء (ص ٩ طبع مصر) لابن قيّم الجوزية : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضى الله عنها تنظر اليها ، فقال لها : "كيف رأيتها؟" قالت : ما رأيت طائلا ، قال : "لقد رأيت طائلا ولقد رأيت خالا بخدينها (صوابه خالا بخدها) حتى اقشعرّت كل شعرة فيك" فقالت : ما دونك ستر يا رسول الله » .

(٢) فى الأغانى (ج ١١ ص ١١٨ طبع بولاق) : « دخل أبو الأسود الدؤلى على معاوية » .

(٣) المعاذة : ما يكتب و يعلق على الانسان ليقيه العين . وفى كامل المبرد طبع أوربا (ص ٣٢٩) والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) : « تميمة » وهى بمعناها .

(٤) الجديدان : الليل والنهار .

(٥) فى أخبار النساء : « فرأيت صورته فى وجه قتادة » وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم مسح وجهه » .

عن عَوْن بن عبـد الله قال : كان يُقال : مَنْ كان فى صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِبٍ لا يَشِينه ووُسِّع عليه فى الرزق، كان من خالصةِ الله .

وقال الحكم بن قَنْبَر [1] :

ليس فيها ما يُقـال له * كَمَلَتْ لو أنّ ذا كَمَلا

٥ كُلُّ جزءٍ من مَلَاحتها [2] * كائنٌ من حُسنها مَثَلا

لو تَمَنَّتْ فى مَتَاعتها [3] * لم تُرِدْ من نفسها بَدَلا

وقال بعضُ المُحْدَثين :

فلما رأَوْكِ العاذلون تَحَجُّتهم * بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِى عاذرُ

وقال أيضا :

١٠ تَحَيَّر من حُسنه فهمُه * وتاه وحَقَّ له أن يَتِيهَا

رأى غيرَه ورأى نفسَه * فلم يَرَ فيه لشىءٍ شبيهَا

وقال الأعشى فى وصف امرأة :

فأفضيتُ منها الى جَنّةٍ * تَدَلّت علىّ بأثمارها

عن عائشـة رضى الله عنهـا قالت : يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا

١٥ فى القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها .

---

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى، وله ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ — ١٢ طبع بولاق).

(٢) رواية الأغانى :

كل جزء من محاسنها * كائن فى فضـله مثلا

(٣) متاعتها : ظرفها، والماتع من كل شىء : البالغ فى الجودة الغاية .

وقال جَميل بن مَعْمَر : ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَـلاط[١] إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيام .

عن الشَّـعبِيّ[٢] قال : دخلتُ المسجدَ باكرًا ، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والنـاسُ حولَه ، فلما أردتُ الآنصرافَ قال لى : ادنُ ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدى على مِرْفَقَته[٣] ، فقال : إذا أنا قمتُ فاتْبَعْنى ، وجلس قليلا ، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى ابن طَلْحة فتبّعتُه ، فلما أمعنَ فى الدار التفتَ إلىّ وقال : ادخُلْ ، فدخلتُ [معـه ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه ، فالتفتَ الىّ فقال : ادخل ، فدخلتُ معه][٤] فاذا حَجَلَةٌ[٥] ، فطُرِحَتْ لى وِسادةٌ فجلستُ عليها ، ورُفِـع سِجْفُ القُبَّـة ، فإذا أجملُ وجهٍ رأيتُـه قطّ ، فقال : ياشَـعْبىّ ، هل تعرف هذه؟ قلت : نعم ، هذه سـيِّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة ، فقال : هذه ليلى ، ثم تَمَثّل :

وما زِلْتُ[٦] من ليلَى لَدُنْ طَرّ[٧] شاربى * الى اليـومِ أُخْفِى إحْنَـةً[٨] وأُداجِنُ

وأَحمِـلُ فى ليـلَى لقومٍ ضَـغِينَةً * وتُحمَـلُ فى ليـلى علَىَّ الضـغائنُ

ثم قال : اذا شئتَ يا شَعْبىّ [فقم][٩] فخرجت ، [فلماكان العشىّ رُحتُ][٩] الى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه ، فقال لى : ادْنُ ، فدنوتُ ، فقال لى : هل رأيتَ مثل ذلك لإنسانٍ [قطُّ][٩] ؟ قلت : لا ، قال : أتدرى لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال : لِتُحدِّث[١٠] بمـا رأيتَ . ثم التفت الى [عبـد الله بن][٩] أبى فَرْوة فقال : أَعْطِه عشرةَ

(١) البلاط : موضع بالمدينـة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم وبين سوق المدينة . (٢) ورد هذا الخبر فى الجزء الثانى من كتاب الأغانى (ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) بزيادة عما هنا . (٣) المرفقة : المخدة أو المتكأ يتكأ عليه بالمرفق . (٤) التكلة عن الأغانى . (٥) الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . (٦) الشعر لكثير كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) (٧) طرّ شارب الغلام (من باب نصر فهو طار) : طلع ونبت . (٨) رواية الأغانى : «حبها» . (٩) الزيادة عن الأغانى . (١٠) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : «أعطى» وهو تحريف .

آلاف درهم وثلاثين ثوبًا ، فما ٱنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما ٱنصرفتُ به : بعشرة آلاف [درهم]، و بمثل كارة القَصَّار[1]، ونَظَرِى[2] الى عائشة .

أبو الغُصْن الأعرابى قال : خرجتُ حاجًا، فلمّا مررتُ بقُبَاءَ تداعَى[3] أهلُه وقالوا : الصَّقِيل الصَّقِيل[4] ! فنظرتُ واذا جارية كأنّ وجهها سيفٌ صقيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق أَلْقَتْ البُرْقُع على وجهها، فقُلْنا: إنّا سَفْرٌ وفينا أَجْرٌ، فأَمْتِعينا بوجهك ؛ ٥ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحِك فى وجهها وهى تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طَرْفَك رائدا * لقَلْبِك يوما أتعبتْكَ المناظرُ
رأيتَ الذى لا كُلُّه أنتَ قادرٌ * عليه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

ومرّ رجلٌ[5] بناحية البادية فإذا فتاة كأحسن ما تكون ؛ فوقَفَ ينظر إليها ، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْدِىّ ولا حظَّ لك فيه ، فقالت الجارية : ١٠ يا عَمّتاه ، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة :

و إنْ لم يكن إلّا تَعَلُّلُ[6] ساعةٍ * قليلًا فإنّى نافعٌ لى قَليلُها

وقال بعض المحدَثين :

الخالُ يَقْبُحُ بالفتى فى خدّه * والخالُ فى خدّ الفتاة مَلِيحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بالفتى فى رأسه * والشيب فى رأس الفتاة قبيحُ ١٥

وقال جعفر بن محمد : الجَمَالُ مَرْحُومٌ .

رأى رجلٌ شُرَيحا يَجُول فى بعض الطُّرُق فقال : ما غدا بك؟ فقال : عَسِيتُ أن أنظرَ الى صورة حسنة .

---

(١) الكارة من الثياب : ما يجمع ويشدّ . وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكوّر ثيابه فى ثوب واحد و يحملها فيكون بعضها فوق بعض . (٢) فى الأغانى : «ونظرة الى عائشة» . (٣) تداعى القوم : ٢٠ دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا . (٤) الصقيل : المجلوّ . و يقال للسيف : الصقيل لجلائه . (٥) ورد هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٩ طبع مصر) والأغانى (ج ١٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) بتطويل عما هنا . (٦) فى كتاب أخبار النساء : «تمتع» وفى الأغانى : «إلا معرّس ساعة» .

قالت امرأةُ خالد بن صَفْوان له يوما : ما أجملَك ! قال : ما تقولين ذاك وما لِى عمودُ الجمال، ولا علىَّ رِدَاؤه ولا بُرْنُسُه[1]، قالت : ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسُه ؟ قال : أما عمودُ الجمال فطُولُ القَوام وفىَّ قِصَرٌ، وأمّا رداؤه فالبياض ولستُ بأبيَض، وأمّا بُرْنُسه فسَوَادُ الشعر وأنا أَصْلَع ، ولكن لو قلتِ : ما أحلاكَ وما أملحكَ، كان أولى .

أبو اليَقْظان قال : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعثِ جَيْشَ الطواويس ، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال .

قال : وقال أبو اليقظان : سَمِع عمر بن الخطاب قائلا بالمدينة يقول :

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ مَعْقِلٍ * اذا مَعْقِلٌ رَاح البَقِيعَ مُرَجَّلا

يعنى مَعْقِل بن سِنَان الأشجعىّ ، وكان قَدِمَ المدينةَ ، فقال له عمر : الحق بِبَادِيَتِك .

وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول :

أَلَا[2] سبيلَ الى خَمْرٍ فَأَشْرَبَها * أم هل سبيلٌ الى نصر بن حَجَّاج

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام ، وهو أيضا كل ثوب رأسه ملتزق به .

(٢) فى تزيين الأسواق (ج ٢ ص ٢٩ طبع بولاق) : «هل من سبيل ... أو من سبيل ... الخ» . وورد فيه بعد هذا البيت :

الى فتى ماجد الأعراق مقتبل * سهل المحيّا كريم غير ملجاج

نمته أعراق صدق حين تنسبه * أخى حفاظ عن المكروب فرّاج

فقالت لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أودّ لو كان معى طول ليلة ليس معنا أحد ، فدعا بها عمر فخفقها بالدرّة ، ودعا بنصر فحلق شعره فعاد أحسن ما كان ؛ فقال له : لا تساكنّى فى بلدة تتمناك النساء بها ، وأخرجه الى البصرة ؛ وخافت المرأة فكتبت الى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

إنى غنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غيره ساجى

إن الهوى زمه التقوى فقيده * حتى أقرّ بإلجام وإسراج

أمنية لم أطر فيها بطائرة * والناس من هالك فيها ومن ناجى

لاتجعل الظنّ حقا أو تبينه * إن السبيل سبيل الخائف الراجى

وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل اليها : قد بلغنى عنك خير فقرّى . اه .

وهـذا نصرُ بن حجّاج بن علاط البَهْزِىّ(١)، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمرُ فسيّره الى البصرة — فأتى مجاشعَ بن مسعود السُّلَمِىّ فدخل عليه يوما وعنده آمرأته شُمَيلة(٢) وكان مجاشع أمّيًا، فكتب نصر على الأرض: أُحبُّك حُبًّا لو كان فوقَك لأظلّك، أو تحتك لأقلّك؛ فكتبتْ هى: وأنا والله كذلك؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتبا فقرأه، فأخرجَ نصرا وطلّقها — فقال نصر بن حجّاج:

وما لىَ ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننتَهُ * وفى بعض تصديق الظنون أثامُ
لَعَمْرِى إنْ سيَّرتَنِى أو حرمتَنى * وما نلتُ ذنبًا إنّ ذا لَحرامُ
أأن غنّتِ الذَّلفاءُ ليلا بمُنْيةٍ * وبعضُ أمانىِّ النساءِ غرامُ
ظننتَ بىَ الظنّ الذى ليس بعده * بقاءٌ ومالى فى النّدىِّ كلامُ
فأصبحتُ منفيًّا على غير ريبةٍ * وقـد كان لى بالمكّتين مُقامُ
ويَمْنعنى ممّا تمنّتْ تكرُّمى * وآباءُ صِدْقٍ سالفون كرامُ
ويمنعها ممّا تمنّت حياؤها * وحالٌ لها مع عِفّةٍ وصيامُ
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعى * وقد خفّ منّى كاهلٌ وسَنامُ

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعا.

قال لَقيط بن زُرارة(٣):

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم * دُجى الليل حتى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقبُهْ

---

(١) كذا فى الكامل للبرد (ص ٣٣٣ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى. وفى الأصل: «النهرى» بالنون والراء وهو تحريف. (٢) هى شميلة بنت جنادة بن بنت أبى أزهر الزهرانيـة كما فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٤٣ طبع بولاق). وفى تاج العروس مادة «شمل»: «شميلة بنت أبى أزيهر الدوسى زوج مجاشع بن مسعود السلمى أمير البصرة ثم خلف عليها عبـد الله بن عباس وكانت جميـلة». وفى تزيين الأسـواق لداود الأنطاكى: «شميلة بنت أبى حياه بن أبى بهر وكانت من أجمل النساء».
(٣) نسب هذا البيت فى الكامل للبرد (ص ٣٠ طبع أوربا) والأغانى (ج ١١ ص ١٣٢ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٨٣) لأبى الطمحان القينى. وقد نص المؤلف على صحة نسبة هذا البيت للقيط فقال فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة لقيط بن زرارة (ص ٤٤٦ طبع أوربا) بعد ذكره هذا الشعر ما نصه: «وبعض الرواة يحل هذا الشعر أبا الطمحان القينىّ وليس كذلك إنما هو للقيط».

قال أبو الطَّمَحان القَيْنِيّ :

يَكادُ الغَمامُ الغُـرُّ يرعُدُ أن رأى * وجوهَ بنى لَأْمٍ(١) وينهَـلُّ بارِقُهْ

وقال آخر(٢) :

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين(٣) آعتشَوْا بها * صَدَعْنَ الدُّجى حتى تَرى الليلَ يَنْجلِي

قال عمر بن الخطاب(٤) [رضى آلله عنه] : إنّا اذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكُم وجوها، واذا اختبرنا كم كانت الخِبْرة أولَى بكم .

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : خُصِصنا بخمس : بصَبَاحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجَاحة، وحُظْوة (يعنى [عند] النساء) . وسئل عن بنى أميّة فقال : هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر، ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح .

رأتِ آمرأةُ الزبيرَ فقالت : مَن هـذا الذى هو أرقمُ يتَلَمَّظ(٥) ؟ ورأتْ عليًّا فقالت : مَن هـذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبِر ؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ : من هذا الذى كأنه دينارُ هِرَقْلِيّ(٦) ؟ .

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لهـا دُرًّا كثيرا وقالتْ : واللهِ ما ألبستُها إيّاه إلّا لتفضَحه .

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف . وهم بنـو لأم بن عمرو بن طريف . وفى الأصل : « بنى لاء » وهو خطأ .

(٢) هو مزاحم العقيلى كما فى اللسان مادّة «عشا» . (٣) فى اللسان مادة عشا : «المدلجين» والمعتفى : كل طالب فضل أو رزق . (٤) جاء فى الكتاب المتضمن لمناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ١٩٥) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٧٣ تاريخ ما نصه : «عن عدىّ بن ثابت قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحبكم الينا ما لم نركم، أحسنكم اسما، فاذا رأينـا كم فأحبكم الينا أحسنكم أخلاقا، فاذا اختبرنا كم فأحبكم الينا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة » . (٥) التلمظ : أن تأخذ بلسانك ما يبقى فى الفم بعد الأكل . وتلمظت الحية اذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل . (٦) نسبة الى هرقل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر .

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جئْنَ مع جارية :

أقبلْنَ فى رَأْدِ الضَّحاء[1] بها * وسَتَرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال : خَلَوتُ بها والقمرُ يُرِينيها ، فلمّا غاب أَرَتْنيه .

٥ وقال بعض الشعراء[2] :

غلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسن[3] يافِعًا * له سِيمياءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى جَبينِه * وفى أنفه الشِّعْرَى[4] وفى وجهه القَمَرْ

ولمّا رأى المجدَ آستُعِيرتْ ثيابه * تَرَدَّى بثوبٍ واسعِ الذَّيْلِ وآتَّزَرْ

إذا قِيلَتِ العوراءُ[5] أَغْضَى كأنه * ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لآنْتَصَرْ

١٠ قال غلامٌ من الأعراب لأمّه :

نَشَدْتُكِ باللهِ هـل تَعْلَمِينَ * بأنّى طويلٌ وأنّى حَسَنْ

(١) الضحاء ممدود مذكر : وقت ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس ، وقيـل هو اذا علت الشمس الى ربع السماء . (٢) ذكر أبو الفرج أن هـذا الشعر مدح به عويف القوافى عبد الرحمن بن محمد ابن مروان وكان قد كفاه فى حمالة لزمته ، ثم قال : ان أبا زيد ذكر أن هذه الأبيات لابن عنقاء الفزارى

١٥ فى ابن أخيه عميلة وكان قد شاطره ماله ، وروى أن أول الشعر :

رآنى على مابى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسرّ كما جهر

وأن عويفا تمثل به . وذكر أبو على القالى فى أماليه لذلك قصة طويلة تؤيد كلام أبى زيد (انظر الأغانى (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) والأمالى (ج ١ ص ٢٣٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) فى الأغانى : « بالخير » قال ابن برى : وحكى على بن حمزة أن أبا رياش قال : لا يروى بيت ابن عنقاء الفزارى :

٢٠ * غلام رماه الله بالحسن يافعا *

إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود ، وإنما هو : * رماه الله بالخير يافعا * وقوله : لا تشق على البصر ، أى يفرح به من ينظر اليـه . (راجع لسان العرب مادة سوم) . (٤) رواية الأغانى :

* وفى خده الشعرى وفى جيده القمر * (٥) العوراء : الكلمة القبيحة .

قالت : قَبَّحَكَ الله ! فكان ماذا ؟ قال :

وأنّى أُقَمِّص بالدّارِعينَ * غَدَاةَ الصَّباحِ[(١)] وأَحْمِى الظُّعُنْ

قال عمّه : فهلّا كان ذا قبلُ ! .

قال الشاعر[(٢)] :

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها[(٣)] * وتَغِيبُ فيه وهو جَثْلٌ[(٤)] أَسْحَمُ ٥

فكأنّها فيه نَهارٌ ساطِع * وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ

وقال الطائى :

بيضاءُ تبدو فى الظلام فيكتسِى * نورًا وتبدو فى النهار فَيُظْلِمُ

وصف أعرابىّ امرأةً فقال : كادَ الغزالُ يكونها، لولا ما تمّ منها ونقص منه.

قال ابن الأعرابىّ : الحلاوة فى العينين، والجمالُ فى الأنف، والملاحةُ فى الفم. ١٠

قال أعرابىّ يصف امرأةً :

خُزَاعِيَّةُ الأطراف مُرِّيَّةُ الحَشَا * فَزارِيَّةُ العَيْنين طائيَّةُ الفَمِ

كان المُقنَّع[(٥)] الكِنْدِىّ من أجمل الناس،وكانَ يتقنّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ (أى أُصيب بِعَيْنٍ)، وهو القائل :

---

(١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن النطاح كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٢٧ ١٥ طبع دار الكتب المصرية) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا) .
(٣) فى نهاية الأرب وأشعار الحماسة : «فرعها» . (٤) جثل : كثير ملتف . وأسحم : أسود . وفى أشعار الحماسة : «وحف» وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير، والمقنع لقب غلب عليه، كان أحسن الناس وجها وأمدّهم قامة وأكملهم خلقا، وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة ٢٠ الأموية .

وفى الظَّعائِنِ(١) والأحداج(٢) أملحُ مَنْ * حَلَّ العِـراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَا
جِنيَّةٌ من نساء الإِنسِ أحسنُ مِنْ * شَمْسِ النهار وبَدْرِ الليـل لوقُرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقفِى" قال : خرجتُ حاجًّا مُختفيًا، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أَتَتْنى جاريتان من بنى عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوها، ولا أظرفَ ألسنةً ولا أكثر علمـا وأدبًا، فقصَّرتُ بهما يومى فكسوتُهما. ثم حججتُ من قابلٍ ومعى اهلى، وقد ٥ أصابتنى عِلَّةٌ فنَصَل(٣) لها خِضَابى، فلمّـا صرتُ إلى ذلك الموضع(٤) فاذا أنا بإحداهما، فدخلتْ علىَّ، فسألتُ مسألة مُنْكِرٍ فقلت : فلانة ! قالت : فِدًى لك أَبى وأُمى! تَعرِفُنِى وأُنكِرُك؟! قلتُ : أنا الحَكَم بن صَخْر؛ قالت : إنى رأيتُـك عامًا أوّلَ شابًّا سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكا شيخا، وفى دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبه(٥)؛ قلتُ : مافعلتْ أختُكِ ؟ قالت : تزوجها ٱبنُ عَمٍّ لها وخرج بها الى نَجْـد(٦) فذلك حيث يقول : ١٠

إذا ما قَفَلْنا نحوَ نَجْـدٍ وأهلِه * فحَسْبِى من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ : لو أدركتُها لتزوَّجتها؛ فقالت : ما يمنعك من شقيقتها فى حَسَبها، ونَظِيرتها فى جمالها؟ — تعنى نفسها — قلتُ : يمنعنى من ذلك ما قال كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنا خُـلَّةٌ كى تُزِيلَنـا(٧) * أَبَيْنَـا وقلنا ٱلحـاجِبِيَّةُ أوّلُ

(١) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج، ثم قيل للهودج بلا آمرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة. ١٥
(٢) الأحداج : جمع حدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة. (٣) فى الأصل : «فنضب».
(٤) هـذا الموضع يسمى « إمرة » بكسر أوّله وتشديد ثانيه كما فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤ طبع بولاق) وفرائد اللآل (ج ٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذى فى معجم ما آستعجم أنه موضع فى ديار بنى عبس.
(٥) فى المحاسن والاضداد للجاحظ (ص ٢١١) وردت هـذه العبارة هكذا : « وفى وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها » وهو مثل لفظه فى الميدانى «فى دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها» وقد وردت هذه ٢٠ القصة فى مجمع الأمثال مع اختلاف يسير. (٦) كذا فى المحاسن والأضـداد (ص ٢١١ طبع أوربا). وفى الأصل : « أضاح » بالحاء المهملة وهو محرّف عن «أضاخ» بالمعجمة وهى من قرى اليمامة كما فى ياقوت. (٧) كذا فى الأصل» وفى مجمع الأمثال : « تزيلها ».

فقالت : فكُثَيِّر بيني و بينك ، أليس هو القائل :

هل وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيـةٍ * فى وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عِيًّا عن جوابها .

قال أبو حازم المدنىّ(١)(٢) : بينا أنا أرمى الجِمارَ رأيتُ آمرأةً سافرةً من أحسن الناس

وجهًا ترمى الجِمارَ، فقلت : يا أَمَةَ الله ، أما تتَّقين الله ! تَسْفِرِين فى هذا الموضع فتَفْتِنين ٥

النّاسَ ! قالت : أنا واللهِ ياشيخ(٣) من اللواتى(٤) قال فيهنّ الشاعر :

مَنَ اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِين حِسْبَةً * ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البرىءَ(٥) المُغَفَّلا

قلت : فإنّى أسأل الله ألّا يُعذِّبَ هذا الوجهَ بالنار .

قال أعرابىّ :

يازينَ مَنْ ولدتْ حَوّاءُ من وَلَدٍ * لولاكِ لم تَحْسُنِ الدنيـا ولم تَطِبِ ١٠

أنتِ التى مَنْ أَراه اللهُ صُورتَهـا * نالَ الخـلودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

وقال أعرابىّ :

اذا هُنّ أَبْدَيْنَ الخدُودَ وحُسِّرتْ * ثغورٌ عن ٱلأفواه كى تَتَبسَّما

أجاد القضـاةُ العادلون قضـاءهم * لهنَّ بِلا وَهْـمٍ وإنْ كُنَّ أظلمـا

[وقال عُروة بن أُذَيْنة(٦)] : ١٥

إنّ التى زعمتْ فؤادَكَ مَلَّها * خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوًى لَهَا

---

(١) قال صاحب الأغانى بعد أن ذكر هذا الخبر (ج ١٧ ص ١٢١ طبع بولاق) : « وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين ، قد روى عن سهيل بن سعد وأبى هريرة ، وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « المدينى » . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١ ص ٤٠٤ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الذين قال لهم الشاعر » . ٢٠
(٤) هو العرجى . (٥) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : « البغى » وهو محرّف عن التقى و بذلك ورد فى ورقة ٨٤ ج ٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٦٨ طبع أوربا) وشرح أشعار الحماسة (ص ٥٤٦ طبع أوربا) ، وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة ، وفقيها محدثا وثقة ثبتا . ونسب هـذا الشعر فى الأصل الى المجنون ، ولم يرد فى ديوانه المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ ولا فى ترجمته الواردة فى كتاب الأغانى (ج ٢ ص ١ — ٩٥ طبع دار الكتب المصرية) . ٢٥

فإذا وجدتَ لها وساوسَ سَلْوةٍ * شَـفَع(١) الفـؤادُ الى الضمير فَسَلَّها(٢)

بيضاءُ باكَرها النعـيمُ فصاغَها * بِلَبَاقـــةٍ(٣) فَأَدَقَّها وأَجَلَّها

وقال أعرابىّ يُرَقِّص ٱبنًا له :

يارَبِّ ربَّ مالكٍ بارِكْ فيهْ * بارِكْ لمن يُحبُّه ويُدْنِيهْ

ذكَّرَنى لمّا نظرتُ فى فِيهْ * أجزع نورٍ غربَتْ أَوَاخِيهْ(٤)

والوجهُ لما أشرقتْ نواحيهْ * دينارُ عينٍ بيدِ تَبْرِيهْ

وقال ٱبنُ شُبْرُمَة(٥) : ما رأيتُ لِبَاسًا على رجل أزينَ من فَصاحةٍ ، ولا رأيتُ لِبَاسا على ٱمرأةٍ أَزْيَنَ من شحمٍ .

قيل لأعرابىّ : إنك لَحَسَنُ الكِدْنة(٦) فقال : ذلك عنوان نعمة الله عندى .

قال الحجّاج : لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدْياها .

وقال المرّار العدوىّ(٧) :

صَلْتَةُ(٨) الخدِّ طويلٌ جيدُها * ضَخْمَةُ الثَّدْى ولمّا يَنْكَسِر

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِىَ الرضيع ، وتُدفِئَ الضَّجيع .

---

(١) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى والأمالى . وفى الأصل : « دفع » . (٢) سلها : انتزعها وأخرجها . (٣) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى . واللباقة : الحذق . وفى الأصل : « بلبانة » وهو تحريف . (٤) كذا بالأصل ، ولم نوفق الى استجلاء معناه . (٥) نسبت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤) لمحمد بن سيرين ، وتختلف عما هنا قليلا . (٦) الكدنة (بالكسر وقد تضم) : كثرة الشحم واللحم . (٧) فى الأصل : « العبدى » وهو تحريف ، إذ هو المرّار بن منقذ العـدوى من بنى العدوية (انظر شرح ابن الأنبارى للفضليات ص ١٢٢ طبعة كلية أكسفورد) وهذا البيت من قصيدة له طويلة وردت بالمفضليات (ص ١٤٢) مطلعها :

عجب خـولة إذ تنكرنى * أم رأت خولة شيخا قد كبر

(٨) كذا فى المفضليات . وصلتة الخد : واضحته . وفى الأصل : « صلدة » وهو تحريف .

عن رجل من بنى أَسدٍ قال: أَضْلَلْتُ إِبِلًا لى، فخرجتُ فى طلبهنّ، فهبَطْتُ واديا وإذا أنا بفتاةٍ أعشى نُورُ وجهِها نورَ بصرى؛ فقالتْ لى: يا فتى، مالى أراك مُدَلَّها؟[1] فقلت: أضللتُ إبِلًا لى فأنا فى طلبها؛ قالت: أَفَأَدُلُّكَ على مَنْ هى عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ: نعم ولكِ أفضلهُنَّ؛ قالت: الذى أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ، فسَلْه من طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار؛ فأعجبنى ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها،[2] فقلت: ألكِ بَعْلٌ؟ قالت: قد كان، ودُعِى فأجاب فَأُعِيدَ إلى ما خُلِق منه. قلت: فما قولكِ فى بَعْلٍ تُؤْمَنُ بَوائقُه،[3] ولا تُذَمّ خلائقُه؟ فرفعتْ رأسَها وتَنَفَّسَتْ وقالت:

كُنّا كَغُصْنَيْنِ فى أَصْلٍ غِذاؤُهما * ماءُ الجداولِ فى روضاتِ جَنّاتِ
فاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنْبِ صاحِبهِ * دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ
وكان عاهدنى إن خاننى زَمَنٌ * ألّا يُضاجِعَ أُنثى بعدَ مَثْواتى
وكنت عاهدْتُه إنْ خانه[4] زمنٌ * ألّا أَبوءَ ببَعْلٍ طولَ مَحْياتى
فلم نَزَلْ هكذا والوصلُ شِيمَتُنا * حتى تُوُفِّىَ قريبًا مُذْ سُنَيّاتِ
فاقبِضْ عِنانَك عمّن ليس يردَعُه * عن الوفاء خلافُ بالتحيّات

قال أبو اليَقْظان: دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر: ما أرى فى أصحابك مثلك! قال: يا أميرَ المؤمنين، أمَا والله إنّى مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَال،[5] وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُونَ،[6] وأَلْبَسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ[7].

(١) مدله: ساهى القلب ذاهب العقل. (٢) فى الأصل: «وحسن كمالها».
(٣) البوائق: الشرور والغوائل. (٤) فى الأصل: «خاننى».
(٥) الثفال: البطىء. (٦) الشطون: الطويل الأعوج. (٧) كذا فى الكامل والأغانى واللسان. مادة «فلت». والشملة الفلوت: التى لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها، فهى تفلت من يده إذا اشتمل بها. وفى الأصل: «القلوب» بالقاف والباء وهو تحريف.

ولقد أَسَرَنى بنو تَغْلِب فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكًا فجاء ليفتدِينى، فلما رآه القوم أعجَبَهُم جمالُه، وحدّثهم فأعجبَهم حديثُه، فأطلقونى له بغير فِدَاءٍ .

كان يقال : المنظرُ محتاجٌ إلى القَبُول، والحَسَب محتاجٌ الى الأدَبِ، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن ، والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التجارِب ، ٥ والشرفُ محتاج إلى التواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ .

قال الحسن بن وَهْب :

ما لِمَن تمّت محاسِــنه * أن يعادِى طَرْفَ مَنْ نَظَرا

لَكَ أن تُبْـدِى لنا حَسَـنًا * ولنـا أن نُعْمِلَ البَصَرا

باب القُبْح والدَّمامة

١٠ أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلا وآمرأتَهُ آختصما إلى أمير من أُمَراء العِراق، وكانت المرأة حسنةَ المُنْتَقَب قبيحةَ المَسْفِر، وكان لها لسانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها، فقال : يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمةِ فيتزوجها ثم يُسىء اليها؛ فأهوى الزوجُ فألقى النِّقاب عن وجهها، فقال العامل : عليكِ اللعنــةُ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ .

١٥ أبو زيد الكِلابىّ : قدِم رجلٌ منّـا البَصرة فتزوّج آمرأةً، فلمّـا دخل بهـا وأُرْخِيَت السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه، ضَجِر الأعرابىّ وطالت ليلتُه، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِـع من ذلك وقيل له : لا ينبغى لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال :

أقولُ وقد شَدُّوا عليها حجابَها * ألَا حبّذا الأرواحُ والبلدُ القفْرُ

ألَا حبّذا سيفى ورَحْلى ونُمْرقى (١) * ولا حبّذا منها (٢) الوِشاحانِ والشَّذْرُ (٣)

أَتَوْنى بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ * فكان مُحاقًا كلُّه ذلك الشهرُ

وما غرّنى الّا خِضابٌ بكفّها * وكُحْلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ

تُسَائِلنى عن نفسها هل أُحِبّها * فقلت ألَا لَا والذى أمرُه الأمرُ

تفوح رياحُ المسك والعِطرِ عندها * وأشهد عند الله ما ينْفع العِطرُ

وقال آخر :

أعوذ بالله من زَلّاءَ (٤) فاحشةٍ * كأنما نيطَ ثَوْباها على عُودِ

لا يُمسك الحبلَ حَقْوَاها (٥) إذا انتطقت * وفى الذّنابَى (٦) وفى العُرْقُوب تَحْديدُ

أعوذُ بالله من ساقٍ لها حَنَبٌ (٧) * كأنها من حديد القَيْنِ (٨) سَفّودُ (٩)

وقال آخر :

مُوتّرة العِلْباء (١٠) محفوفةُ القفا (١١) * لها نَدَبٌ (١٢) من حكّها غيرُ دارس

إذا ضَحِكتْ حالت غضونٌ كأنها * غِباغِبُ (١٣) حِرباءٍ تحوّزَ شامِسِ

كأنّ وَرِيدَيْها رِشاءا مَحَالةٍ (١٤) * مُغَاران من جلدٍ من القِدِّ يابِسِ

---

(١) النمرق : الوسادة يتكأ عليها . (٢) فى الأصل : «منا» والسياق يأباها . (٣) الشذر : ما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر ، وقيل : صغار اللؤلؤ . (٤) الزلاء : الرسحاء الخفيفة الوركين . (٥) الحقو : الخصر . (٦) الذنابى : أصل الذنب . (٧) الحنب : اعوجاج فى الساقين . (٨) القين : الحداد . (٩) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم ، ويلاحظ أن بهذه الأبيات إقواء . (١٠) العلباء : عصب العنق . (١١) يريد أنها تركت تعهده حتى شعث وقمل . (١٢) الندب : جمع ندبة وهى أثر الجرح . (١٣) الغباغب : جمع غبغب وهو اللحم المتدلى تحت الحنك . وتحوّز : تلوّى . والحرباء مذكر ، مؤنثه حرباءة ، وشامس : متشمس . (١٤) الرشاء : الحبل . والمحالة : البكرة العظيمة تستق بها الإبل . ومغاران : مفتولان . والقدّ : السير يقدّ من جلد غير مدبوغ .

وقال آخر :

يا عجبا والدّهرُ ذو تَعاجيبْ * هل يَصْلُح الخَلخالُ فى رجل الذّيبْ

* اليابس الكعبِ الحديدِ العُرقوبْ *

وقال آخر :

٥ لهـا جسمُ برغُوثٍ وساقا بَعوضةٍ * ووجهٌ كوجه القِرْد بل هو أقبحُ

وتبـرُق عيناها إذا ما رأيتَها * وتعبِسُ فى وجه الضّجيع وتَكْلَحُ

وتفتَح – لا كانت – فمًا لو رأيته * توهّمتَـه بابًا من النـار يُفْتَحُ

فما ضحِكتْ فى الناس إلا ظننتها * أمامهـمُ كلبًا يَهِـرّ ويَنْبَحُ

إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها * تَعوّذَ منهـا حين يُمسى ويُصْبِحُ

١٠ وقـد أعجَبتْها نفسُها فتملّحت * بأىّ جمـال ليتَ شِعرى تَمَلّحُ

رأى أعرابىٌّ آمرأةً فى شارةٍ وهيئـة، فظنّ بها جمالا، فلما سفَرت (١) فإذا هى غُولٌ، فقال :

فأظهـرَها ربّى بمَنٍّ وقُـدْرةٍ * علىّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرْبِ

فلمّا بَدتْ سَبَّحْتُ من قُبْح وجهها * وقلت لها السّاجورُ (٢) خيرٌ من الكلب

١٥ كان سعيد بن بيانٍ التّغلبىّ سيّد بنى تَغْلِب، وكانت تحته بَرّة (٣)، وكانت من أجمل النساء، فقـدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجّدَ بيوتَه وآستجاد طعامَه وشرابَه، فلما شرب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سـعيد وقبحه؛ فقال له سعيد : يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنا من هيئتهـم ! فقال الأَخْطَل :

٢٠ (١) فى الأصل : «أسفرت» وأسفرت بمعنى أضاءت ولا يستعمل فى كشف المرأة عن وجهها .

(٢) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب . (٣) هى برّة بنت أبى هانئ التغلبىّ .

ما لِبِنْتِكَ عيبٌ غيرُك؛ فقال سعيد : أنا والله أَحْمَقُ منك يا نصرانىّ حين أُدْخِلك منزلى، وطرده . فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يُداوينى الطبيبُ من الجَوَى * وبَرَّةُ عند الأَعْوَرِ ٱبنِ بَيَانِ

فهلّا زَجَرْتِ الطَّيْرَ إذ جاء خاطباً * بِضَيقةَ[1] بين النَّجْمِ والدَّبَرانِ

٥ قال عبد بنى الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه :

أتيتُ نساءَ الحارثيّين غُدْوةً * بوجهٍ براه الله غيرَ جميلِ

فشَبَّهْنَنى كَلْبًا ولستُ بفَوْقِه * ولا دونَه إنْ كان غيرَ قليلِ

قال رجل للأحنف : « تسمعُ بالمُعَيْدِىّ[2] لا أن تراه »؛ فقال : ما ذَمَمْتَ منّى يا ٱبن أخى ؟ قال : الدَّمامةَ وقِصَرَ القامة؛ قال : لقد عِبْتَ علىّ ما لم أُؤامَر[3] فيه .

١٠ قال عبد الملك بن عُمَيْر : قدم علينا الأحنفُ الكوفةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها فى الأحنف : كان صَعْلَ[4] الرأس، متراكبَ الأسنان، أشدَق[5]، مائلَ الذَّقَن، ناتِئَ الوجه، غائرَ[6] العين، خفيفَ العارِض، أحنفَ[7] الرِّجْل، ولكنه إذا تكلّم جَلا عن نفسه .

أبو اليَقْظان قال : كان المُحارِشُ قبيحًا فقال فيه هَبَنَّقَةُ :

١٥ لو كان وجهى مثلَ وجهِ مُحَارِشٍ * اذًا ما قرِبْتُ الدَّهرَ بابَ أميرِ

(١) كذا فى لسان العرب (مادّة ضيق) وكتاب الشعر والشعراء فى ترجمة الأخطل . قال صاحب اللسان : وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلى الدبران وهو مكان نحس على ما تزعم العرب، ثم ٱستشهد بهذا البيت . (٢) روى هذا المثل بروايات كثيرة فراجعها فى الميدانى . (٣) أؤامر : أشاور . (٤) الصعل : الصغير الرأس . (٥) الأشدق : الذى فى خدّه ميل .

٢٠ (٦) أثبتنا هذه الكلمة لأن السياق يقتضيها . وقد وردت فى الأصل هكذا : « ناحر » وقد بحثنا فى المخصص وفقه اللغة فى معايب العين عن كلمة تتفق فى الرسم مع هذه الكلمة أو محرّفة عنها فلم نوفق . (٧) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها .

قال : وأخذ مُحارش قَذَاةً عن عبيد الله بن زِياد، فقال : صُرِف عنك السُّوء، فقال جُلساؤه : اذًا يُصرفُ عنه وجْهُهُ .

سُئِل مَدَنىّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال : حِلْيَتُه مُجَمْجَمُه .

قال المأمون لمحمد بن الجَهْم : أنْشِدنى بيتًا حَسَنًا أُولِّك به كُورةً، فقال :

قَبُحَتْ مناظِرُهم فحِينَ خَبَرتُهـــمْ * حَسُنَتْ مناظِرُهـــم لقُبْحِ المَخْبرِ (١)

فاستزاده، فأنشده :

أرادوا لِيُخْفُوا قبرَه عن عَدُوِّه * فطِيبُ تُرابِ القــبر دلَّ على القبْرِ (٢)

فولّاه الدِّينور وهَمَذَانَ (٣) .

قال أعرابىّ فى آمرأته :

ولاتَستطيع الكُحلَ من ضيق عَيْنها * فإنْ عالجتْـــه صار فوق المَحَاجِرِ

وفى حاجبيهـا حَزّةٌ لِغِــرَارةٍ * فانْ حُلِقَا كانا ثلاثَ غَــرائِرِ

وثَدْيانِ أمّا واحدٌ فكَمَــوْزَةٍ * وآخرُ فيــه قِربةٌ لِمُسَافرِ

وقال إسحاق الموصلىّ : رأت قُرَيْبَةُ آبنَ سيابَةَ (٤) مولى ابن أسد عندى، فقلتُ لها : يا أمَّ البُهلول كيف تَرَيْنَ هـذا ؟ قالت : ماله قَبَّحه [الله] عامّةً ! لو كان داءً ما بُرِئَ منه .

---

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد، والذى فى ديوانه (طبع مدينة ليدن) : قبحت مناظره وحسنت مناظره بالافراد . قاله يهجو رجلا بقبح الوجه والأخلاق . (٢) هو لمسلم أيضا .

(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا .

(٤) كذا بالاصل ، وفى الأغانى (ج ١١ ص ٦ طبع بولاق) فى ترجمته أنه مولى بنى هاشم .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقال فاتِكُ فى سعيد بن سَلْم :

وإنّ من غاية حِرْص الفتى * طِلابَه المعروفَ فى باهِلَهْ
كبيرهم وَغْدٌ ومولودُهم * تلعنهُ من قبحِه القابِلَهْ

قال الأَسْعَرُ الجُعْفىّ (١) يهجو قومًا :

زعانِفُ (٢) سودٌ كَخَبْثِ (٣) الحديـ * ـدِ يكفى الثلاثةَ شِقُّ الإزارِ ٥

وقال أبو نُوَاس (٤) يذكر امرأةً :

وقائلة لها فى وجهِ نُصْح * عَلامَ قتلْتِ هذا المُستهامَا
فكان جوابُها فى حُسنِ سِرٍّ * أأجْمَعُ وجهَ هذا والحرَامَا

كان المُغيرة بن شُعبة قبيحًا أعوَرَ، فخطب امرأةً، فأبَتْ أن تتزوّجه، فبعث إليها : إنْ تزوّجتِينى ملأتُ بيتَكِ خيرا، ورَحِمَك أيرا، فتزوّجتْ به . وسُئلتْ عنه ١٠ امرأةٌ طلّقها فقالت : عسلٌ يمانيةٌ فى ظَرف سوء .

---

(١) هو لقب مرثد بن أبى حمدان الجعفى الشاعر، سمى بذلك لقوله :

فلا تدعنى الأقوام من آل مالك * اذا أنا لم أسعرعليهم وأثقب

(انظر القاموس وشرحه مادة سعر) .

(٢) الزعانف : القصار . ١٥

(٣) خبث الحديد — بالتحريك وسكنت الباء لضرورة الشعر — هو ما ينفيه الكير عند إذابته مما لا خير فيه .

(٤) ورد هذان البيتان فى ديوان أبى نواس ضمن قصيدة مطلعها :

أبت عيناى بعدك أن تناما * وكيف ينام من ضمن السقاما

أنشدنا دِعْبِل (١) :

بُلِيتُ بِزُمَّرْدَةٍ (٢) كالعصا * ألصَّ وأسرقَ من كُنْدُش (٣)

لها شَعْرُ قِردٍ إذا آزّيَنتْ (٤) * ووجهٌ كَبَيْضِ القطا الأَبْرَش (٥)

كأنّ الثآليلَ (٦) فى وجهها * إذا سَفَرت بِدَدُ (٧) الكِشْمِش (٨)

٥ وقال أعرابىّ :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيابٍ * عن الفِتيان شرًّا ما بَقينا

يُوارِين المِلاحَ فلا نَراها * ويَزْهَيْن القِباحَ فَيَزَّهينا (٩)

وقال آخر :

رأوْه فازْدَرَوْه وهو حـر * وينفع أهـلَه الرجلُ القبيحُ

١٠ (١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٢٢ طبع أوربا) أن هذه الأبيات لأبى الغطمش الحنفى . وقد صححه شارح الحماسة أبا المغطش الحنفى وقال : لعله سمى باسم المفعول من غطّش وذكر شارح القاموس فى مادة كندش أن ابن جنى صححه كذلك . (٢) الزمردة (كقرطعبة ، أعجمىّ معرّب) : المرأة التى تشبه الرجال خلقا وقيل هى السحاقة ، و يقال : زمردة بفتح الزاى والميم و يقال : زنمردة بفتح الزاى وكسر الميم ، ولا نظير له ؛ وربما قيل بذال معجمة ، و يروى أيضا بكسر الزاى وفتح الميم (انظر شرح القاموس واللسان مادّة ١٥ «كندش» وشفاء الغليل) . (٣) كندش : لقب لص معروف عندهم كما فى شرح الحماسة . وفى اللسان : أن « الكندش : لص الطير وهو العقعق . والزِّنْبال : لص الأسـود . والطِّمِّل : لص الذئاب . والزَّبابة : لص الفيران . والقُوَيْسقة : سارقة الفتيلة من السراج » .

(٤) رواية هذا البيت فى أشعار الحماسة :

لها وجه قرد اذا آزينت * ولون كبيض القطا الأبرش

٢٠ (٥) الأبرش : ما به برش ، والبرش كالبرص و زنا ومعنى . (٦) الثآليل : جمع ثؤلول وهو الحبة تظهر فى الجسد كالحمصة فما دونها . (٧) البِدَد : القطعُ المتفرقة جمع بِدّة بمعنى القطعة . (٨) كذا فى الحماسة ، والكشمش (بكسر الكاف والميم) : عنب صغار يكون أصفر وأحمر وأسود وهو كثير بالسراة . وفى الأصل : «المشمش» . (٩) يزهين : افتعال من الزهو ، قلبت فيه تاء الافتعال دالا ثم أدغمت فى الزاى ، وفى مثل هذا يجوز إظهار الدال فيقال : يزدهين ، و بالإظهار ورد البيت فى اللسان .

كان ذو الرُّمّة يُشَبِّب بمَيَّــة، وكانت من أجمل النساء ولم تَرَه قطُّ، فجعلتْ لله عليها بَدَنةً حين تراه، فلما رأته رأته رجلا دميمًا أسودَ، فقالت: واسَوْءَتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة:

على وجه مىٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ * وتحت الثياب الشَّينُ لو كان باديا

ألم ترَ أنّ الماء يَخْبُث طعمُه * وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيا ٥

إسحاق المَوْصلىّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجت سُئلتْ عنها، فقالت: وما حَمْدونة! واللهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلا، كأنّ بطنَها قِرْبة، وكأنّ ثَدْيَها دَبَّة(١)، وكأن ٱسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيَته(٢) يقاتل دِيكا.

١٠ ذكر أعرابىّ ٱمرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرْخى ذيلَها على عُرْقوبَىْ نَعامة، وتُسدِل خِمارَها على وجه كالجِعالة (وهى الخرقة التى تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل فى كاتبٍ:

تَمّتْ مَقابحُ وجهه فكأنه * طَلَلٌ تَحَمَّلَ(٣) ساكنوه فأوْحَشا

لو كان لِٱسْتِك ضيقُ صدرك أو لصَدْ * رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكمَلَ مَنْ مَشَى

١٥ كان بعضُ المعلّمين يُقْعِد أبناءَ المياسير والحِسانَ الوجوه فى الظِّلّ، ويُقعِد الآخرين فى الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، ٱبْزُقُوا فى وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَساجِرُ(٤) التّنانير.

---

(١) الدبة: القرعة. (٢) عفرية الديك: ريش عنقه. (٣) تحمل: ارتحل.

٢٠ (٤) المساجر: جمع مسجرة وهى الخشبة التى يقلب بها الوقود فى التنور.

أبو المُهَلهِل الحَدَائِي[١] قال : ارتحلتُ الى الرمل فى طلب مَىّ صاحبةِ ذى الرُّمّة، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ اليه، فاذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هتْماء، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَىٍّ؟ قالت : أنا مَىٌّ، فتعجبتُ وقلت : عجبًا من ذى الرمّة وكثرة قولِه فيك ! قالت : لا تَعْجَبَنّ فإنى سأقوم بعُذره عندك، ثم قالت : يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت : اسْفِرى، فلما سفَرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من جمالها و براعتها، فقالت : عَلِقَنى ذو الرمّة وأنا فى سِنّها، فقلت : عذَره اللهُ و رحمه، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب .

وقال أبو نواسٍ فى الرَّقاشىّ :

قــل للرَّقاشىّ اذا جئتَــه * لو مُتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكا

دونك عِرضِى فاهْجُه راشِـدًا * لا تَدْنَس الأعراضُ من شعركا

والله لو كنتُ جريرًا لمَـا * كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكا[٢]

باب السَّـــواد

الأصمعىّ قال : قيـل لمدنىّ : ما رَغْبَتُكم فى السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لَسِفْدْناها .

وكان أبو حازم المدنى يُنشِد :

ومن يك مُعْجَبًا ببنات كسرى * فإنّى مُعْجَبٌ ببنـات حامِ

وقال أبو حَنَش :

رأيتُ أبا الجَنْاء[٣] فى النـاس حائرًا * ولونُ أبى الجنـاء لونُ البهائم

تراه على ما لاحَه[٤] من ســواده * وإن كان مظلومًا له وجهُ ظـالِم

(١) الحدائى (بفتح الحاء والدال المهملتين وفى آخره ألف مهموزة) : نسبة الى حداء وهو بطن من مراد كما فى الأنساب للسمعانى . (٢) فى ديوانه : «أصلكا» . (٣) هو نصيب الشاعر كما فى الأغانى (ج ١ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) لاحه : غيّره .

وقالَ آخرُ فى وصفِ أسودَ :

* كأنما وجهُك ظِلٌّ (١) من حَجَرْ *

وقال آخرُ :

* كأنما قُمِّصَ (٢) من لِيطِ جُعَلْ *

وقال آخرُ فى وصفِ سوداء : ٥

كأنها والكحلُ فى مِرْوَدِها * تَكْحَلُ عينَيها ببعضِ جِلْدِها

نظر رجل الى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ، فقال : بَعْرة عليها رُعَاف (٣) .

الأصمعىّ قال : قيل لرجل : أىُّ الرجال (٤) أخفُّ أرواحا؟ قال : الذين أعْرَقَتْ فيهم السُّودان .

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السّلام : من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعلىَّ مَهرُها . ١٠

يقال : قالت الخُنْفَساء لأمّها : يا أمّاه، ما أُمُرّ بأحدٍ إلا بَزَق علىّ؛ فقالت : يا بُنَيّة تُعَوَّذِين (٥) .

---

(١) ظل كل شىء : سواده، والعرب تقول : ليس شىء أظل من حجر، ولا أدفأ من شجر، ولا أشدّ سوادا من ظل : (انظر اللسان مادة ظلل) . (٢) قمص : ألبس قميصا . والليط : الجلد . والجُعَل : ضرب من الخنافس . (٣) الرعاف : دم يخرج من الأنف . (٤) بالأصل : « النساء » وتوجد به كلمة أراد الناسخ إثباتها ثم عدل عنها وصورتها هكذا : « الرحا » وأثبت بدلها كلمة « النساء » ويترجح أنه أراد كتابة كلمة « الرجال » وهى الصواب بدليل قوله فى الجواب : الذين أعرقت فيهم الخ . (٥) أى تحصنين من العين، كأنها تقول لها : إن الناس يرقونك ببزاقهم من العين لأن الراقى عند ما يريد الرقية يبزق وينفث فى عوذته ، كأنها تقول لها : لا تحزنى فان الناس لإعجابهم بك يبزقون عليك خشية أن تصيبك العين .

وَفد على عبـد الملك وفُد أهل الكوفة ، فلمـا دخلوا عليه وكلّمهم ، رأى فيهم أدْلَم[١] عالىَ الجسم ، فلمـا كلّمه راقه بيانُه ، فلما تولَّى تمثّل عبـدُ الملك بقول عمرِو ابن شأْسٍ :

فإن عِرارًا إنـ يكن غيرَ واضحٍ * فإنّى أُحِبُّ الجَوْنَ[٢] ذا المَنْكِب العممْ[٣]

٥ فالتفت الأدلم الى عبـد الملك وضحِـك ؛ فقال : علىّ به [فلمـا جىء[٤] به قال] : ما الذى أضحكك؟ فقال : أنا والله عِرارُ بن بنى أَثْرَى ، فقدّمه وسامَره حتى خرج .

قال رجل من الشعراء فى جاريةٍ سوداء :

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبهتِه * قائمـــةً فى لونه قاعدهْ

لا شكّ إذ لونُكما واحد * أنكما من طِينـةٍ واحدهْ

١٠ وقال جرير :

تَرَى التَّيْمىَّ يَزْحَف كالقَرَنْبَى[٥] * إلى تَيْمِيّةٍ كعصا المَلِيـل[٦]

تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْمٍ * وتَمْشى[٧] مِشْيَةَ الجُعَـلِ الدَّحُول[٨]

يقول المُجْتَلُون[٩] عروسُ تَيْمٍ * شَـوَى أُمِّ الحُبَيْنِ[١٠] ورأسُ فِيل

---

(١) الأدلم : الشديد السواد ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل «الأدلم» بزيادة أل ولعلها من الناسخ ، ١٥ وقد ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن شأس هذه القصة ، وقال : «رأى فيهم رجلا آدم طويلا» ، والآدم بمعنى الأدلم . (٢) الجون : الأسود . (٣) المنكب العمم : الطويل .

(٤) التكملة عن كتاب الشعر والشعراء . (٥) كذا فى اللسان مادة «قرنب» وديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش . والقرنبى : دويبة تشـبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طويلة الرجل . وفى الأصل : «كالقرلى» والقرلى : طائر . (٦) المليل : الخبز واللحم المدخل فى الملة ، ٢٠ والملة : الرماد الحار والجمر ، ويعنى بعصا المليل هنا : عصا التنور ، وهى حديدة سوداء طويلة .

(٧) كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى الأصل : «وينفى» وليس لها معنى . (٨) ناقة دحول : تعارض الإبل متنحية عنها ، وقد استعيرت هنا للجعل ، وفى ديوانه : «زحول» بالزاى المعجمة .

(٩) اجتلى العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوّة . (١٠) الشوى : الأطراف . وأم الحبين : دويبة أعظم من العظاية .

وقال آخر :

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى * أُحبّ لحبّها سودَ الكلابِ

باب العُجُز والمَشَايخ

الأصمعىّ قال : خاصم رجلٌ امرأته الى زيادٍ، فكأن زيادًا شدّد عليه ، فقال الرجل : أصلح اللهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرُهما، يَذهب جهلُه ويَثوبُ حلمه ويجتمِع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقُمُ رَحِمُها؛ فقال : اسْفَعْ[1] بيدها .

وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنْكِحَنّ عجوزًا إن دعَوْكَ لها * وإن حَبَوْكَ على تزويجها الذّهبَا

وإنْ أتَوْكَ وقالوا إنها نَصَفٌ[2] * فإنّ أطيب نِصفَيْها الذى ذهبَا

الأصمعىّ قال : ضَجِر أعرابىٌّ بطول حياة امرأته ، فقال :

ثلاثينَ حولًا لا أرَى منكِ راحةً * لَهَنَّكِ[3] فى الدنيا لَباقيةُ العُمُرِ

فإن أنْفَلِتْ من حبل صَعْبَةٍ مَرَّةً * أكُن[4] من نساء الناس فى بَيْضَة العُقْر[5]

وقال أبو الأسود فى امرأته أمّ عوف :

أبى القلبُ إلا أمَّ عوف وحبَّها * عجوزا ومن يُحْبِب عجوزًا يُفَنَّدِ[6]

كَسَحْقِ[7] اليَمانِى قد تقادمَ عهدُه * ورُقعتُه[8] ما شئتَ فى العين واليَدِ

---

(١) اسفع بيدها : خذ بيدها . (٢) النصف : المرأة الوسط بين الحدثة والمسنة وقيل : هى التى بلغت خمسين سنة . (٣) لهنك : اللام لام الابتداء ، وهنك : إن التى للتوكيد أبدلت همزتها هاء ، وهذا الإبدال سماعىّ . (٤) فى الأصل : «فكن» بالفاء وهو تحريف . (٥) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ؛ يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . (٦) يفند : يلام ويجهل . (٧) السحق : البالى ، ويضاف فيقال : سحق ثوب وسحق عمامة ، واليمانى : العصب المنسوب الى اليمن وهى برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتى موشى . (٨) فى الأصل : «ورفعته» . والتصويب عن الأغانى (ج ١١ ص ١٢١ طبع بولاق) .

وقال آخر يُشَبِّب بعجوز :

عجوزٌ عليها كَبْرَةٌ[(١)] ومَلاحة * وقاتِلتِي يا لَلرِّجالِ عجوزُ

عجوزٌ لو آن الماءَ مِلكُ يمينها * لما تَرَكتْنا بالمياه نَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشترى العِطرَ بالخبز، فقال :

٥ عجوزٌ تُرَجّى أن تكون فَتِيّةً * وقدغارت العَينانوآحدَودبَ الظهرُ

تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها * ولن يُصلِحَ العطّارُ ماأفسد الدّهرُ[(٢)]

طَلّق أبو الجَنَدىّ آمرأتَه، فقالت له : بعد صُحبة خمسين سنة! فقال : مالكِ عندى ذنبٌ غيره .

وقال بعضُ الأعراب :

١٠ لا بارك اللهُ فى ليل يُقَرّبنى * الى مُضاجَعةٍ كالدَّلك بالمَسَدِ[(٣)]

لقد لمستُ مُعَرّاها[(٤)] فما وقعت * فيما لمستُ يدى إلا على وتِدِ

وكلّ عضو لها قرنٌ تَصُلُّ[(٥)] به * جسمَ الضّجيع فيُضحى واهيَ الجسدِ

وقال الطائى :

أحْلَى الرجال من النساء مواقعًا * من كان أشبهَهم بهنّ خُدودا

١٥ وقال آمرؤ القيس :

أراهنّ لا يُحبِبْن مَنْ قَلّ مالُه * ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوّسا[(٦)]

---

(١) كذا بالأصل ، ولعل صوابه * عجوزٌ عليها كبرة وملاحة * وقد جاء فى اللسان فى مادة كبر يقال : عليه كبرة اذا أسنّ . (٢) ورد هذان البيتان فى الكامل للمبرّد ج ١ ص١٧٦ طبع أوربا هكذا :

عجوز ترجى أن تكون فتية وقدلَحِبَ الجنبانواحدودب الظهر

٢٠ تدس الى العطار سلعة بيتها وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر

ولحب الجنبان : قل لحمهما . (٣) المسد : الليف . (٤) مُعرّى المرأة : مالا بدّلها من إظهاره . (٥) تصلّ : تصيب . (٦) قوس الرجل : انحنى ظهره .

وقال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة :

فإن تسألونى بالنساء فإنّنى * خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه * فليس له فى وُدّهنّ نَصيبُ

يُرِدْن ثَراءَ المال حيث علِمْنَه * وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ

وقال آخر :

أرى شيبَ الرجال من الغَوانى * كمَوْضع شيبِهنّ من الرجال

وقال آخر :

أيا عَجَبًا لِلخَوْد يجرى وِشاحُها * تُزَفُّ الى شيخ من القوم تنْبال (١)

دعاها اليه أنه ذو قرابةٍ * فويلُ الغوانِى من بنى العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّةِ بخلاف قول الأوّل :

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا * ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار (٢) فى مثله :

وليس الغوانى للجفاء ولا الذى (٣) * له عن تقاضى دينْهنّ همومُ

ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ * مُناهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ

وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذِى الغِنى * فيَيْأَس من ألبابِهنّ عَدِيمُ

---

(١) التنبال : القصير . ورواية كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس (طبع مصر ص ٥٧) :

ألا رب حوراء المحاجر طفلة * تساق الى وغد من القوم تنبال

يقولون جرّتها اليه قرابة * فويح العذارى من بنى العم والخال

(٢) هو المرّار بن سعيد الفقعسى كما فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٤٠ طبع أوروبا) . (٣) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . ولعله : « الجفاة » .

كان عثمان بن عفّان رضى الله عنـه تزوج نائلةَ بنت الفَرَافِصـة الكلبى[١] — والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانىّ — وكان وليَّها[٢] مسلمًا وهو أخوها، فحملها الفَرَافِصةُ . فلما قدِمتْ على عثمان وضع لهـا سريرا وله آخر، فقال لهـا عثمان : إمّا أن تقومى إلىّ وإمّا أن أقومَ اليكِ، فقالت : ما تَجشّمتُ اليك من عُرْضِ السَّماوة[٣] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع، فقال : يابنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولَنَّكِ ما تَرَيْنَ من صَلَعَتى ، فإنّ وراءَ ذلك ما تحبّين ؛ قالت : إنى لمِنْ نِسْوة أحبُّ بعُولتِهن اليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ ، فقال: اطرحى دِرْعَكِ، ثم قال : اطرحى إزَارَكِ، قالت : ذاك اليك، ومسح رأسَها ودعا لها بالبركة، فكانت أحبَّ نسائه اليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم .

ابن الكلبىّ قال : خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبعثتْ جاريتَها فقالت : انظُرى اذا بالَ أَيَقْعِى أم يُبَعْثِر[٤]؟ فقالت لها الجاريةُ : هو يُبَعْثِر، فقالت: لا حاجةَ لى فيه .

---

(١) قال فى اللسان (مادة فرفص) : كل ما فى العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنـه فانه بفتح الفاء لاغير . وكذلك نص القالى فى أماليـه (ج ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) رواية الأغانى (ج ١٥ ص ٧٠ طبع بولاق) : «وأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوّجها إياه، وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا» . (٣) السماوة : موضع بين الكوفة والشأم وهى برّية معروفة . (٤) كذا ورد فى الأصل . والإقعاء : أن يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيـه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعى الكلب . (انظر اللسان مادة قعى) . ورواية الأغانى (ج ٩ ص ١١ طبع بولاق) : «فقالت لها انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضـل فيه» . ويراجع أيضا كتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب ص ٨) .

الأصمعىّ قال : تزوج رجلٌ آمرأةً بالمدينــة فقالوا له : إنها شابّةٌ طرِيّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدلّسون له عجوزا، فلما دخل بها نزع نعليه، وهم يظنّون أنه يضربُها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بدنةٌ[(١)]، فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

عن عبد الله بن محمــد بن عِمْران القاضى عن أبيه قال : شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً الى ثلاثين ســنةً، وفيها من الثلاثين الى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، واذا آقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ[(٢)].

تزوّج جهمٌ آمرأةً من بنى فَقْعَسٍ وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها اذا هى عجوز، فقال :

وما لُمْتُ نفسى مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ[(٣)] * كما لُمْتُ نفسى فى عجوز بنى شمسِ

وبِتُّ[(٤)] ولم أُغْبَنْ غداةَ اشتريتُها * وبِعتُ تِلادَ المـال بالثمن البخسِ

فإن مات جهــمٌ غِيلةً فاقتــلوا به * قُمـامَةَ إنّ النفس تُقْتَــل بالنفسِ

وقال بعضُ الشعراء :

كفاكَ بالشيب ذنبًا عند غانية * وبالشـباب شفيعًا أيها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَلِيل[(٥)] الأسدىّ الى عَلْقمةَ بن خَصَفَة[(٦)] الطائىّ، وكان شيخا، فقال لأمّ الجارية : أَرِيدى[(٧)] آبنَتك على نفسها فقالت : أىْ بُنَيّةَ . أىُّ الرجالِ أحبُّ

---

(١) البدنة من الإبل والبقر بمنزلة الأضحية من الغنم تهدى الى مكة، الذكر والأنثى فى ذلك سـواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها، وكانت تميز بأن يجعل فى عنقها نعل أو غيره ليعرف أنها هدى .

(٢) حسلت : رذلت . والحسيل : الرُّذال من كل شىء .
(٣) الظاهر من السياق أنّ المراد من قوله « بلَحْية » المرّة من اللحى بمعنى العذل واللوم يقال : لحيت الرجل ألحاه لحيا اذا لمته وعذلته .

(٤) هكذا بالأصل . ويحتمل أن تكون . وبتّ .
(٥) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ٢١ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الأزدى » .
(٦) كذا فى مجمع الأمثال ونهاية الأرب . وفى الأصل : « حفصة » .

(٧) فى الأصل : «أيدى» وهو تحريف والتصويب عن المحاسن والاضداد (ص ٢٣٨ طبع أوروبا) وأراده على الأمر : حمله عليه وعبارة الميدانى فى مجمع الأمثال : «ثم انكفأ الى أمها فقال : إنّ الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا و بيتا، وقد خطب الينا الزباء فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت أى بنية الخ» .

اليـك : الكَهْلُ الجَحْجَاح[١] ، الواصل المَنَّاح[٢] ، أمِ الفتى الوضّاح، الذَّهُول الطمّاح ؟
قالت : ياأُمَّتَاهْ

إنّ الفتـاةَ تحبُّ الفتى * كحبّ الرِّعاءِ أنيقَ الكلا

فقالت : يابُنَيّـة، إن الشبابَ شديدُ الحجـاب ، كثير العتاب، قالت : يا أُمَّتَاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابى، ويُبْلِي شبابى، ويُشْمِتَ بى أترابى؛ فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها؛ فتزوج بهـا الحارثُ ثم رحَل بها الى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بفِناء مَظَلّته وهى الى جانبه، إذ أقبل شَبَابٌ من بنى أسد يعتلجون[٣]، فتنفّست ثم بكت ؛ فقال لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ! ؛ فقال : ثَكِلَتْكِ أمُّكِ «تجُوع الحُرَّةُ ولا تأ كلُ بِثَديَيها» — فذهبتْ مثلا — . أمَا وأبيكِ لرُبّ غارةٍ شهِدتُهـا ، وسَبِيَّةٍ أردفتُها ، وخمرة شربتُهـا ؛ فالحقى بأهلك ، لا حاجة لى فيـك .

الرِّياشِيّ[٤] قال : خرج رجل الى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغـزو على فرسه ويرجع اليها، فوجد يوما فَضْلا من القول فقال :

ألَا لَا أُبالى اليومَ ما فعلتْ هنـدُ * اذا بقيت عنـدى الحمامةُ[٥] والوَرْدُ

---

(١) الجحجاح : السيد الكريم المسارع الى المكارم . (٢) المناح : الكثير العطاء .
(٣) يعتلجون : يتصارعون . (٤) وردت هذه الحكاية فى المحاسن والأضداد (ص ٢٢٩ طبع أوربا) هكذا : «خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلّف امرأة يقال لها : هند من أجمل نساء زمانها، ولبث هناك سنين، فاشترى جارية اسمها جمانة، وكان له فرس يسميه الورد، فوقعت الجارية منه موقعا فأنشأ يقول : ألا لا أبالى اليوم ... ... الأبيات» . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا فى المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى (ج ٢ ص ٢٨٤ طبع بولاق) . (٥) فى المحاسن والاضداد : «الجمانة» ، ونبه مصححه على رواية فى بعض نسخه ، وهى كرواية الأصل .

شديدُ مَناطِ المَنْكِبين اذا جرى * وبيضاءُ صِنْهاجيّةٌ زانها العِقْدُ
فهذا لأيّامِ الحروبِ وهذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِى الشعرُ اليها فقالت :

ألا أقرِه منّى السلامَ وقلْ له * غَنِينا وأغْنَتْنا غطارفةُ المُرْد[1]
بحمد أمير المؤمنين أقرَّهم * شباباً وأغزاكم[2] حواقلةَ[3] الجند
إذا شئتُ غنّانى رِفَلٌّ[4] مُرَجَّلٌ * ونازعنى فى[5] ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ
وإن شاء منهم ناشئٌ مدّ كفّه * على كَتَدٍ[6] ملساء أو كَفَلٍ نَهْدِ
فما كنتم تقضُون حاجةَ أهلكم * شُهودا فتقضُوها على النأْيِ والبعدِ[7]

---

(١) كذا فى المستطرف (ج ٢ ص ٢٩٥ طبع بولاق) والغطارفة : جمع غطريف وهو الفتى الجميل أو السخى السرى الشاب . وفى الأصل : * غنينا وأغنتنا عرائقة المرد * . وربما كانت «عرائقة» محرفة عن « غرانقة » والغرانقة : الرجال الشباب . ورواية المحاسن والأضداد :

* عنينا بفتيان غطارفة مرد * وعنينا محرفة عن غنبنا .

(٢) فى الأصل : « أغراكم » والتصويب عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بولاق) وروايته فيه :

* شبابا وأغزاكم خوالف فى الجند *

ورواية المحاسن والأضداد :

فهذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأغناكم أراذلة الجند

وفيه : « أميرهم * سبانا وأغناكم» محرّف عن « أقرهم * شبابا وأغزاكم » .

(٣) حواقلة : جمع حوقل ، والحوقل : الرجل المسن . (٤) الرفل : الطويل الذيل من الناس . والمرجل : مسرح الشعر . (٥) كذا فى المستطرف . وفى الأصل : «من» .

(٦) الكتد (وزان سبب وكتف) : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، وفيه أقوال أخرى . ورواية المستطرف : «على عكن ملساء» والعكن : ثنايا البطن . (٧) كذا فى المستطرف . وفى الأصل :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلكم * قرينا فيقضوها على النأى والبعد

ولعله :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلهم * قريبا فيقضوها على النأى والبعد

فلمّـا بلغه الشعرُ أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : اللهُ أجلُّ فى عينى ، وأنت أهْونُ علىّ .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما بكتِ العربُ شيئا ما بكتِ الشبابَ، وما بلغتْ ما هو أهــلُه .

كانت لبعض الأعراب آمرأةٌ لا تزال تُشَارُّه[1] وقد كان أسَنّ وآمتنع من النكاح، فقال له رجل : ما يُصْلِحُ بينكما أبدا ؟ فقال : لا ، إنه قــد مات الذى كان يُصْلِح بيننا (يعنى ذكره) .

قال رجلٌ لصديقٍ له :

أعَنَّستَ[2] نفسَــك حتى إذا ٭ أتيتَ على الخمسِ والأربعينا
تزوّجتهــا شارفًا[3] نخمــةً ٭ فــلا بالرِّفَاءِ ولا بالبنينــا
فــلا ذاتُ مال تَزَوَّجتهــا ٭ ولا ولد تَرْتَجِى أنــ يكونا
بهــا أبدًا فالتمِسْ غــيرَها ٭ لعــلّك تُعْطَى بِغَثٍّ سَمِينا

قال أنُوشِرْوانُــ : كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدنى النســاء، فإذا أنا لا أُريدُهنّ .

قال أعرابىّ :

إنّ العجوزَ فَارِكٌ[4] ضجيعُهــا ٭ تَسِيلُ من غير بُكًى دموعُها
تُمَدِّد الوجهَ فــلا يُطيعها ٭ كأنّ من يُضِيفُها يُضِيعُهــا

(١) المشارّة : المخاصمة ، يقال : فلان يشارّ فلانا و يمارّه أى يعاديه ، و يروى بالتخفيف ، ومنه حديث أبى الأسود : ما فعل الذى كانت امرأته تشاره وتماره (انظر اللسان مادة شرر) . (٢) يقــال : عنس فلانـ نفسه اذا حبسها عن التزوّج . (٣) الشارف : المسنة الهرمة ، والفخمة : العبلة الضخمة . (٤) فركه (من باب علم) : أبغضه ، وقيــل : خاص ببغضة الزوجين .

وقال أبو النجم :

قَـد زَعَمتْ أُمُّ الخِيَـارِ أَنِّى * شِبتُ وحَنَّى ظَهْـرِىَ المُحَنِّى

وأعرضتْ فِعلَ الشَّمُوسِ عَنِّى * فقلتُ ما داؤكِ[1] إلا سِـنِّى

* لن تَجْمَعِى وُدِّى وأنْ تَضَنِّى[2] *

٥

قال يزيد بن الحَكَم بن [أبى] العاص :

فمـا منكَ الشّبابُ ولستَ منه * إذا سألَتْك لِحْيَتُـك الخضابَا

وما يرجو الكبيرُ من الغَوَانِى * إذا ذهبتْ شَـبيبتُه وشابا

وقال آخر :

[ ] فالغـوانى[3] * نَوَافِـرُ عن مُلاحظةِ القَتِـيرِ[4]

١٠

فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمرى * ولستُ مُسَـوِّدًا وجهَ النّـذيرِ

كان سعد بن أبى وَقّاص يَخْضِبُ بالسَّواد، ويقول :

أُسَـوِّد أعلاها وتأبَى أُصولُهـا * فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هو الأصلُ

وقال أسودُ بن دُهَيْم :

لمـا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بياضُـه * تشببتُ وٱبتعتُ الشبابَ بدرهمِ

١٥

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء طبع أوربا . وفى الأصل : «ذلك» . (٢) كذا فى كتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : * أن تجمعى جودى وأن تضنّى *

(٣) مابين القوسين بياض بالأصل لم نوفق الى أصله، وهو يقرب أن يكون : «وقائلة تَخضَّبْ فالغوانى» . وورد هذا الشعر فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢١ طبع بولاق) هكذا :

وقائلة تقـول وقد رأتنى * أرقع عارضىّ من القتير

٢٠

عليك الخِطر هل لك أن تدنى * إلى بيض ترائبهن حـور

فقلت لهـا المشيب نذير عمرى * ولست مسوِّدا وجه النـذير

(٤) القتير : الشيب، أو أوّل ما يبدو منه .

وقال محمود الورّاق :

يا خاضبَ الشَّيبِ الذى * فى كلِّ ثالثةٍ يعودُ

إنّ النُّصُولَ[١] اذا بَدَا * فكأنّه شيبٌ جديدُ

وله بَديهةُ رَوْعةٍ[٢] * مكروهُها أبدًا عتيدُ

فدَعِ المشيبَ كما أرا[٣] * د فلن يعودَ كما تُريدُ

أنشد ابن الأعرابىّ :

ولقد أقولُ لشَيْبةٍ أبصرتُها * فى مَفْرِقى فمنحتُها إعراضِى

عنِّى إليكِ فلستِ من خيرٍ ولو * عَمّمتُ منكِ مفارِقى ببياضِ

ولَقلّما أرتاعُ منكِ وإننى * فيما ألَذُّ وإن فَزِعت لَماضِى

فعليكِ ما آسطعْتِ الظهورَ بِلمّتى * وعلىَّ أن ألقاكِ بالمِقراض

وقال الفرزدق :

تَفارِيقُ شيبٍ فى السَّوادِ لوامعٌ * وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

وقال غَيلانُ بن سَلَمة :

الشَّيبُ إن يَظهَرْ فإنّ وراءَه * عُمرًا يكون خِلالَه مُتنَفَّسُ

لم يَنتقِصْ منِّى المشيبُ قُلامةً * ولَنحنُ حين بدا ألَبُّ وأكيسُ

(١) نصلت اللحية نصولا : خرجت من الخضاب. (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس (المجلد الثانى ورقة ١٦١ النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) ، وفى الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبع أوربا) : «بداهة لوعة» . وفى الأصل : «بديعة روعة» . (٣) كذا فى رواية أشير اليها فى هامش الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبعة أوربا) وقد آثرناها لمقابلة «كما تريد» . وفى الأصل : «لما أراد» .

وقال الطائى :

أبدتْ أسًى أن رأتْنى مُخلِسَ القَصبِ[1] * وآلَ ما كان مِنْ عُجْبٍ الى عَجَبِ

لا تُنْكِرى منــه تَخْـدِيدا[2] تخلّله * فالسيفُ لا يُزْدَرى أن كان ذا شُطَبِ[3]

ولا يُؤرِّقْكِ إيماضُ القَتــيرِ به * فإنّ ذاك ٱبتسامُ الرأىِ والأدَبِ

وقال آخر :

يقولون هل بعـدَ الثلاثين مَلْعَبٌ * فقلت وهل قبـلَ الثلاثين ملعبُ

لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إن كان كُلّما[4] * بدتْ شيبةٌ يَعرَى من اللّهوِ مَرْكَبُ

باب الخَلْق

الطــــول والقِصَـــــر

عن عمرو بن شُعَيب : أنّ النبىّ صلى الله عليـه وسلم رأى رجلا قصـيرا — أو قال شديد القِصَرِ — فسجَد .

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : "من رأى منكم مُبْتلًى فقال الحمـدُ لله الذى عافانى ممـا ٱبتلاكَ به وفضّلنى على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البَلاء كائنًا ما كان" .

وقال بعضُ الشعراء :

من تعادر من يساح * من تطـاول بزياد

من تبـارانى نسينى * ببعيـد من إياد[5]

---

(١) أخلس رأسه فهو مخلس وخليس اذا كان فيه بياض وسواد . وفى الأصل : «مخلص» بالصاد وهو تحريف . والقصب : جمع قصْبة وهى خصلة ملتوية من الشعر . (٢) كذا فى الديوان والتخديد : التشنج والهزال . وفى الأصـل : « تجديدا تجلله » . (٣) شطب السيف : طرائقه التى تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . (٤) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية والكسر على أن تكون شرطية . (٥) كذا بالأصل ، ولم نوفق الى تصويبه .

وقال إسحاق الموصلىّ فى غلامه :

ذهبتَ سَماجةً(١) وذهبتَ طُولًا * كأنك من فَرَاسِخ دير سَعْدِ

وقال أبو اليَقْظان : كان يَعْلَى بن الحَكَم بن [أبى] العاص يُعـيِّر أخاه يزيد بالقِصَر، فقال يزيد :

٥ هُمُ الرِّجالِ العُلَا أَخْذًا بِذِرْوَتِها * وإنما هم يَعْـلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم :

يكادُ خَليلِى من تَقارُبِ شَخْصه * يَعَضُّ القُرادُ باسْـتِه وهو قائمُ

وقال آخر وكان قصيرا :

فإلّا يَكنْ عَظْمِى طويلًا فإنّنى * له بالخِصال الصالحاتِ وَصُولُ

١٠ وقال أَوْفَى بن مُوَلَّهٍ(٢) فى مثل ذلك :

فإن أكُ قَصْـدًا فى الرجال فإنّنى * إذا حَلّ أمرٌ ساحتِى لجسـيمُ

وقال آخر :

ولمّـا التقى الصَّفّانِ واختلف القَنَا * نِهـالًا(٣) وأسبابُ المنايا نِهالُهـا

تَبيّن لى أنّ القَـمَاءَة ذِلّةٌ * وأنّ أشِـدّاءَ الرّجال طِوَالُهـا

---

١٥ (١) فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليـه : «ذهبت تماديا» . وفراسخ دير سـعد : يضرب بها المثل فى الطول . (٢) كذا بالأصل ، ولم نجد هذا الاسم فى المراجع التى بين أيدينا .

(٣) نهالا : يريد أنها قد وردت الدم مرّة ولم تثنّ ، وذلك أن الناهل هو الذى يشرب أوّل شربة ، فاذا شرب ثانيـة فهو عالّ . وقوله : «وأسباب المنايا نهالهـا» أى أوّل ما يقع منها يكون سببا لما بعده، وأنشد :

٢٠ * وأن أشدّاء الرجال طيالها *

بإبدال الواو ياء، وليس بالجيد . (انظر الكامل للبرد ج ١ ص ٥٤ طبع أوربا) .

وقال الغَطَمَّشُ الضّبيّ :

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتذَوْا * لأرجُلِهم منها ثمانِيَ أنعُل

كان جرير بن عبدالله يَثْفُل[(١)] إلى ذِرْوةِ البعير من طُوله ، وكانت نعلُه ذراعًا .

الأصمعىّ قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية[(٢)] :

اذا راح فى قُوهيَّةٍ[(٣)] متلبِّسًا * تَقُلْ جُعَلٌ[(٤)] يَسْتَنُّ فى لَبَنٍ مَحْضِ ٥

وأُقسِمُ لو خَرَّتْ مِنِ ٱستِك بيضةٌ * لما ٱنكسرتْ من قُربِ بعضك من بعضِ

اللِّحَى

قال بعضُ الحكماء : لا تُصافِيَنَّ مَنْ لاشَعْرَ على عارِضَيْه وإن كانتِ الدنيا خرابًا إلّا منه .

كانت عائشة ربّما قالت : والّذى زيَّن الرجالَ بٱللِّحَى . ١٠

وقال بعضُ المحدَثين :

يا لحيةً طالتْ على نَوْكِها * كأنّها لحيةُ جبريلِ

لو كان ما يَقطُر من دُهْنِها * ليلًا لوَفَّى ألفَ قِنْديلِ

ولو تراها وهى قد سُرِّحتْ * حَسِبتَها بَنْدًا[(٥)] على الفيل

قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللِّحية؟ — وكانت كبيرةً — فقال : ١٥

وَٱلْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا .

---

(١) كذا بالأصل . (٢) فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) : « كان المغيرة بن شعبة أعور دميما آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال ... » ثم ذكر البيتين . (٣) فى الأمالى : «اذا راح فى قبطية متأزرا» والقوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة الى قوهستان . والقبطية بالضم وقد تكسر : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الى القبط على غير القياس كالدهرى ٢٠ والسهلى . (٤) فى الأمالى : «فقل» . والجعل (بضم ففتح) : ضرب من الخنافس . ويستن : يضطرب أو يذهب ويجىء . (٥) البند : العلم الكبير، فارسىّ معرب .

وقال مروان بن أبى حَفْصَة :

لقد كانتْ مجالسُنا فِساحًا * فضيّقها بلحيَتِـهِ رَبَاحُ

مُبَعْثَرةُ[(١)] الأسافل والأعالِى * لهـا فى كلِّ زاويةٍ جَناحُ

وقال آخر :

٥ أُنَفِّشُ لحيـةً عَرُضتْ وطالتْ * من الهَدَباتِ تملأُ عُرْضَ صدرِى

أكادُ إذا قعـدتُ أبولُ فيهـا * إذا أنا لم أُقَصِّصْها بظُفْـرِى

وقال أعرابىّ :

لا تَفخَرنَّ بلحيـةٍ * عظُمت[(٢)] جوانبُها طويلهْ

تجـرى بمَفْرَقِها[(٣)] الريا * حُ كأنها ذَنَبُ الحَسِيلهْ[(٤)]

١٠ ## العيون

قال إبراهيم النَّخَعىّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُماشيَه : إن الناس اذا رأونا معًا قالوا : أعورُ وأعمش، قال : ما عليـكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال : ما عليك أن يَسْلَموا ونَسلَم .

وقال ابنُ عباس بعد ما كُفَّ[(٥)] بصرُه :

١٥ إن يأخذِ اللهُ من عينىّ نورَهمـا[(٦)] * ففى فـؤادى وسمعى منهما نورُ

قلبى ذكىٌّ وعِرْضى غيرُ ذى دَخَلٍ * وفى فمى صـارمٌ كالسيف مأثورُ

---

(١) فى الأصل : «مبعثلة»، ولعل مارجحناه هو الصواب . (٢) فى اللسان مادة حسل : «كثرت منابتها» . (٣) فى اللسان : «تهوى تفرقها» والمفرق بمعنى التفرق . (٤) الحسيلة : أنثى الحسيل وهو ولد البقر . (٥) فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) أنه لحسان بن ثابت رضى الله عنه، ولم نعثر عليه فى ديوانه . (٦) روى هذا الشعر فى الأمالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) وكتاب ٢٠ الشعر والشعراء (ص ٥٤٣ طبع أوربا) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٢٥ طبع بولاق) مع اختلاف يسير .

فأخذ الخُرَيْمِىّ هذا المعنى فقال :

فإن تك عينى خَبَا نورُها * فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا

فلم يَعْمَ قلبى ولكنّما * أرى نورَ عينِى اليه سرى

فأسرجَ فيه الى ضوئه * سراجًا من العلم يَشْفِى العمَى

وقال الخريمىّ أيضا :

أُصْغِى الى قائدى لِيُخبِرنى * اذا التقينا عمن يُحَيِّينِى

أُريدُ أن أَعدِلَ السَّلَامَ وأن * أَفصِلَ بين الشَّريفِ والدُّونِ

أَسمعُ ما لا أرى فأكرهُ أن * أخطِئَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ

لِلّهِ عينى التى فُجِعتُ بها * لو أنّ دهرًا بها يُواتِينى

لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها * تعميرَ نوحٍ فى مِلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدُهما :

أَلَمْ ترنى وعَمْرًا حين نَمشِى * نُرِيدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

أُماشيهِ على يُمنَى يديه * وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

وقال قائلٌ(١) فى طاهر بن الحسين :

يا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِدهْ * نُقصانُ عينٍ ويمينٌ زائده

وقال الأصمعىّ : جاءتْ رجلًا أعورَ نُشّابةٌ فأصابتْ عينَه الصحيحةَ، فقال : يا ربّ وأنا أيضا على مَحمِل .

---

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٣٤ طبع بولاق) : أنه عمرو بن بانة . ولقب طاهر بذى اليمينين، لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان فقدّه نصفين، وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء : * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون بذى اليمينين، وقيل غير ذلك .

اِشترى أبو الأسـود جارية حَوْلاءَ فأغارَ آمرأتَه أُمَّ عوفٍ ، وكانت آبنةَ عمّه وكانت تُشارُّه[1] فى كلّ يوم وتقول : مَنْ يَشترِى حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال :

يَعيبونها عندى ولا عيبَ عندها * سِوى أنّ فى العينينِ بعضَ التأخُّرِ

فإن يكُ فى العينَيْنِ سُوءٌ فإنها * مُهفهفَــةُ الأعلى رَداحُ[2] المؤخَّرِ

٥ أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التى أوّلها :

* الحمد لله الوَهُوبِ المُجزِلِ *

فلم يزلْ هشام يُصَفِّقُ بيـديه آستحساناً لهـا، حتى اذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

فهِىَ[3] فى الأُفْــقِ كعينِ الأحولِ * صَغواءُ قد كادت ولمّـا تَفْعَلِ

أمرَ بوجْءِ[4] رقبته وإخراجِه . وكان هشامٌ أحولَ .

١٠ وقال آخر :

يقــولونَ نَصْرانيَّــةٌ أُمُّ خالدٍ * فقلتُ دَعُوها كلُّ نفسٍ ودينُها

فإن تكُ نصرانيَّــةً أُمُّ خالدٍ * فقد صُوِّرَتْ فى صورةٍ لا تَشِينُها

أُحِبُّكِ أن قالوا بعينِـكِ زُرقةٌ * كذاكَ عِتاقُ الطيرِ زُرْقًا عيونُها

---

(١) تشارّه : تخاصمه .

١٥ (٢) امرأة رداح : ثقيلة الأوراك .

(٣) ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٣٨٣ طبع أوربا) بيتين من أرجوزة أبى النجم فى وصف الشمس وهما :

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى * بين سماطى شفق مرعبـل

صغواء قد كادت ولما تفعـل * فهى على الأفق كعين الأحول

٢٠ وصغواء : مائلة للغروب؛ يقال : صغت الشمس تصغو صغوا فهى صغواء .

(٤) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه .

وقرأتُ فى الآيين أن[1] الرجل اذا آجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة وحَوَلٌ وعسم[2] وشَدَقٌ[3] ...[4] كان لا يُستعملُ فى دار المُلْكِ، ويُحالُ بينه وبين التصدير للملِك، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ والبَرْصاءُ[5].

وقال بعض الشعراء فى صحة البصر مع الهَرَم :

إن مُعاذَ[6] بن مسلمٍ رجلٌ * ليس يقينًا لعُمْرِه أَمَدُ

قُلْ لمعاذٍ اذا مررتَ به * قد ضَجّ من طول عمرِكَ الأبدُ

قد شابَ رأسُ الزمانِ وآكتهلَ الدّهرُ * وأثواب عُمْرِه جُدُدُ

يا نَسرَ لُقمانَ كم تَعِيشُ وكم * تَسحَبُ ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ[7]

(١) أنظر الكلام عليه فى الحاشية (رقم ١ ص ٢٥٥) من المجلد الثالث من هذا الكتاب. (٢) العسم: يبس فى المرفق والرسغ تعوج منه اليد والقدم، قال رؤبة: * لا وَقَعٌ فى نعله ولا عَسَمْ * (٣) الشدق: سعة الفم. (٤) محل هذه النقط كلمة فى الأصل صورتها هكذا «حجتم»، ولعلها محرّفة عن «هتم»، وهو انكسار الثنايا من أصولها خاصة، أو نحو ذلك مما يرجع الى نقص فى الخلقة، أو تشويه فى الجوارح. وقد ذكر الجاحظ فى التاج فى كلامه على ندماء الملك أن أردشير بن بابك رتبهم ثلاث طبقات، وتكلم على الطبقة الثالثة وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة وقال: إنه ليس فى هذه الطبقة خسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمىّ بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام. (انظر التاج للجاحظ ص ٢٣ و ٢٤ طبع بولاق). (٥) البرشاء: التى فى لونها نقط مختلفة. والبرصاء: التى فى جسمها لمع بياض. (٦) وردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢٣ طبع بولاق) منسوبة الى محمد بن مناذر، وهى تنقص بيتا عما هنا مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ. وذكرها ابن خلكان فى الوفيات طبع بولاق (ج ٢ ص ١٤٥) فى الكلام على أبى مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوى الكوفى، ونسبها الى أبى السرىّ سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور، وزاد فيها أبياتا عما هنا مع اختلاف فى بعض الكلمات. (٧) لبد: اسم آخر نسور لقمان، والذى قيل فى ذلك: أن لقمان بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين أن يعيش عمرَ سبع بعرات سمر من أَظْب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر، أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر، وكان قد سأل الله طول العمر، فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له: انهض يا لبد، فلما هلك لبد مات لقمان، وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة الذبيانى:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

(انظر اللسان مادة لبد وحياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٤١٢ طبع بولاق ووفيات الأعيان).

قـد أصبحتْ دارُ آدمٍ طللًا * وأنتَ فيهـا كأنّـكَ الوَتِدُ

تسأَلُ غِرْبانَهـا اذا حَجَلَتْ * كيف يكون الصُّـداعُ والرَّمَدُ

الأُنـــوف

عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابيًّا أَنْفُهُ كأنه كُوزٌ من عِظَمه ، فرآنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكم! والله لقد كنّا في قوم ما يُسمُّوننا إلا الأُفَيْطس .

عن الوليد بن بشّار أن امرأة عَقِيل بن أبي طالب ، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة ، قالت : يابني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبدا ، إنّ أبي وابنَ عمي[1] أبو فلان بن فلان كأن أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم ، فقال لها عقيلٌ : اذا دخلتِ النارَ فخُذِي على يَسارِك .

قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر[2] :

أَرى شَعَراتٍ على حاجبِـ * ـيَّ بيضًا نَبَتْنَ جميعـا تُؤَامَا[3]

ظَلِلْتُ أُهَاهِي[4] بهنّ الكِلا * بَ أحسبُهُنّ صِيارًا[5] قِيامَا

وأحسَبُ أنفِي اذا ما مَشَيْـ * ـتُ شخصًا أمامي رآني فقامَا

(١) كذا بالأصل ، ولعل صواب العبارة : «إن أبي وعمّي وأخي كأن أعناقهم الخ» وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقد قتلوا يوم غزوة بدر قتلهم حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث . (راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ طبع أوربا) والأغانى (ج ٤ ص ٣٥ طبع بولاق) . (٢) هو ذو الاصبع العدوانى كما فى حماسة البحترى (ص ٢٩٨ طبع أوربا) .

(٣) روى هذا البيت فى حماسة البحترى هكذا :

أرى شعرات على حاجبـ * ـيّ نبتن جميعـا تؤاما تؤاما

(٤) كذا فى حماسة البحترى . وفى الأصل "أهاتى" بالتاء المثناة من فوق . وأهاهى بمعنى أغرى .

(٥) فى حماسة البحترى « صوارا » وكلاهما القطيع من البقر .

وقال بعضُ المحدَثين :

اذا أنتَ أقبلتَ فى حاجةٍ * اليه فكلّمْه مِن خَلْفِه

فإن أنتَ واجهتَه فى الكلا * م لم يَسمع الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ :

إنّ عيسى أنفُ أَنفِـهْ * أنفُه ضِعفُ لِضِـعفِهْ ٥

وهو لو يَستنشِقُ الثو * رَ بِقَرنَيـهِ وظِلْفِـهْ (١)

لَتَوَى فى منْخـرٍ يَسـ * تَغرِقُ الخلقَ بِنِصـفِهْ

لو تَراه راكبا والتـ * ـيهُ قـد مال بِعِطفِـهْ

لرأيتَ الأنفَ فى السّر * جِ وعيسى رِدفَ أنفِهْ

وقال قَعْنَب فى الوليد بن عبد الملك : ١٠

فقدتُ الوليـد وأنفًا له * كمثل المعين أبى أن يبولَا (٢)

أتيتُ الوليـدَ فألفيتُه * كما يعلم الناسُ وَخْمًا ثقيلَا

البَخَرُ والنَّتْنُ

قال أبو اليَقْظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذِّبَّانِ لشدّة بَخَره . يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته . قال : ونبـذ الى امرأةٍ له تُفّاحةً قد عضَّها، فأخذَتْ سِكِّينا ؛ فقال لها : ما تَصنعِين ؟ قالت : أُمِيطُ عنها الأذى، فطَلَّقها . ١٥

(١) فى الأصل : «الثوب» وهو تحريف .

(٢) كذا بالأصل . ولم نهتد الى وجه الصواب فيه .

وقال مُسلِمٌ :

أنتَ تَفْسُو إذا نطقتَ ومن سبّحَ مِن فسوِ فالك إثْمًا وزُورًا (١)

وقال آخر (٢) :

لا تُدنِ فاكَ من الأمير ونَحِّه * حتى يُداوِىَ ما بأنفِكَ أَهرُنُ (٣)

٥ إن كان للظِّرْبانِ جُحرٌ مُنتِنٌ (٤) * فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتَنُ

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيك العامِرِىُّ لامرأته :

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ * وإمّا أُتيتِ فلا بالبنينا

تزوّجتِ أصلعَ فى غُرْبةٍ * تُجِنُّ الحليلةُ منه جُنونا

إذا ما نُقِلْتِ الى بيتِه * أَعَدَّ لجنبيكِ سَوطًا مَتينا

١٠ كأنّ المساوِكَ فى شِدْقِه * إذاهنّ أُكرِهْنَ يَقلَعنَ طِينا

كأن تَوالِىَ أضراسِه * وبينَ ثناياه غِسْلًا (٥) لَجِينا

وقال الحكمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ بن سعد (٦) :

فما (٧) يدنُو الى فَمِه ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشافِرُه بقَندِ (٨)

يَرَيْنَ حلاوةً ويَخَفْنَ موتًا * وَشِيكًا (٩) إذ هَمَمْنَ له بوِرْدِ

---

١٥ (١) كذا بالأصل، ولعله :

أنت تفسو إذا نطقت ومن سبح من فسو قال إثمًا وزورا

(٢) هو الحكم بن عبدل الشاعر، وله ترجمة بالجزء الثالث من الأغانى طبع دار الكتب المصرية .
(٣) هو أهرن القس بن أعين كان فى صدر الملة وعمل كتابه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة ونقله ماسرجيس الطبيب الى العربية وزاد عليه مقالتين (انظر فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطى). (٤) الظربان :
٢٠ دويبة كالهرة منتنة . (٥) الغسل : ما يغسل به الرأس من خطمىّ وطين وأشنان ونحوه . واللجين : الذى صب عليه الماء وضرب ليختلط . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٤١٢ طبع دار الكتب المصرية)، والشعر الذى رواه يؤيد ذلك . وفى الأصل : «حسان بن سعيد» . (٧) كذا ورد فى الأغانى والكامل . وفى الأصل : «وليس يقارب فاه ذبابا» . (٨) القند : عصارة قصب السكر اذا جمد . (٩) كذا فى الكامل . وفى الأصل : «ويرين موتا * ذعافا» .

وقال أعرابىٌّ :

كأنّ إبطى وقد طال المدَى * نَفْحَةُ خُرءٍ[1] من كَواميخ القُرَى

وقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة[2] :

من يَكُنْ إبطه كآباط ذا الخَلْ * قِ فإبطاى فى عِدَادِ الفِقَاحِ[3]

لَى إبطانِ يَرميانِ جليسِى * بشبيه السُّلَاحِ أو بالسُّلَاحِ[4] ٥

فكأنى من نَتْنِ هـذا وهـذا * جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعنى مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتمىّ[5] .

البُرْصُ

كان بَلْعاءُ بنُ قيس أبرصَ، فقال له قائل : ماهذا بك يابلعاءُ ؟ فقال : سيف

الله جِلاه[6] . ١٠

---

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١١٦ طبع مصر) . وفى الأصل : « جرء » بالجيم وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٦٠ طبع بولاق) والكامل للبرد (ص ٤٥٩ طبع أوربا) ، وفى الأصل : « عبد الله بن عبدالله العائشى التيمى » وعبد الرحمن هذا خليع من أهل البصرة .

(٣) الفقاح : جمع فقحة ، والفقحة : حلقة الدبر الواسعة . ١٥

(٤) هذه رواية الكامل للبرد . وفى الأغانى « ... خليلى * ... بل بالسلاح » . وفى الأصل : « ... خليلى * ... يوم السلاح » . والسُّلاح (بالضمّ) : النجو .

(٥) فى الأغانى والكامل : « المنقرى » . (٦) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٦٥ طبع بولاق) . وفى الأصل « حلاه » بالحاء المهملة .

وقال آبن حبناء[(١)] :

إنّى آمرؤٌ حَنْظَلِىٌّ حين تَنسُبُنى * لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِىَ العَوَقُ[(٢)]

لا تَحسَبنّ بياضًا فىّ مَنقَصَةً * إن اللّهاميم[(٣)] فى أقرابِها[(٤)] بَلَقُ

وقال أبو مسهر[(٥)] :

٥ أيشتِمُنى زيدٌ بأن كنتُ أبرصًا * فكلُّ كريمٍ لا أبالكَ أَبرصُ

---

(١) فى الأصل : «ابن حنباء» بتقديم النون على الباء وهو تحريف ، اذ هو المغيرة بن حبناء بن عمرو ابن ربيعة بن حنظلة ، وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية . (٢) كذا ورد هذا الشعر فى الشعر والشعراء . (ص ٢٤٠ طبع أوربا) وروايته فى الأغانى (ج ١١ — ص ١٦٦ طبع بولاق) :

إنى امرؤ حنظلىّ حين تنسبنى * لا آمى العتيك ولا أخوالى العوق

١٠ وقد ورد فى الأصل محرّفا هكذا :

إن أمر حنظلى حين ينسفنى * أمى العتيل وأخوالى بنو العوق

وأورد أبو الفرج الأصبهانى من أمر هذا الشعر أن المغيرة بن حبناء كان يوما يأكل مع المفضل بن المهلب ابن أبى صفرة ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلىّ ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

١٥ فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال هذين البيتين ؛ ولما بلغ المهلب ماجرى تناول المفضل بلسانه وشتمه ، ثم بعث الى المغيرة بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه ، فقبل رفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مؤاكلة أحد منهم . وقد فسر أبو الفرج العوق بأنهم مِن يَشْكُرُ وأنهم كانوا أخوال المفضل . والعتيك : قبيلة . (٣) أصل اللهميم واللهموم : الجواد السابق يجرى أمام الخيل لالتهامه الأرض ، وكذلك يقال للجواد من الناس الذى يسبقهم الى المكارم . (٤) كذا فى اللسان (مادة لهم) ٢٠ والأقراب (بالباء الموحدة) : جمع قرب (بالضم وبضمتين) وهو الخاصرة . وفى الأصل «أقرانها» بالنون وهو تحريف . وفى الأغانى : «ألوانها» . (٥) نسب الابشيهى هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق) لرجل اسمه سهل .

وقال بعضُ النَّهْشَلِيِّينَ :

نَفَرتْ سَــودَةُ مِنِّى إذ رأتْ * صَــلَعَ الرأسِ وفى الجلدِ وَضَحْ (١)

قلتُ يا ســودةُ هــذا والّذِى * يَفْــرِجُ الكُربةَ عنّا (٢) والكَلَحْ

هو زَينٌ لِىَ فى الوجــه كما * زَيَّنَ الطِّرفَ تحاسِينُ القُــزَحْ (٣)

٥

وقال آخرُ :

يا كأسُ لا تستنكِرى نُحُولِى * وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِــيلِى (٤)

فإنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّحِيــلِ (٥) * يكمُل بالغُــرّة والتَّحْجِيــلِ

وقال آخرُ :

يا أختَ سعدٍ لا تَعيبِى بالزَّرَقْ * لا يَضْرِ الطِّــرْفَ تَوالِيعُ (٦) البَهَقْ

* إذا جرَى فى حَلْبَة الخيل سَبَقْ *

١٠

لمـا أَنْشد (٧) لَبِيدُ النعمانَ بنَ المُنْذرِ قولَه فى الرَّبِيع بنِ زِيادٍ العَبْسِىّ :

مهلًا أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ معَهْ * إنّ اسْتَهُ مِن بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع : أبيتَ اللعنَ ! واللهِ لقــد نِكتُ أمّه ! فقــال لَبِيدٌ : إن كنتَ فعلت لقــد كانت يتيمةً فى حِجرِك ربَّيْتَها ، وإلا تكن فعلتَ ما قلتَ فمــا أولاك

١٥

(١) الوضح : البرص ، ومنه قيل لجذيمة الأبرش : الوضّاح . (٢) فى الأصل : «منا» .

(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والقزح : خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ، الواحدة قزحة ، ومنه «قوس قزح» وهى قوس تتراءى فى الغمام ذات سبعة ألوان . (٤) الخصيل : جمع خصيلة وهى الشعر المجتمع .

(٥) الفرس الرحيل : القوىّ على الارتحال والسير . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) : «الرجيل» بالجيم ، والرجيل من الخيل : الذى لا يعرق . (٦) التوليع : التلميع من البرص وغيره ، الا أن التوليع : استطالة البلق وتفرقه . ورواية كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) :

٢٠

* ليس يضرّ الطرف توليع البلق *

(٧) وردت هذه العبارة فى الأغانى (ج ١٤ ص ٩٤ طبع بولاق) مع زيادة ومغايرة فى بعض الألفاظ .

بالكذب ! و إن كانت هى الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعَّـلٍ لذلك . يعنى أنّ نِساء بنى عَبْسٍ فَواجِرُ .

وقال زيادٌ الأعجم :

ما إنْ يُدَبِّحُ[1] منهـم خارِئٌ أبدًا * إلا رأيتَ على باب آستِه القَمَرَا

٥ يعنى أنهم بُرْصُ الأَسْتاهِ[2] .

وقال كُثَيِّر فى نحو ذلك :

ويُحشَرُ نورُ المسلمين أمامهم[3] * ويُحشَرُ فى أستاه ضَمْرةَ نُورُها

المَدَائِنِىّ قال : كان أَيْمَنُ بنُ خُرَيمٍ أبرصَ وكان أَثِيرًا[4] عند عبدالعزيز بن مروان ، فعتَب عليه أَيْمَنُ يوما فقال له : أنت طَرِفٌ[5] مَلُولة ، فقال له : أنا ملولة وأنا أؤاكِلُك

١٠ مذ كذا ! . فلحِق بِبِشْر بن مروان فأكرمه وآختصّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يومًا و بين يديه لبن قد وُضع ، فقال له : قد حدّثتُ نفسى البارحةَ بالصوم ، فلما أصبحتُ أَتَوْنى بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحدا أَحَقَّ به منكَ ، فدونكه .

عن أبى جَعْدَةَ قال : أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحىّ وَضَحٌ ، فكان لا يُجالَس ، فأخذ شَفْرة وطعَن فى بطنه فمارت الشَّفْرةُ[6] وخرج ماءٌ أصفر و برِئ ، فقال :

---

١٥ (١) التدبيح : خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر . ورواية الشعر والشعراء (ص ٢٥٩ طبع أوربا) فى هذا البيت :

لا يدلح الدهر منهم خارئ أبدا * إلا حسبتَ على باب آسته نَمِرا

(٢) فى الأصل «الأسته» . والذى فى كتب اللغة : أن جمع الأست أستاه . (٣) فى الأصل «أمامه» والتصويب عن المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٣٣٢ طبع أوربا) .

٢٠ (٤) فى الأصل «أسرا» (بالسين المهملة) . وهو تحريف ، والأثير : الخليص المقدّم على غيره .

(٥) الطرف (وزان كتف) : من لا يثبت على آمرأة ولا صاحب ، والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيره .

(٦) مارت الشفرة : نفذت الى داخل الجسم .

لاهُمَّ ربَّ وائـــل ونَهْـــدِ (١) * وربَّ من يَرعى بياضَ لَحْدى

أصبحتُ عبدًا لكَ وآبنَ عبد * أبرأتَنى من (٢) وَضَحٍ بجلدى

* مَعْ ما طَعَنتُ اليوم فى مَعَدّى *

العُـــرْج

٥ كان عبد الحميد بن عبـد الرحمن بن زيد بن الخَطّاب أعرجَ وولِىَ شُرطةَ الكوفة ، والقَعْقاع بن سُوَيد (٣) كان أعرج ، فقال بعضُ (٤) الشعراء وكان أعرج :

أَلْقِ العصا ودَعِ التناوُشَ (٥) والتمسْ * عمـــلًا فهـــذى دولةُ العُرْجانِ

لأَمِـيرنا وأمِـير شُرْطتنا معًـا * يا قومَنا لكليهما رِجْلان

وقال رجل من العُرْج :

١٠ وما بِىَ من عيب الفتى غيرَ أننى * أَلِفتُ قَناتى حين أوجعَنى (٦) ظهرى

وقال آخرُ :

وما بِىَ من عيب الفتى غيرَ أننى * جعلتُ العصا رِجلًا أُقيم بها رِجلى

---

(١) نهد : قبيلة من اليمن . (٢) الذى فى اللسان (مادة معد) :

أبرأت منى برصا بجــلدى * من بعد ما طعنت فى معدّى

١٥ والمعدّ : البطن . (٣) هكذا فى الأصـل وسياق الكلام مضطرب ، ولعله : « وولى شرطة الكوفة القعقاع بن سويد وكان أعرج الخ » وذكرت هـذه الحكاية فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٠٦ طبع دار الكتب المصرية) ، وفيه أن الذى ولى الشرطة رجل اسمه سهل الأشعرى ، وليس فيها ذكر للقعقاع ابن سويد هذا ، فراجعها هناك . (٤) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى . (٥) التناوش : التناول باليـد ، وهو كناية هنا عن المسألة . وفى الأغانى : « ودع التخامع » ، والتخامع : التظاهر

٢٠ بالخمع وهو العرج ، يقال : خمعت الضبع خمعا وخموعا وخمعانا اذا ظلعت فى مشيتها كأنّ بها عرجا .

(٦) هذه رواية البيان والتبيين (ج ٣ ص ٣٩ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بمصر) . وفى الأصل : «أوجعنى ظهرى وما يؤمن الفتى» وهى رواية غير واضحة .

وقال أبو زياد الكلابيّ :

أَلِفْتُ عصا الطُّرْفاء[(١)] حتّى كأنّما * أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ

وقال أبو الخطاب النَّهْدَلِيّ[(٢)] :

* قد صرتُ أمشِي بثلاثِ أرجُلِ *

٥ وقال آخرُ :

قد كنتُ أمشى على رِجلين مُعتمِدا[(٣)] * فاليومَ أمشى على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى :

إذا كان هادِى الفتى فى البلا * دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا

الأُدْرُ[(٤)]

١٠ قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط فى بئر فذهبت حدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب .

وقال طَرَفةُ :

فما ذنبُنا فى أن أداءتْ[(٥)] خُصَاكُمُ * وأن كنتُم فى قومكم معشرًا أُدْرَا

إذا جلسوا خَيّلتَ[(٦)] تحت ثيابهم * خَرانِقَ[(٧)] تُوفِى بالضَّغيب لها نَذْرا

١٥ (١) قال فى اللسان مادة «طرف» نقلا عن أبى حنيفة الدينورى : الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة فى السماء (والسمحة : المستوية التى لا أُبَن فيها) . (٢) كذا بالأصل، ولم نعثر على هذه النسبة، فلعله البهدلى بالباء أو النهدى بدون لام . (٣) فى البيان والتبيين : «معتدلا» . (٤) الأدر : جمع آدر، وهو من به الأدرة وهى انتفاخ الخصية بماء يصيبها وهى التى تسمى بالقيلة المائية . (٥) كذا فى شرح ديوان طرفة (طبع روسيا ص ١٤) والشعر والشعراء ٢٠ (ص ٩٥ طبع أوربا)، وأداءت : صارت ذات داء . وفى الأصل : «أذاب» . (٦) كذا فى شرح الديوان والشعر والشعراء . وخيلت : ظننت . وفى الأصل «خيرت» . (٧) خرانق : مفرده خرنق وهو الفتىّ من الأرانب أو ولده . والضغيب والضغاب : صوت الأرنب والذئب .

وقال الجَعْدىّ :

كذى داءٍ بإحدى خُصْيتيْه * وأخرى لم توَجَّع من سَقامِ

فضمّ ثيابَه من غير بُرْءٍ * على شَعْراءَ تُنقِض بالبِهامِ (١)

الجُــذَام

عن أبى مُحَيْرِيز (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فِرّوا (٣) من المجذوم كالفِرار من الأسد". وفى حديث آخر: "لا تُدِيموا النظر الى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكنْ بينكم و بينهم حجاب قِيدَ رمح" .

عن قَتَادة قال : كان (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : "باسم الله" .

وقال : "نباتُ الشَّعر فى الأنف أمانٌ من الجُذام" .

وعن قتادة : أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغنى أنه ملعون .

أبو الحسن قال : مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين فى طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال : لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما آبتلاهم بهذا البلاء .

عن إبراهيم قال . اشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاءٌ ، فما مات حتى آبتُلِيَ بمثل ذلك البلاء .

---

(١) أورد هذا البيت فى اللسان مادة شعر :

فألقى ثوبه حولا كريتا * على شعراء تنقض بالبهام

ثم قال : أراد بالشعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . وقوله : «تنقض بالبهام» : عنى أُدْرة فيها اذا فَشَّت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم اذا دعاها . اهـ. (٢) هو عبدالله بن محيريز المكىّ تابعىّ . (٣) نص الحديث فى شرح صحيح البخارى للقسطلانى فى باب المجذوم (ج ٨ ص ٤٤٣ طبع بولاق) : «عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد"» . (٤) فى الأصل : «قال» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

باب المهـــور

إسحاق بن عبد الله بن أبى طَلْحة قال : خطَب جدّى أبو طَلْحة[١] أمّ سُليم[٢]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركا، وقالت : اذا أسلم فهو صَداقى، فأسلم فكان صداقُها إسلامَه .

٥ عن المُطَّلِب بن أبى وَدَاعَة السَّهْمىّ[٣] قال : زوج سعيدٌ ٱبنتَه على درهمين .

أخبرنا محمد بن علىّ بن أبى طالب أنّ عليًّا أصدقَ فاطمةَ بنت النبىّ صلى الله عليه وسلم بِدَنًا[٤] من حديد . قال محمد : وأخبرنى ٱبنُ أبى نَجيح قال : بلغنى أن البَدَن الذى تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثمائةِ درهم .

عن ٱبن أبى عُيَيْنة عن ٱبن أبى نَجيح عن أبيه أنّ عليًّا عليه السلام قال : أتيتُ

١٠ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوّجنى عليها .

(١) اسمه زيد بن سهل الأنصارى النجّارى . (٢) هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك ؛ واختلف فى اسمها فقيل : سهلة ، وقيل : رميلة ، وقيل غير ذلك . (٣) كذا فى طبقات ٱبن سعد (ج ٥ ص ٣٣٤ طبع أوربا) وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (ج ١٠ ص ١٧٩ طبع الهند سنة ١٣٢٦ هـ) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه (ص ٧٤ طبع دار الكتب المصرية).

١٥ وفى الأصل : «المطلب بن السائب بن أبى وداعة» . ولا يعرف لأبى وداعة ٱبن سوى المطلب . وكان أبو وداعة ، واسمه الحارث بن صبيرة (بالصاد المهملة والضاد المعجمة) بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى ، أسر يوم بدر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة ٱبنا كيّسا» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أوّل من فدِى من أسرى بدر . وأسلم هو وابنه يوم الفتح .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، وقيل : هى الدرع عامة .

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أعظمُ النّكاح[١] بركةً أيسره مؤونةً" . وقال فى الحديث الآخر : "اللهم أذهِبْ مُلكَ غسّان وضِعْ[٢] مهورَ كِنْدَة" .

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها : السعيدةُ التى يتزوجها ابنُ عمّها فيَمهرُها بتَيْسين وكلبين وعَيْرين، فينِبُّ[٣] التَّيْسان وينبح الكلبان وينهق العَيْران، والشقيّةُ التى يتزوجها الحضَرىّ فيُطْعِمُها الخَمير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ؛ (تعنى إكافًا[٤] أو سَرْجا) .

ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّى أعلمَ بى منكم؛ قالوا : صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول :

ألا أبلِغْ لديْكَ بنى يزيدٍ * بأنّى لا أُريد إلى النساءِ
سِوَى وُدّى لهنّ وأنّ عندى * ثَرِيدًا بالغَدَاة و بالعِشاءِ

فقال شيخ منهم : أَقِمْ كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به . فبقى عارًا عليهم الى اليوم .

قال بعضُ نَقَلَة الأخبار : أصدق عمرُ بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت علىّ أربعين ألفا، وأصدق عبدُ الله بن عمر ابنةَ أبى عُبَيْد[٥] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم، وأصدق محمدُ بن سِيرين امرأته السَّدوسِيّة عشرةَ آلاف درهم .

(١) فى الجامع الصغير : « أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة » . (٢) أى حطها وانقصها، ومهور كندة مضرب المثل فى الغلاء وقد كانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفا (انظر كتاب ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبى) فى مهور . وفى الأصل : «وأضع» . (٣) نب التيس : صاح عند الهياج . (٤) إكاف الحمار وكافه : برذعته .

(٥) اسمها صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

قال أعرابى :

يقولون تزويجٌ وأشْهَـدُ أنه * هو البَيْعُ إلا أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال : كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة .

٥ وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن آختيار الناس آخرَ النهار على أوله فى النِّكاح ، قال : ذهبوا الى تأويل القرآن واتّبـاع السنّة فى الفال ، لأن الله سمّى الليلَ فى كتابه سَكَنًا وجعل النهارَ نُشُورًا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطِّيَرة : "أصدقُها الفألُ" ، فآثَرَ الناسُ آستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمّنًـا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِمـا فيه من التفرّق والآنتشار .

١٠ قال : وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح فى شوّال ، فإن أهل الجاهليّـة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون : إنه يَشُول بالمرأة ، فعَلِقه الجُهّال منهم ، وأبطله الله بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه نكَح عائشةَ رضى الله عنها فى شوّال .

خُطَبُ النكاح

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا ابو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر

١٥ عن خالد القَسْرىّ قال ـ وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها ـ :

ذكرتم أمْرًا حسنا جميـلا ، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَة ، فلا خُلْفَ لموعودِ الله ولا رَادّ لقضاء الله ، اذا أراد جِماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له ، واذا أراد فُرقةَ أمر فلا جِماع له . عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحتَ .

وخطب محمدُ بن الوليد [بن] عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه(١)، فقال: الحمد لله ذى العِزّة والكبرياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعك حُرْمَتَه واختارَك ولم يَخْتَره عليك، وقد زَوّجناك على ما فى كتاب الله: إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ.

٥ خطب بِلالٌ على أخيه آمرأةً من بنى حِسْلٍ(٢) من قُرَيش، فقال: نحن مَن قد عَرَفْتم، كنّا عبدَيْن فأعتقنا اللهُ، وكنّا ضالَّيْن فهدانا الله، وفقيرَيْن فأغنانا اللهُ، وأنا أخطُبُ على أخى خالدٍ فلانةَ، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لِلهِ، وإن تَرُدُّوه فالله أكبرُ. فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالوا: هو بِلالٌ، وليس مِثلُه يُدْفَع، فزوّجوا أخاه. فلما آنصرفا(٣) قال خالدٌ لبِلالٍ: يغفِر اللهُ لك! ألَا ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال بلال: مَهْ! صدَقتُ فأنكحك الصِّدقُ. ١٠

كان الحسنُ البصرىّ يقول فى خطبةِ النِّكاح بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بعد، فإن الله جمع بهذا النِّكاح الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ المتفرِّقة(٤)، وجعل ذلك فى سُنَّةٍ من دِينه، ومِنهاجٍ واضِحٍ من أمْرِه، وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعْمة، وهو يَبذُل من الصَّداق كذا، فآستَخِيروا اللهَ ورُدُّوا خيرا [يرحمكم الله](٥).

١٥ قال الأصمعىُّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِبّ من الخاطب الإطالةَ، ومن المخطوب إليه الإيجاز.

---

(١) ورد هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) مع تغاير عما فى الأصل وقد كرره المؤلف فى الصفحة التالية مع زيادة يسيرة.

(٢) كذا فى الأصل. وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٧٦): «من بنى ليث».

٢٠ (٣) فى الأصل: «انصرفوا». (٤) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) والبيان والتبيين طبع مصر (ج ٢ ص ٥٠): «الأنساب المتفرقة». (٥) الزيادة عن العقد الفريد.

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه ، فتكلّم بكلام جاز الحفظَ ، فقال عمر : الحمدُ لله ذى الكبرياء ، وصلى الله على خاتمِ الأنبياء ، أما بعدُ ، فإن الرّغبة منك دعَتْ إلينا ، والرغبةَ فيك أجابتْ منا ، وقد زوّجناك على ما فى كتابِ الله : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ .

٥ العُتْبىّ قال : لما زوّج شَبيبٌ ٱبنَه ابنةَ سَوّارٍ القاضى قلنا : اليوم يَعُبّ عُبابُه ، فلما ٱجتمعوا تكلّم فقال : الحمدُ لله ، وصلّى الله على رسول الله . أما بعدُ ، فإنّ المعرفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار[1] ، وإنّ فلانا ذكر فلانةَ .

العُتْبىّ قال حدّثنى رجل قال : حضرتُ ٱبنَ القَفير[2] يخطُب على نفسه ٱمرأةً من باهِلة فقال :

١٠ فما حَسَنٌ أن يَمدح المرءُ نفسَه * ولكنّ أخلاقاً تُذَمّ وتُمدَحُ

[وإن فلانة ذُكِرتْ لى][3] .

قال : وحدّثنى أبو عثمان قال : مررتُ بحاضرٍ[4] وقد ٱجتُمِع فيه ، فسألتُ بعضَهم : ما جَمعهم ؟ فقالوا : هذا سيدُ الحىّ يريد أن يتزوّجَ منّا فتاةً ، فوقفتُ أنظر ، فتكلّم الشيخُ فقال : الحمدُ لله ، وصلى الله على رسول الله ، أما بعد ذلك ، ففى غير مَلالةٍ من ١٥ ذِكرِه والصلاةِ على رسولِه ، فإن الله جعل المُناكحةَ التى رَضيها فِعْلا وأنزلها وحْياً سبباً للمُناسبةِ . وإن فلانا ذكر فلانةَ وبذل لها من الصَّداقِ كذا ، وقد زوّجته

(١) هذه رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « الاخبار » .
(٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « حضرت من النقير يخطب » وهو تحريف .
(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . (٤) الحاضر : الحىّ العظيم .

إيّاها، وأوصيتُه بوصيّة الله لها . ثم قال للفتيانِ على رأسه : هاتوا نثارَكم[١]، فقُلبتْ على رءوسنا غرائرُ التمرِ .

قال وقال شَبّة بن عقّال : ما تمنّيْتُ أن لى بقليلٍ من كلامى كثيرًا من كلامِ غيرى إلا يومًا واحدًا، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوِّجه ، فمررنا بأعرابىٍّ فأتْبَعَنا ، فتكلّم متكلِّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجبال ، فلما فرَغ قُلنا : من يُجيبه ؟ قال الأعرابىُّ : أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال : واللهِ ما أدرى ما تحتاطك وتلصّاقك[٢] منذ اليومِ ! ثم قال : الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلين . أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ ، وذكرتَ حقًّا ، وعظّمتَ عظيما ، فحَبلُك موصول ، وفَرْضُك مقبول، وقد زوّجناها إيّاك ، وسلّمناها لك ، هاتوا خَبيصكم[٣] .

قال ٱبن عائشة : زوّج سَلْمُ بن قُتَيْبة ٱبنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل ، فقال : الحمد لله، قد ملَكْتَ[٤] بِاسمِ الله .

حضر المأمونُ إملاكًا[٥] وهو أمير، فسأله بعضُ من حضَر أن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ اللهُ، والمصطفى رسولُ اللهِ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله، قال الله تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ . ولم يكن فى المُناكحةِ آيةٌ مُنَزَّلةٌ ولا سُنّةٌ متبعةٌ إلا ما جعل اللهُ فى ذلك من تألُّف البعيد وبرّ القريبِ، وليُسارِعَ إليها الموفّق ويبادرَ إليها العاقلُ اللّبيب . وفلانٌ من قد عرَفتموه ،

(١) النثار «بالكسر» : ما ينثر فى العرس للحاضرين من الكعك وغيره، وكان نثار العرب التمر .

(٢) كذا بالأصل ! . (٣) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .

(٤) ملكت : تزوجت . (٥) الإملاك : التزوج وعقد النكاح . ومثل الإملاك الملاك بكسر الميم وفتحها .

فى نَسَب لم تجهـلوه، خطبَ إليكم فلانةَ فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصّـداقِ كذا، فَشَفِّعوا شافِعَنا، وأنكِحوا خاطِبَنا، وقولوا خيراً تُحْمَدوا عليه وتُؤْجَروا، أقول قولى هذا، وأستغفرُ اللهَ لِى ولكم .

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداء(١)

٥ العُتْبِىّ قال حدّثنا إبراهيم العامرىّ قال : زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ ٱبنتَه من ٱبن أخيـه ، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها : مُرِى ٱبنَتكِ ألّا تنزِل مفازةً إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقَاء، ولا تُكثِرِ مُضَاجَعتَـه ، فإنه إذا ملّ البَـدَنُ ملّ القلبُ، ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظْوةَ فى الموافقة . فلم تلبث إلا شهرا حتى جاءته مَشْـجوجةً، فقال لٱبن أخيه : يا بُنىّ ٱرفع عصاكَ عن بَكْرَتك، فإن كانت نفَرتْ

١٠ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذى ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، ففِـراقُ الخُلْع(٢) أحسن من الطلاقِ، ولن تترُك مالَك وأهلَك . فردّ عليه صَداقه وخلعها، فهو أوّلُ من خلَع من العرب .

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبِىّ لٱبنتِـهِ(٣) حين جهَّزها إلى عثمان رضى الله عنـه : يا بنيّة إنكِ تَقْدَمين على نساءِ قريش وهنّ أقدرُ على الطِّيبِ منكِ، فلا تُغلَبِى(٤) على خَصلتين :

١٥ الكحلِ والمـاءِ، تَطَهَّرِى حتى يكون رِيحُك رِيحَ شَنٍّ(٥) أصابه المطرُ .

---

(١) الهداء : الزفاف . (٢) الخلع : الطلاق على عوض . (٣) هى نائلة بنت الفرافصة بن عمرو وهى القائلة عند ما حملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبا وقد تولى أمر زواجها :

ألست ترى يا ضب بالله أننى ✻ مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزنا تحث ركابهـم ✻ كما زعزعت ريح يراعا مثقبا

٢٠ لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم ✻ لك الويل ما يغنى الخباء المطنبا

(أنظر الأغانى ج ١٥ ص ٧٠ و ٧١ طبع بولاق فى أخبار نائلة) . (٤) فى الأصل : «فلا تغلبين» باثبات النون . وفى الأغانى : «فاحفظى عنى خصلتين» . (٥) كذا فى الأصل، وقد ورد هذا الخبر فى الأغانى ونثر الدر المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٤٢٨ أدب لوحة ٣٦٧) وتحفة العروس طبـع مصر (ص ٤٥) ومرآة الزمان المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ

٢٥ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١ تاريخ لوحة ٣٧٣) ناقصا عما هنا وليس فيها ذكر لهذه الجملة .

كان الزِّبْرِقان بن بدر إذا زوّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها وقال : أتسمَعين ؟ لا أُعَرِّفَنّ ما طلَبْتِ، كوني له أمَةً يكن لكِ عَبْدًا .

أبو الحسن : قالتِ ٱمرأةٌ لٱبنتها عند هِدَائها : ٱقْلَعِي زُجَّ رمحه، فإن أقرّ فاقْلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسرى العظامَ بسيفِه ، فإن أقرّ فاقطَعِي ٱللّحمَ على تُرسه، فإن أقرّ فضَعِي الإكافَ على ظهرِه فإنما هو حِمار .

قال أبو الأسود لٱبنته (١) : إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليكِ بالزينةِ ، وأزينُ الزينةِ الكُحْل، وعليكِ بالطِّيب ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ، وكوني كما قلتُ لأُمك فى بعض الأحايين :

خُذى العفوَ منى تَستديمى مودّتِى (٢) * ولا تَنْطِقِى فى سَوْرَتى حين أغضَبُ
فإنى وجدتُ الحبَّ فى الصدر والأذى * إذا ٱجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يذهبُ

بابُ سِياسة النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال حدّثنا شيخٌ لنا قال : سمِعتُ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ يقول على مِنبرِ البَصْرةِ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلَع عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها فدَارِها تَعِشْ بها" (٣) .

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨) نسبت هذه العبارة مع الشعر لأسماء بن خارجة الفزارى وقال : «وقد قيل انه لأبى الأسود الدؤلى، وليس ذلك بصحيح» . (٢) العفو : الفضل الذى لا عسر فى إعطائه . وقد زاد فى إحياء الغزالى ، (ج ٢ ص ٤١ طبع مصر) بيتين بعد البيت الأول نذكرهما لارتباطهما مع بقية الأبيات وهما :

ولا تنقرينى نقرك الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * و يأباك قلبى والقلوب تقلب

(٣) كذا فى الأصل : "من ضلع أعوج ... على إقامته تكسره" والضلع مؤنثة . (انظر شرح القسطلانى على صحيح البخارى ج ٨ ص ٩٢ طبع بولاق) فى باب مداراة النساء .

وقال بعض الشعراء :

هى الضِّلَعُ العوجاء لستَ تقيمها * ألا إنّ تقويم الضلوعِ آنكسارُها

أتجمعُ ضَعفًا وآقتدارًا على الفتى (١) * أليس عجيبًا ضَعفُها وآقتدارُها

عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت .

وفى حديث آخر لعمر : لا تُسْكِنوا (٢) نساءكم الغُرَف (٣)، ولا تعلِّموهنّ الكتاب ، وآستعينوا عليهنّ بالعُرْى ، وأكثِروا لهنّ من قول لا ، فإنّ نَعَم تُغْرِيهنّ على المسألة .

قال الأصمعىّ : قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا : مَنْ خَلَّفتَ فى أهلك؟ فقال : الحافِظَيْنِ ، العُرْىَ والجوعَ . يعنى أنه يُجيعُهنّ فلا يَمْرَحْن ، ويُعرِيهنّ فلا يَبْرَحْن .

وقال كُثَيِّر :

وكنتُ اذا ماجئتُ أجْلَلْن مجلسى * وأبْدَيْن (٤) منّى هيبةً لا تجهُّما

يُحاذِرْن منّى غَيْرةً قد علمنَها * قديمًا فما يَضْحكن إلّا تَبَسُّما

تراهُنّ إلّا أن يُؤدِّين نظرةً * بمُؤْخِرِ عينٍ أو يُقلِّبْنَ مِعْصَما

كواظِمِ لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورةً (٥) * رَجِيعةَ قولٍ بعد أن تُتَفَهَّما

وكنّ اذا ما قُلْنَ شيئا يَسُرُّه * أسَرَّ الرِّضا فى نفســه وتحرّما (٦)

وقال ابن المقفَّع : إيّاكَ ومُشاورةَ النساء، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ، وعزمهنّ الى وَهْنٍ . وآكفُفْ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدّة الحجابِ ، خيرٌ لك

(١) فى الأصل : «أيجمعن» وهو غير ملائم للسياق ومرجع الضمائر . (٢) ورد هذا الأثر فى كتاب رشد اللبيب (ص ٨٣ المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب) برواية أخرى هكذا : «قال عمر رضى الله عنه : جنبوهنّ الكتابة والخط ولاتسكنوهنّ الغرف» . (٣) الغرف : جمع غرفة وهى العُلِّيَّة (بالكسر والضم) ، أى لا تسكنوهنّ العلالى . (٤) كذا فى الأصل . وفى الأغانى (ج ١١ ص ٥٢) طبع بولاق « وأظهرن » . وفى المحاسن والأضداد (ص ٢٠٧ طبع أوربا) : «وأضمرن» . (٥) محورة أى جوابا . (٦) تحرّم : صار ذا حرمة لا تهتك .

من الارتياب . وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول مَنْ لا تثق به عليهنّ ، فإن استطعتَ ألّا يعْرفن عليك فافعلْ . ولا تُمَلِّكَنّ امرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفسها ، فإن ذلك أنعم لحالها وأرْخى لبالها ، وأدومُ لجمالها ، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرمانة ، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها ، ولا تُعطِها أن تَشفَع عنـدك لغيرها . ولا تُطِل الخَلْوَةَ مع النساء فيَمْلَلْنَكَ وتَمَلَّهنّ ، واستبقِ من نفسك بَقيَّةً ، فإنّ إمساكك عنهنّ وهنّ يُرِدْنَكَ باقتدار ، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على انكسار . وإيّاكَ والتغايُرَ في غير مَوضع غَيْرة ، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ الى السَّقَم .

كان المأمون يقول : الغَيْرَةُ بهيميَّة . وقال أيضا : هى ضَرْب من البخل .

أنشدنى محمد بن عُمَر للخُرَيْمىّ :

ما أحسنَ الغَيرَةَ فى حِينها * وأقبـحَ الغَيرَةَ فى غير حين (١)

مَن لم يزل مُتَّهِما عِرْسَه * مُتَّبِعا فيها لقـول الظُّنُـونْ (٢)

يُوشِك أن يُغْرِيَها بالذى * يَخافُ أن يُبرِزُها للعيونْ

حَسْبُكَ من تحصينِها وَضعُها * منكَ الى عِرضٍ صحيحٍ ودِينْ

لا يُطْلِعَنْ منـك على رِيبـةٍ * فيتبعَ المقرونُ حبـلَ القَرِينْ

وقال الشَّنْفَرَى (٣) :

إذا أصبحت بين جبال قَوٍّ (٤) * وبَيْضان (٥) القُرَى لم تحذَريِني

وإمّا أن تُؤَدّيِني وتَرْعَىْ * أمانتَكم وإما أن تَخُونِى

---

(١) رواية كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٥ طبع أوربا) : «فى كل حين» وقد رويت هذه الأبيات فيه مع اختلاف يسير. (٢) الظنون : السيئ الظن ومن لا يوثق بخبره . (٣) لم نجد هذه الأبيات للشنفرى فى ترجمته فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٣٤ طبع أوربا) ولا فى شرح المفضليات لابن محمـد القاسم ابن محمد بن بشار الأنبارى طبع بيروت (ص ١٩٤) ولا فى كثير من المصادر الأخرى التى تحت أيدينا . (٤) قوّ : واد بالعقيق (عقيق بنى عقيل) . وقيل إن قوّا : بين النباج وعوسجة (راجع معجم ما استعجم للبكرى فى اسم قوّ) . (٥) بيضان : ماءة من مياه خزاعة عند برس (اسم جبل) (راجع معجم ما استعجم فى اسم بيضان) .

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه * ولم أُنْكِر عليــكِ فطَلِّقيني

فأنتِ البعلُ يومئــذٍ فقُومِي * بسوطِكِ لا أبالَكِ فاضربيني

أنشدني عبد الرحمن عن عمه للرُّخَيْم العَبْدِىّ :

كنا ولا تعصِي الحليلةُ بعلَهـا * فاليومَ تضرِبُه إذا ما هُو عَصَى

٥ وَيقُلْن بُعْدًا للشيوخِ سَـفَاهةً * والشيخُ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى

وقال آخر :

وإنّى لأَخلِي للفتــاةِ خِباءَها * كثيرًا فتَرْعى نفسَها أو تُضيعها

وإنّى لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّـةٍ * إذا زيّنَ الفحشاءَ للنفسِ جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ :

١٠ ولكن سَمِعْن الشيـخَ قد قال قولةً[(١)] * عليكم اذا ما رِبْتُكم بالضرائِرِ

ولا تأمنـوا مكرَ النساءِ وأمسِكوا * عُرَى المـالِ عن أبنائهن الأصاغِرِ

فإنـك لم يُنْـذِرْك أمرًا تخـافُه * إذا كنتَ منـه جاهلا مثلُ خابِرِ

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال :

منَعَنى علمى بالنساء كثيرًا منهنّ ، فقد غشِيتُ ألفَ آمرأة . وإن الله لو أحلّ

١٥ لرجل آبنتَه لم تنفَعْه أو تُعزِبه[(٢)] .

أبو الحسن قال : قيـل للحجّاج : أيمـازِحُ الأميرُ أهلَه ؟ قال : ما ترَوْنِى إلا

شيطانًا ! واللهِ لربّما قبّلتُ أَخْمَصَ إحداهنّ .

---

(١) كذا فى شرح ديوان جران العود رواية أبى سـعيد السكرى (النسختين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٩ أدب و ٦٧ أدب ش) . وفى الأصل : «وقلن سمعن الخ» .

٢٠ (٢) تعزبه : تجعله عزبا . وفى الأصل «تفرقه» وهو تحريف .

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضّرائرَ : كيف تقدِر على جمعهنّ؟ قال : كان لنا شبابٌ يصابِرهنّ علينا ، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّرهنّ لنا ، ثم بقِى لنا خُلُق حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش .

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : "كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبه فرسَه ، و رمْيَه عن قوسِه ، وملاعبَتَه أهله ". ٥

ويقال : العِيالُ سوسُ المال .

عُوتِب الكِسائىّ فى ترك التزوّج ، فقال : وجدتُ مُكابَدَةَ العُزْبة أيسرَ من مكابدة العِيال .

عن عُمارة بن حمزة قال : يُخْبَز فى بيتى كلَّ يومٍ ألفُ رغيف ، كلّهم يأكله حلالًا غيرِى . وكان يأكل رغيفًا واحدًا . ويقولون : فلانٌ ربُّ البيتِ ، وإنما هو كلبُ البيت . ١٠

عن عيسى بن علىّ قال فى مَرَضٍ مَرِضه بمدينة السلام للناس : إنّ فى قَصْرى الساعةَ لألف محمومة .

عن مجاهد عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "دِينار أعطيته[(١)] مِسكينا ودينار أعطيته فى رقبةٍ ودينار أعطيته فى سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجرًا ". ١٥

محادثة النساء

قال بَشّار :

وحديثٍ كأنه قِطعُ الرّو * ضِ وفيه الصفراءُ والبيضاءُ

(١) رواية الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١٧ طبع بولاق) : «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدّقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» . ٢٠

وأنشد ابن الأعرابيّ :

وحديثُها كالغيثِ يسمَعُه * راعي سِنِين تتابعَت جَدْبَا

فأصاخ مُستمعا لدِرّته[1] * ويقول من فَرحٍ هيَا رَبَّا

وقال القَطَاميّ :

وهُنّ يَنْبِذن من قولٍ يُصِبن به * مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصادى

وقال الأخطلُ :

وقد تكون بها سَلْمى تُحَدِّثنى * تَسَاقُطَ الحَلْى حاجاتى وأسرارى

شبّه كلامَها بعِقدٍ انقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال جِرانُ العَوْد :

حديثٌ لو انّ اللحم يَصْلَى بحرّه * غَرِيضًا[2] أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

وقال بشّار وذكر امرأة :

* كأن حديثَها سُكْرُ الشَّرابِ[3] *

وقال أعرابيّ :

ونازَعْتنا ضَحْيًا[4] خفيًّا كأنه * على المُجْتنى الريحانُ أمْرَعَ خاضلُه[5]

بوَحْيٍ لَوَ انّ العُصْمَ[6] تسمع رَجْعه * تَقَضَّضَ[7] من أعلى أبانٍ[8] عواقلُه[9]

(١) فى الأصل : « لدرّتها » .

(٢) غريضا : طريا . (٣) ورد هذا الشطر فى أمالى القالى (ج ١ ص ٨٤ طبع دار الكتب المصرية) ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوى وهما :

منعمة يحار الطرف فيها * كأن حديثها سكر الشباب

من المتصديات لغير سوء * تسيل اذا مشت سيل الحباب

(٤) كذا بالأصل . (٥) الخاضل : الندى . (٦) العصم : جمع أعصم وهو من الوعول والظباء : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود . (٧) تقضض : هوى بسرعة ، وفى الأصل « تقضقض » وهو تحريف . (٨) أبان : جبل . (٩) العاقل : الوعل ، سمى بذلك لعقوله أى صعوده .

وقال بشّار :

وكأنّ تحتَ لسانِها * هاروتَ ينفُثُ فيه سِحْرا
وكأنَّ رَجْعَ حديثِها * قِطَعُ الرِّياض كُسِينَ زَهْرا

وقال بعض الأعراب الحَمْقَى :

حديثُكِ أشهى حين آتيكِ طارقًا * من الماء والدُّوشاب[1] يُمْتَرجان
كأنّ على عَيْنيك تسعين جُلّةً[2] * كثيرا من البَرْنيّ[3] والصَّرفانِ[4]

آخر :

كأنّ على فيها[5] وماذقتُ طعمَه * لِبَا[6] نَعْجةٍ سوَّطْته[7] بدقيق
رمَتْنى بسهمٍ نَصْلُه قَرَويَّةٌ[8] * وفُوقاه[9] سمنٌ والنّضِىُّ[10] سويق

والحَسَنُ فى هذا قولُ ذى الرُّمّة :

ولما تلاقينا جرَتْ من عيوننا * دموعٌ كففْنا ماءَها بالأصابع
ونِلْنا سِقاطًا[11] من حديثٍ كأنه * جَنَى النحل ممزوجًا بماء الوقائع[12]

(١) الدوشاب : نبيذ التمر وقد تقدم شرحه فى هـذا الكتاب (ص ٢٥٠ ج ٣ حاشية ٤) .

(٢) الجلة : قفة كبيرة للتمر . (٣) البرنىّ : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجـود التمر .

(٤) قال أبو حنيفة الدينورى : الصرفانة : تمرة حمراء مثل البرنية إلا أنها صلبة المضغة علكة وهى أرزن التمر كله . (٥) فى أشعار الحماسة ص ٨٠٤ طبع أوربا : «كأن ثناياها» ، وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، وورد البيت الثانى منهما هكذا :

رمتنى بسهم الحب أما قذاذه * فتمر وأما ريشه فسويق

(٦) اللبأ : أول اللبن فى النتاج . (٧) سوّطته : خلطته . (٨) فسر ثعلب القروية بالتمرة ، قال ابن سيده : وعندى أنها منسوبة الى القرية التى هى المصر أو الى وادى القرى .

(٩) كذا فى اللسان ، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفى الأصل : «وسوقاه» وهو تحريف . (١٠) النضىّ من السهم : مابين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .

(١١) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد و ينصت له الآخر فاذا سكت تحدث الساكت ؛ قال الفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(١٢) الوقائع : جمع وقيعة ، والوقيعة : النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

وقال آخر :

أنخْ فاختبزْ قُرْصًا اذا آعترك الهوى (١) * بزيتٍ لكى يكْفيك فَقْدَ الحبائبِ

اذا آجتمع الجوعُ المُـبَرِّح والهوى * نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعبِ

فدَعْ عنك تَطْلابَ الغَوَانى وحبَّها * وراجِـع تمـرَ مع لِبَـأ ورائب (٢)

٥

باب النظـــر

قال المسيحُ عليه السلام : لا يَزْنِى فَرْجُك ماغَضَضْتَ بصرَك .

وقال رجلٌ لأخيه : احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان .

وقال بشار :

على النفس من عينها شاهِدٌ * فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّـه

١٠

وقال الفرزدق :

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بنى كُلَيْبٍ * ولا تَقْـرَبْ لهم أبدًا رحالَا

فإنّ بهـا لوامـعَ مبْرِقاتٍ * يكَدْنَ ينكْنَ بالحَدَق الرجالَا

نظر أشعبُ يوما إلى آبنه وهو يُديم النظرَ إلى آمرأة، فقال : يابُنىّ نظرك هذا يُحْبِـل .

١٥

وقال بعض الشعراء فى هذا المعنى :

ولى نظرةٌ لو كان يُحبِل ناظرٌ * بنظرته أنثى لقد حَبِلت مِنِّى

---

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٠٣ طبعة أوربا) ورد هذا الشطر هكذا :

* أنخ فاصطبح قرصا اذا اعتادك الهوى *

وقال فى الشرح : «الرواية الجيدة : أنخ فاصطبغ من الصباغ وهو الأدم، يدل على صحة هذه الرواية قوله : بزيت» . (٢) هكذا ورد هذا الشطر فى الأصل، والبيت غير موجود مع سابقيه فى كتاب أشعار

٢٠

الحماسة : وهو غير متزن و إن كان معناه ظاهرا .

وقال ذو الرمّة — وذكر الظبية وخِشْفَها — :

وتهجره إلّا ٱختلاسًا بطَرْفِها[١] * وكم من محبٍّ رهبةَ العينِ هاجرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بنى نُمَير، فأداموا النظرَ إليها، فقالت : يا بنى نُمَير، والله ما أخذتم بواحدةٍ من ٱثنتين: لا بقول الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولا بقول جرير :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ * فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابَا

فٱستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا .

وقال الطائىّ :

مُرَبِّب[٢] الحزنِ فى القلوبِ * وناصرُ العزمِ فى الذنوبِ

ما شئتَ من مَنْطِق أريبٍ * فيه ومن مَنْظَرٍ عجيبِ

لمّا رأى رِقْبةَ الأعادى * على مُعَنًّى به كئيبِ

جرّد لى من هواه طَرْفًا[٣] * صار رقيبًا على الرقيب

ويقال : ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ .

وقال الشاعر :

ومُراقَبَيْن يُكَتِّمانِ هواهما * جعلا الصدورَ لما تُجِنُّ قبورَا

يَتلاحَظان تلاحُظًا فكأنما * يتناسَخانِ من الجفون سُطورَا

---

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . وفى ديوانه (طبع أوربا ص ٢٨٧) : « نهارها » .

(٢) كذا فى ديوانه (طبع المطبعة الأدبية فى بيروت ص ١٨٥) . وفى الأصل : « مرتب » .

(٣) فى الديوان المذكور : « ودا » .

وقال أعرابىّ :

إن كاتمونا القِلَى نَمَّتْ عيونُهـمُ * والعينُ تُظْهِرُ(١) ما فى القلب أو تَصِفُ

وقال آخر فى مثله :

إذا قلوبٌ أظهرتْ غيرمَا * تُضْمِره أَنْبَتْكَ عنها العيونْ

٥ وقال آخر :

أما تُبصِـرُ فى عينىَّ عنوانَ الذى أُبْدِى

وقالت أعرابيّة :

ومودِّعٍ يوم الفراقِ بلحظه * شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتكلّمُ

وقال أعرابىّ :

١٠ وما خاطبتْها مُقْلَتَاىَ بنظـرةٍ * فتفهمَ نجْوانا العيـونُ النـواظرُ

ولكن جعلتُ الوهمَ بينى و بينها * رسـولاً فأدّى ما تُجِنّ الضمائر

ونحوه قولُ أبى العَتَاهِية :

أَمَا والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى * لئن غبتَ عن عَيْنِى لمَـاغبتَ عن قلبى

يُوَهِّمُنِيكَ الشـوقُ حـتّى كأننى * أُناجيكَ(٢) عن قُرْبٍ وما أنتَ فى قُرْبى

١٥ وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن :

دعا طَرْفُه طَرْفِى فأقبـل مُسرعا * فأثّر فى خدّيه فاقتصّ من قلبى

شكوتُ اليه ما أُلاقى من الهوى * فقال على رغم فُتِنْتَ فما ذنبى(٣)

---

(١) كذا ورد هذا العجز فيا تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصل هنا :

* و يظهر القلب ما فيه له يصف *

٢٠ وهو تحريف ظاهر . (٢) رواية زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٨) .

تريْنيك عين الوهم حتى كأننى * أناجيك من قرب وإن لم تكن قربى

(٣) ورد هذا الشطر فى الأصل : * فقال على رغم فت فما ذنبى *

كان يقال : أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع : عينٌ مِن نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خَبَر .

حدّثنى إسحاق بن أحمد بن أبى نَهِيك[(١)] قال : رأيتُ رجلا فى طريق مكة وعَدِيلُه جاريةٌ فى المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَفَ الغِطاءَ ، فقلتُ له فى ذلك ، فقال : إنما أخاف عليها عينَيها لا عيونَ الناس .

وكان عند بعض القرشيين امرأةٌ عربيّةٌ ، ودَخَل عليها خَصِىٌّ[(٢)] لزوجها وهى واضعةٌ خِمارَها ، فحلقتْ رأسَها وقالت : ما كان ليَصْحبَنى شَعْرٌ نَظَر اليه غيرُ ذى محْرَم .

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ[(٣)] من آل جعفر بن أبى طالب ، يهوَى جاريةً[(٤)] ، فطال ذلك به ، فقال للزُّبيْرى : قد شَغَلَتْنى هذه عن ضَيْعتى[(٥)] وعن كل أمرى ، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَها ، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ ، فأتيناها ، فلما أتيناها[(٦)] قال لها الجعفرىّ أتغنّين :

وكنتُ أحِبّكم فسلوتُ عنكم * عليكم فى ديارِكُمُ السلامُ

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١٦٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «اسحاق بن أحمد بن نبيك» .

(٢) فى الأصل : « ورجل عليها حضى لزوجها» . (٣) هو محمد بن عيسى الجعفرى كما فى الأغانى (ج ١٣ ص ١١٨ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١ طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى) .

(٤) هى بصبص جارية يحيى بن نفيس ، قال عنها أبو الفرج : « كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء ، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين» . (٥) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب والأغانى : «صنعتى» . (٦) فى الأغانى : «فلما غنت لهما قال لها ...» .

فقالت : لا ، ولكنى أُغنِّى :

تحمَّــل أهلُها منهـا فبانوا (١) * على آثار مَنْ ذَهَب العفاءُ

فاستحيا وأطرقَ ساعةً وازداد كَلَفًا ، ثم قال : أتغنِّين :

وأخْنَع للعُتْبَى إذا كنتُ ظالمـًا (٢) * وإن ظَلَمتْ كنتُ الذى أتنصَّلُ

٥ قالت : نعم ، وأُغنِّى :

فإن تُقْبِلوا بالوُدّ نُقْبِلْ بمثـله (٣) * وإن تُدْبِروا أُدْبِرْ على حَال بَالِيَـا

فتَقَاطعا فى بَيْتين ، وتواصلا فى بيتين ، ولم يشعر بهما أحدٌ .

(١) كذا فى اللسان مادة «عفا» . وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى للا علم الشنتمرى وفى نهاية الأرب :

* تحمل أهلها عنها فبانوا *

١٠ وفى الأصل :

تحمـــل أهلها منـا فبانوا * على آثار ما ذهب العـفاء

وهذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقـوادم فالحساء

وقبل البيت :

١٥ فلما أن تحمل آل ليلى * جرت بينى و بينهـم ظباء

(٢) الشعر لابن المولى وقد ورد البيت فى الأغانى هكذا :

وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * و إن أذنبت كنت الذى أتنصل

فى نهاية الأرب « وأخضع بالعتبى ... الخ » .

(٣) كذا فى الأصل : وفى نهاية الارب (ج ٥ ص ٧١) :

٢٠ * ونتزلكم منا بأقرب منزل *

وذكر هذا البيت فى مجموعة المعانى (ص ٧٩ طبع الاستانة) منسوبا لسحيم هكذا :

فان تقبلى بالود أقبل بمثـله * وان تدبرى أذهب الى حال باليا

وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن[١] :

أَعْدَدْتُ للحرب شُرْبَ كأسٍ * ومَيْـلَ سَمْـعٍ إلى قِيـانِ

تَظَـلُّ أوتارُهنّ تَحْـكى * فصاحةً مَنطِـقَ اللسـانِ

ما بين يُمْنَى وبين يُسْرَى * وحَىُ بَنَـانٍ إلى بَنَـانِ

ضَمـيرُ قلبٍ بقَـرْعِ كَفٍّ * أبـداه بَمَّـانِ[٢] ناطقانِ

وقال بعض الكتّاب[٣] وذكر العود :

وناطِقٍ بلسانٍ لا ضَمـيرَ له * كأنه فَخِـذٌ نِيطَتْ إلى قَـدَمِ

يُبدِى ضَميرَ سواه فى الكلام كما * يُبدِى ضَميرَ سـواه منطقٌ لِفَمِ[٤]

وقال آخر[٥] يذكر مغنّية :

ألم تَـرَها لا يُبْعِـدِ اللهُ دارَهَا * إذا رجّعتْ فى صوتها كيف تصنعُ[٦]

تَمُـدُّ نِظامَ القَـولِ ثم تَرُدّه * إلى صَلْصَلٍ[٧] فى حلقها يترجَّـعُ

(١) كذا ورد هذا الاسم فيما تقدّم ص ٨٦ من هذا المجلد . وفى الأصل : «أحمد بن أبى صالح» .

(٢) بمان : مثنى بمّ وهو أحد أوتار العود الذى يضرب به . وفى الأصل : «ميان» . (٣) هو الحمدونى كما فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) فى نهاية الأرب :

* يبدى ضمير سواه الخط بالقلم * وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بولاق) :

«منطق الكلم» . (٥) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية ، وكان يلقب بالقس لعبادته . والمغنية التى قيل فيها هـذا الشعر هى سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت ، وسميت بهذا الاسم للقب عبد الرحمن المتقدّم لأنه كان شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه . وسيذكره المؤلف ويذكر اسم المغنية وهذا الشعر بعد قليل من هذا الكتاب . وانظر الأغانى (ج ٨ ص ٦ و ٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٦) هـذه رواية الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل :

ألم ترها لا يبعـد الله غيرها * اذا مرحت فى صوتها حين تصنع

ورواية المستطرف (ج ٢ ص ٧٧ طبع بولاق) :

ألم ترها لا أبعـد الله دارها * اذا رجّعت فى صوتها كيف تصنع

تدير نظام القـول ثم تردّه * الى صلصل من صوتها يترجع

(٧) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل : «صلل» .

وقال بعض المُحْدَثين فى القِيَان :

اذا رأينَ القِيانُ أحمقَ ذا * مالٍ يُقَلِّبْنَ نحوه الحَدَقا
وبالتغنِّى وبالتدلُّل يَسْـ * ـلُبْنَ فؤادًا بحبِّه عَلِقا (١)
حتى اذا ما سَلَخْنَ جِلْدَتَه * سَلْخًا رفيقا وبدّد الوَرِقا
قلن ٱدخلوا، ذا ٱلطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيشَ، وشُدُّوا من دونه الغَلَقا (٢)
فبِتن يَرعَيْنَ فى دراهمه * وبات يرعَى الهُمُومَ والأَرَقا

ذُكر عند القاسم بن محمد الغناءُ والسلوُّ عنه، فقال لهم : أخبرونى، إذا مُيِّزَ أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففى أىّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا : فى فريق الباطل؛ قال : فلا حاجةَ لى فيه .

قَدِمَتْ سُكَيْنةُ بنةُ الحسين مكة، فأتاها الغَرِيضُ ومَعْبَدٌ فغَنَّياها :

عُوجى علينا ربّةَ الهَوْدَجِ * إنّك إن لم تَفعَلى تَحْرَجِى (٣)

فقالت : والله ما لكما مَثَلٌ : إلا الجَدْيَيْنِ (٤) الحارَّ والباردَ لا يُدْرَى أيُّهما أطيبُ .

قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ فى بيته ولا فى سَفَره إلا وهو يَشْدُو، فإنْ هو أساء فى ذلك سَتَر اللهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله .

---

(١) فى الأصل : «و بالتعدّى» وهو تحريف، ولعله «و بالتثنى»، وقد رجحنا الأولى تمشيا مع باب القيان والغناء .

(٢) الغلق : ما يغلق به الباب . (٣) تحرجى : تأثمى . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٦٥ طبع دار الكتب المصرية) وقد وردت فيه العبارة هكذا : «ما أشبهكما إلا بالجديين الحارّ والبارد لا يدرى أيهما أطيب . وقال إسحاق فى خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الحوارى الحسان لا يدرى أيهما أحسن» . وفى الأصل : «الجدى» بالإفراد .

قال الهيثم : خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضهم من النَّجَف[١] بعد السَّفْرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال : أمّا أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حقّهم بالطعام، وأما أنتم فأُغَنّيكم، ورفع عَقيرتَه وغَنَّى :

إذا زينبٌ[٢] زارَها أهلُها * حَشَدتُ وأكرمتُ زُوَّارَها
وإن هى زارتْهم زُرتُها * وإن لم يكن لى هوًى دارَها

٥

عن علىّ بن هشام قال : كان عندنا بمِرْو قاصٌّ يقُصّ فيُبكينا، ثم يُخرِج بعد ذلك طُنبورًا صغيرا من كُمّه فيضرِب به ويغنّى ويقول :

بَا إبْن تِيمار بَايَدْ أَنْدَكى شادِى[٣]

معناه : ينبغى مع هذا الغمّ قليلُ فرحٍ .

قَدِم ابنُ جامع مكةَ بخيرٍ كثير، فقال ابن عُيَيْنة : عَلَامَ تُعطيه[٤] الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِباءَ ؟ قالوا : يُغنّيهم، قال : ما يقول ؟ فاندفع رجل يَحكيه وقال :

١٠

أُطَوِّفُ بالبيت فيمنْ يطوفُ * وأرفَــعُ مِنْ مِئْزرى المُسْــبَلِ

---

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٢) هى زينب بنت حدير من بنى تميم، تزوّجها شريح وكان نقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وأنشأ يقول :

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلّت يمينى يوم أضرب زينبا

١٥

أأضربها من غير جرم أتت به * إلىّ فما عذرى اذا كنت مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

(أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٨ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٨ ، الأغانى ج ١٦ ص ٣٧ جميعها طبع بولاق . وتحفة العروس ص ٤٣ طبع مصر) . (٣) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا : «ابا ابن تيماز بايذ اندكى وشاديه» وما أثبتناه منقول عن القاموس الفارسى .

٢٠

(٤) فى الأصل : « تعطى » .

قال : أحسنتَ ، هِيهِ ! فقال :

وأسجُدُ بالليـــل حتّى الصَّـــبا * ح أتلُو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال : جزاه الله عن نفسه خيرا ! هِيهِ ! فقال :

عسى كاشفُ الكَرْب عن يوسفٍ * يُسَـــخِّرُ لى رَبّةَ المَحْمِـــلِ

٥ فقال : آهِ ! أمسِكْ أمسِكْ[1]، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ، اللهمّ لا تُسَخِّرها له ! .

التقبيـــــل

عن آبن أسد قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا آختلى مع نسائه أقعى[2] وقَبَّـــل .

قالت أُمّ البنين[3] لعَزّة صاحبة كُثَيِّر : أخبريني عن قول كثيّر :

١٠ قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه * وعزّةُ ممطـــولٌ مُعَنًّى غَريمُهـــا

أخبريني ما ذلك الدَّيْن؟ قالت : وعدتُه قُبلةً فَخَرِجتُ[4] منها، قالت أُمّ البنين : أَنْجِزيها وعلىّ إثمُها .

قال رجل لأعرابىّ : ما الزِّنا عندكم؟ قال : القُبْلة والضَّمّة، قال : ليس هذا زِنًا عندنا، قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلِس بين شُعَبِها[5] الأربع ثم يُجْهِدَ نفسَه، ١٥ فقال الأعرابىّ : ليس هذا زِنا، هذا طالبُ ولدٍ .

---

(١) فى الأغانى طبع بولاق (ج ٦ ص ٧٠) : « أما هـذا فدعه » . وفى العقـد الفريد (ج ٣ ص ٢٣٢ طبع بولاق) : «أمسك أمسك ، أفسد آخرا ما أصلح أولا» . (٢) الإقعاء : أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزا غير متمكن . (٣) هى ابنة عبدالعزيز أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . (٤) كذا فى وفيات الأعيان لآبن خلكان (ج ١ ص ٦١٨ ٢٠ طبع بولاق) . وفى خزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٣٨٢ طبع بولاق) والشعر والشعراء طبـع أوربا فى ترجمـة كثير : « فتحرّجت منها » وكلاهمـا صحيح . وفى الأصـل « نخرجت » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . (٥) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها .

وقال [آخر](١)

فـدخلتُ مُختفيًـا أُصُرُّ ببيتها * حتى وَلَجَتُ على خَفِيِّ المَـوْلِجِ

قالت وعَيشِ أخى ونِعمةِ والدى * لأُنَبِّهَنَّ الحَىَّ إن لم تَخرُجِ(٢)

فخرجتُ خِيفةَ قولها فتَبَسَّمتْ * فعلمتُ أن يمينَها لم تَحْرَجِ(٣)

(١) نسبت هـذه الأبيات الى جميل بن معمر العذرىّ فيما نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤ طبع بولاق). وقد عزى البيت الخامس فى اللسان وشرح القاموس (فى مادة « شنج ») لجميل أيضا . وروبت الأبيات : الثانى والثالث والرابع فى اللسان (مادة « حشرج ») منسوبةً لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برى : إنها لجميل وليست لعمر . وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى (ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ طبع بولاق) فى الكلام على قوله : «فلثمت فاها : ... الخ» أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة وقيل : هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهرى . وفى «الحماسة البصرية» : قائله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى . وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة ، كما وردت فى الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة بديوانه المطبوع بليبسج سنة ١٩٢٠ (ص ٢٢٨) ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

نعق الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغـــراب ببينها لم يزعج

(٢) كذا فى الأصل والأغانى . وفى الديوان :

* قالت وعيش أبى وحرمة إخوتى *

وفى الكامل للمبرد طبع ليبسج (ص ١٦٥) :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى *

وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى :

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى *

وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٥ طبع بولاق) :

* قالت وحق أخى وحرمة والدى *

(٣) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم اذا لم تبر فيها . وتجوز روايتـه : «لم تحرج» بضم التاء أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى : «لم تلجج» أى لم تعتزم ، يقال : لج فى الأمر اذا تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه .

فلثِمتُ فاهَا قابضًا بقرونها * شُرْبَ النَّزيفِ[1] ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ[2]

فتناولتْ رأسى لِتعرفَ مَسَّه * بمُخَضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ[3]

وقال بعضُ الشعراء :

وما نِلتُ منها مُحَرَّمًا غيرَ أنَّنى * أُقَبِّلُ بَسَّامًا من الثغرِ أبلَجا

وألثِمُ فاهَا تارةً بعـد تارةٍ * وأَترُكُ حاجاتِ النفوسِ تحَرُّجا

٥

وقال آخر :

لَعَمْرِى إنِّى ما صبوتُ وما صَبَتْ * وإنِّى اليهـا من صِـبًا لحليمُ

سِـوى قُبْـلةٍ أستغفرُ اللهَ ذنبَها * وأُطعِمُ مسكينًا بها وأصـومُ

وقال أبو نُوَاس :

وعاشِـقَينِ[4] التفّ خدَّاهما * عنـد التثام الحَجَرِ الأسـود

١٠

فاشتفيا[5] من غير أن يَأثَمَـا * كأنما كانا على مَوْعِـد

لولا دِفاعُ النـاسِ إيَّاهمـا * لَمَـا استفاقا آخرَ المُسْـنَدِ[6]

قال المتوكِّل ، أو غيرُه من الخلفاء ، لبَخْتَيَشُوع[7] : ما أخفُّ النَّقْل على النبيذ ؟ فقال له : نَقْلُ أبى نُوَاس، فقال : ما هو ؟ فأنشده :

مالِى فى الناس كلِّهِـم مَثَـلُ * مائِى خَمْـرٌ ونَقْـلِىَ القُبَـلُ

١٥

(١) النزيف : المحموم الذى منع الماء، أو هو الذى يعطش حتى تيبس عروقه و يجف لسانه .

(٢) الحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو، أو هو كوز صغير لطيف . (أنظر اللسان مادتى نزف وحشرج) . (٣) مشنج : متقبض . (٤) كذا فى ديوان أبى نواس (ص ٣٧٢ طبع مصر سنة ١٨٩٨ م) وفى الأصل : « وعاشقان بالرفع » . (٥) فى الديوان : «فالتقيا» بالقاف . (٦) المسند : الدهر . (٧) فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٠٧ طبع ليدن) فى ترجمة أبى نواس ما يأتى : «و بلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ما انتقل به على النبيذ، فقال : نقل أبى نواس وأنشده : * مالى فى الناس كلهم مثل * البيت» .

٢٠

وقال بعضُ المُحْدَثين :

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْه جُدْتِ بها * فهاكِ قد جئتِ فاقتصّيه أضعافاَ

لم يأمرِ اللهُ إلّا بالقِصاص فلا * تَسْتَجْوِرِى ماأراه الله إنصافاَ

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لأبن عبّاس : ماتقول فى مُتْعةِ النّساء؟ — قال : قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قد قلتُ للشيخ لما طال مَجْلِسُه * ياصاحِ هل لك فى فَتْوَى آبن عبّاسِ

هل لك فى رَخْصَةِ الأطرافِ آنِسةٍ * تكون مَثْواكَ حتى رجعةِ الناسِ

— قال : فنهانى عنها وكَرِهها .

الأصمعىّ : أن رجلاً قعد من آمرأة مَقْعَدَ النِّكاح ثم قال : أبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ قالت : «أنت على المُجرَّب»[(١)] .

قال الحجّاج لأكْتَل[(٢)] بن شَمَّاخ العُكْلىّ : ما عندك للنساء؟ قال إنى لأُطيل الظَّمَأَ[(٣)] وأُورِدُ فلا أَشرَبُ .

---

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد أثبتناه كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب . وفى الأصل : « أنت بالمجرب » . قال فى اللسان : المجرّب : الذى قد جُرِّب فى الأمور وعُرِف ما عنده ، قالته امرأة لرجل سألها بعد ماقعد بين رجليها : أعذراء أنت أم ثيب ، قالت له : « أنت على المجرّب » أى «أنك مشرف على التجربة» . وقال الميدانى : يضرب لمن يسأل عن شىء يقرب علمه منه أى لاتسأل فانك ستعلم . (انظر اللسان مادة جرب وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٩ طبع بولاق) . (٢) فى الأصل « أكيل » بالياء ، والتصويب عن تاريخ الطبرى قسم ١ ص ٢١٦٦ طبع أوربا) والقاموس وشرحه مادة « كتل » والإصابة فى أسماء الصحابة (ج ١ ص ١١٣ طبع بولاق) وهو أكتل بن شماخ بن زيد بن شداد بن صخر بن مالك العكلى ، شهد الجسر مع أبى عبيد بن مسعود الثقفىّ وشهد فتح القادسية وله فيها آثار محمودة . (٣) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) . وفى الأصل : « الما » .

وقيل لمَـدَنِىّ : ما عندك فى النكاح ؟ قال : إن مُنِعتُ غَضِبتُ ، وإن تُرِكت عَجَزتُ .

قال الأحنف : إذا أردتم الحُظْوةَ عنـد النساءِ فأَفْحِشـوا فى النِّكاح وحَسِّنوا الأخـلاقَ .

٥ قال مُعاوية : ما رأيتُ منهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذلك فى مُنَّته[١] .

قال آخرُ : لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها ، وغَيْرتُها على قدر محبّتها .

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له ، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها ، فقال :

القلبُ يَطْمَعُ والأسـبابُ عاجزةٌ[٢] * والنفسُ تَهلِكُ بين العجزِ والطّمعِ

وقال مُقاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم :

١٠ رأيتُ سُحَيْمًا[٣] فاقَدَ اللهُ بينَها * تَنيكُ بأيديها وتَعْيَا أُيورُها

وقال آخر :

ويُبعَثُ يومَ الحشرِ أمّا لِسانُه * فَعَىٌّ وأمّا أَيْـرُهُ فخطيبُ

وقال آخر :

ويُعجِبنى منك عند الجِماع * حياةُ اللسان[٤] وموتُ النَّظَرْ

١٥ المدائنىّ قال : أَسَرتْ عَنَزةُ[٥] الحـارثَ بن ظالم ، فمرّت به آمرأةٌ منهـم فرأت كَمَرةً سَوْداء ، فقالت : احتفِظوا بأسـيركم فإنه ملِكٌ وخذْنُ ملِكٍ . قالوا : وكيف عَرَفتِ ذلك؟ [قالت :] رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُومِ النِّساء .

---

(١) المنة : القوّة . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) : « وجهه » .

(٢) ورد هذا البيت فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) هكذا :

٢٥ النفس تطمع والأسـباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(٣) سحيم : بطن من بنى حنيفة .   (٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) : « حياة الكلام » .

(٥) عنزة : حى من ربيعة ، جدّه الأعلى الذى سمى باسمه هو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

والفَرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ(١) أو عَجَمِ(٢) زبيبٍ أو غيره .

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج : يا بنَ المُسْتفرِمة بعَجَم الزبيب .

قال الهيثم : كان آمرؤ القيس مُفَرَّكًا(٣) ، فبينما هو يومًا مع آمرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفتْيانِ قد أصبحتَ ، فلم يقم ، فكرّرتْ عليه ، فقام فوجد اللّيلَ بحاله ، فرجع اليها فقال لها : ما حَمَلكِ على ما صَنَعتِ ؟ قالت : حملنى عليه أنّك ثقيلُ الصّدْرِ، خفيفُ العَجزِ، سريعُ الإراقة(٤) .

قال أبو عُبَيْدة لجاريةٍ له : اصدُقِينى عمّا تكره النساءُ منّى ، قالت : يكرهن منك [أنّك] اذا عَرِقت فُحْتَ بريحِ كلبٍ ، قال : أنتِ صدقتينى ، إنّ أهلى كانوا أرضعونى بلَبَن كلبةٍ .

قال الأصمعىّ : غاضبتِ آمرأةٌ زوجَها ، فجال عليها يُجامعها ، فقالت : لعَنك الله ! كلّما وقع بينى وبينك شرٌّ جئتَنى بشفيعٍ لا أقدِر على ردّه ! .

الهيثم عن آبن عيّاش قال : كتب عُبَيْدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ(٥) والِى البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزَوَّجه ، فلَقِيه عمرُو بنُ حارثةَ ومحمدُ بنُ الأشعث ابن قيس ومحمـدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَـه وقد عَرفتَه ! فقال : قد كان ما كان . فقال عُقَيْبة(٦) الأسَدىّ :

(١) الرامك (بالكسر و يفتح والكسر أعلى) : شىء أسود كالقار يُخْلَطُ بالمسك فيصير سُكًّا (انظر اللسان مادة رمك) . (٢) العجم : النوى . (٣) المفرّك (وزان معظم) : الذى تبغضه النساء .
(٤) فى الأصـل : « الإفاقة » والتصويب عن كتاب بهجة الناظر ونزهة الخاطر (النسـخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢٤ أدب ورقة ١٣٠) . وقد ذكرت فيه هذه الحكاية مع اختلاف فى الرواية . (٥) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وفى الأصل : «أسماء بنت حارثة» وهو خطأ . (٦) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وكتاب سيبويه (ص ٢٦ ج ١ طبع أوربا) . وفى تحفـة العروس (ص ١٦٢ طبـع مصر) : « أبو عتبة الأسدى» . وفى الأصل : « ابن عقبة » .

جزاكَ[1] الله يا أسمـاءُ خيراً * كما أرضَيْتَ فَيْشَلَةَ الأمـيرِ
بِصَدْغٍ قد يفوحُ المسكُ منه * عظيمٍ مثـلِ كِرْكِرةِ البعيرِ
لقـد[2] زوجتَهـا حسناءَ بِكرًا * تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السّريرِ

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوّج عائشةَ بنتَ محمد ابن الأشعثِ، وزوج أخاه سَلْم[3] بن زيادٍ بنتَ عمرِو بن الحارثِ بن حُرَيْثٍ، وزوج أخاه عبـدَ الله بن زيادٍ آبنـةَ محمدِ بن عُمَيرٍ . قال ابنُ عيّاش : فاشـتركوا واللهِ فى اللّؤم جميعا .

قال آبن المبارَك[4] : ألستم تعلمون أنّى قد أرميتُ[5] على المِائة ! وينبغى لمن كان كذلك أن يكون فى وَهَنِ الكِبَرِ وموتِ الشَّهْوةِ وآنقطاعِ يَنْبُوعِ النُّطفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينهُ الى النساءِ وبفكره الى الغزل؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى أن يكون قد عوّد نفسَــه تَرْكَهن ، وهذا والتخلى بهنّ دهرا أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقل منازعةِ الشهوةِ ودواعى الباه ، وقد علمت أنّ العادة قـد تستحكم ببعضٍ عمن ترك ملابسة النساءِ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغِى أن يكون لِمن لم يَذُق طعم الخلوةِ بِهِنّ ولم يُجالسهنّ متبذِّلاتٍ ولم يسمع خَلَابَتَهن للقلوب وآستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهنّ متكشِّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون اذا تقـدّم له ذلك مع طُول الترك ألّا يكون بَقِى معـه من دواعيهنّ شىء؛ قالوا :

---

(١) وردت هـذه الأبيات فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) باختلاف يسير عما هنا . (٢) فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٠٥ النسخة الكاملة طبع دار الكتب المصرية) :

* اذا نفحت بأرواح تراها *

(٣) كذا فى تاريخ الطبرى وكتاب المعـارف للؤلف ، وفى الأصـل : « سالم » وهو خطأ .
(٤) وردت قصـة ابن المبارك هكذا فى الأصـل ولم نطمئن الى بعض عبارات وردت فيها ولم نوفق الى تصويب نطمئن اليه فأبقيناها كما هى إذ لم نعثر عليها فى مصدر آخر . (٥) أرمى كأربى : زاد .

صدقت . قال : وينبغى لِمن عَلِم أنّه مجبوبٌ(١) وأن سببه الى خِلَاطِهن محسوم أن يكون اليأس من أمتنِ أسبابه الى الزهد والسُّلْوة والى موت الخاطِر، قالوا : صدقت . قال : وينبغى لمن دعاه الزُّهد فى الدنيا الى أن خَصَى نفسَه ولم يُكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ، أن يكون مقدار ذلك الزُّهدِ يُميت الذكر ويُنسِى العزمَ ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى لمن سخت(٢) نفسه عن الشكرِ وعن الولدِ وعن أن يكون مذكورا بالعاقِبِ الصالح أن يكون قد نَسِى هذا البابَ إن كان مرّةً منه على ذُكرِه ، وأنتم تعلمون أنى سَمَلتُ(٣) عينِى يوم خَصَيت نفسِى [و] قد نسيت كيفية الصُّوَر ؛ قالوا : صدقت . قال : أوليس لو لم أكن هَرِمًا ولم يكن ها هنا آجتِناب وكانت الآلة قائمة — إلا أنى لم أذُقْ لحمًا منذ ثلاثين سنة ولم تمتلئ عُروق من الشَّرَاب مخافةَ الزيادة فى الشَّهوَة — لكان فى ذلك ما يقطع الدواعى ويُسَكِّنُ حركةً إن هاجت ، قالوا : صدقت . قال : فإن بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نَغْمةً لآمرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلى قد آختُلِس(٤) ، ولربّما تراءى فُؤادِى عن ضَحِك إحداهن حتى أظنّ أنه قد خرج من فمى ، فكيف ألوم عليهنّ غيرى !

قال رجل لآبن سِيرين : اذا خلوتُ بأهلى أتكلّم بكلامٍ أستحى منه ؛ قال : أفحَشُه اللّذة .

إسحاق بن إبراهيم المَوصِلىّ قال : كان شُرَاعةُ بن الزَّنْدَبُوذ(٥) لا يأتى النِّساءَ ، وكان يقال : إنه عِنّينٌ ، فقال :

(١) فى الأصل « محبوب » بالحاء المهملة . وهو تحريف . (٢) كذا بالأصل ، والذى فى الأساس : سَخَيت نفسى وبنفسى عن هذا الأمر اذا تركته ولم تنازعك اليه نفسك قال الخليل بن أحمد :

سخّى بنفسى أنى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال

(٣) سمل الرجل عينه : فقأها . وفى الأصل : «سلمت» وهو تحريف . (٤) هذه الجملة وردت فى الأصل هكذا : «فان بعد ما وصفت لكم لأسمع نغمة آلامرأة وأظن امرأة أن عقلى ...» الخ . وقد صوّبناها بما يوافق السياق . (٥) كذا فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) وأمالى القالى (ج ٣ ص ٢١٥ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : «الزيزبون» ، وهو تحريف .

قالوا شُرَاعةُ عِنِّين فقلت لهـم * أللهُ يعـلم أنى غـيرُ عِنّـين

فإن ظننتم بِى الظنّ الذى زعَموا * فقرِّبونِى الى بيتِ آبن رَامِين

وكان آبن رامين صاحبَ قِيانٍ، وكانت الزرقاء جاريتَه (١).

قال إسحاق : أنشدنى آبن كُنَاسة :

٥ لقد كان فيهـا للأمانةِ موضعٌ * وللسِّر كتمانٌ (٢) وللعَينِ مَنْظَر

قلت : ما بقِى شىء، قال : فأين الموافقة !.

الهيثم قال : قال لى صالح بن حسّان : مَنْ أفْقَهُ الناس ؟ قلت : اختُلِف فى ذلك، قال : أفقه الناس وضّاح اليمنِ حيث يقول :

اذا قلتُ هاتى نوِّلينِى تَبَسَّمتْ * وقالت مَعَاذَ اللهِ مِن فِعْلِ ما حُرِّمْ

١٠ فما ناولتْ (٣) حتى تضرّعتُ عندها * وأنبأتُهـا ما رخّص اللهُ فى اللَّمَمْ

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكَلْبىّ (٤) : زوِّجْنِى آمرأةً من كلبٍ، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معـه : وتزوّجْنا الى كلبٍ فوجدنا فى نِسائهم سَـعَة ؛ فقال الأبرش : يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ.

قال : وسمِـع رجلٌ مِن كِنْدَة رجلا يقول : وجدنا فى نِساءِ كِنْدَة سَعَةً، قال

١٥ الكِندِىّ : إن نساء كِندة مكاحِلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها.

(١) اسمها سلامة الزرقاء كما فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٣٥ طبع بولاق). (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس (المجلد الثانى ورقة ٩٦ نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب). وفى الأصل : «وللكف مزداد». (٣) فى الأغانى (ج ٦ ص ٤١ طبع بولاق) : «نولت» وكلاهما صحيح. (٤) اسمه سـعيد بن الوليد الكلبىّ صاحب هشام، وهو

٢٠ من ولد عمرو بن جبلة الذى وفد على النبىّ صلى الله عليه وسلم.

تزوج أعرابىّ آمرأةً، فلما دخل بها عابثها فضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت : لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقال لها : عُودى لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها اذ حَبقتْ أخرى؛ فقال الأعرابىّ :

طالبْتِنِي دَيْنًا فلم أقْضِكِ * واللهِ حتى زدتِ فى قَرْضِكِ

فلا تلومينى على مَطْلِهِ * إن كان ذا دَأْبَكِ لم أقْضِكِ ٥

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجز عنها؛ فقيل لها فى ذلك، فقالت : نحن لنا صُدُوع فى صَفًا، ليس لعاجزٍ فينا حظّ .

الهيثم عن آبن عياش قال : كانت صَعْبةُ[1] أُمُّ طَلْحة بنِ عُبَيدِ الله من بنات فارس، تزوّجها أبوسُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِندٌ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُالله؛ وتتبّعتْها نفسُ أبى سُفيان فقال : ١٠

إنا وصعبةَ فيما تَرَى[2] * بعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قريبُ

فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقِبٌ[3] * فعند الفتاة جَمالٌ وطِيبُ

لها عند سِرّى بها نَخْرةٌ * يزول بها يَذْبُلٌ[4] أو عَسِيبُ

فيا لَقُصَىٍّ ألا فاعجَبُوا * فالوَبْرِ[5] صار الغزالَ الربيبُ

جلس أعرابىٌّ الى أعرابيّةٍ، وعلِمتْ أنه إنما جلس اليها لينظر آبنتها، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت : ١٥

ومالك منها غيرَ أنك ناكحٌ * بعينيكَ عينيها فهل ذاك نافع

(١) هى الصعبة بنت الحضرمىّ عبد الله بن مالك وهى أخت العلاء بن الحضرمىّ كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبع بولاق . (٢) فى كتاب المعارف للؤلف (ص ١١٧ طبع أوربا) : «إنى وصعبة فيما يرى» (٣) الثاقب : المضىء، ومنه حديث الصدّيق رضى الله عنه : نحن أثقب الناس أنسابا، أى أوضحهم وأسناهم . (٤) يذبل وعسيب : جبلان . (٥) فى الأصل : «للوبر» من غير فاء، ولعلها سقطت من الناسخ وليس خرما لأنّ الخرم خاص بأوّل البيت . والوبر : حيوان يشبه السنور وهو أصغر منه يدجن فى البيوت و يؤكل لأنه يعتلف البقول . ٢٠

وقال أَيْمَنُ بن خُرَيم

لقيتُ من الغانيـات العُجَابَا * لو ٱدركِ(١) منِّى العذَارَى الشَّبَابَا

ولكنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ * عَناءٌ شـديدٌ إذا المـرءُ شابَا

يُرَضْنَ(٢) بكلّ عَصا رائضٍ * ويُصْبِحْنَ كلّ غدَاةٍ صِعابَا

عَلَامَ يُكَحِّلْن حُـورَ(٣) العيونِ * ويُحدِثْن بعدا لخضابِ الخضابَا

ويَبْرُزْن(٤) إلا لِما تعـلمون * فلا تَحْرِموا الغانيات الضِّرابَا

اذا لم يُخالَطْن كلَّ الخـلا * طِ أَصْبَحْن مُخْرَنْطِماتٍ(٥) غِضابَا

يُميت العِتابَ خِلاطُ النساءِ * ويُحيي ٱجتنابُ الخلاط العِتابَا(٦)

واعَدَ العَرْجىُّ ٱمرأةً من الطائف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية، فوثب العرجىّ على المرأةِ، والغلامُ على الجارية، والحمارُ على الأتان، فقال العرجىّ : هذا يومٌ غاب عُذَّالُه .

باب القِيادة

عن ٱبن الأَشْوع : أنه سئل عن الواصـلة فقال : إنك لَمُنقِّر(٧)، قالت عائشة رضى الله عنها : ليست الواصلة بالتى تَعْنُون(٨) ، وما بأسٌ(٩) اذا كانت المرأةُ زعراءَ(١٠) أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّا فى شَبِيبتِها، فاذا أَسَنّت وصلته(١١) بالقيادة .

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ٣٤٧) . وفى الأصل : «أدركن» (٢) كذا فى الأصل والشعر والشعراء ورواية الأغانى (ج ٢١ ص ٩) : «يذدن بكل عصا ذائد» . (٣) فى الشعر والشعراء : « نجـل » . (٤) فى الشـعر والشعراء : «و يبرقن » . (٥) المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة . (٦) جاء فى الشعر والشعراء بعد ذكر هذه الأبيات فى ترجمة أيمن بن خريم مانصه : « قال له عبـد الملك بن مروان حين أنشده هـذه الأبيات : ما عرف النساء أحد معرفتك » . (٧) التنقير : البحث عن الأمور . (٨) كذا فى لسان العرب مادة «وصل» والنهاية لابن الأثير . وفى الأصل : « بالذى » . (٩) رواية النهاية لابن الأثير « ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود الخ» . (١٠) زعراء : قليلة الشعر . (١١) فى اللسان مادة وصل : « وصلتها » .

قالوا : كانت ظُلْمةُ[1] التى يُضرب بها المثَل فى القيادةِ صَبِيّةً فى الكُتّاب[2]، فكانت تَضرب دُوِىّ الصِّبيانِ وأقلامَهم، فلما شَبّت زَنَتْ، فلما أسنّت قادت، فلما قعدت اشترت تَيْسًا تُنزِّيه[3] على العنز .

وذكر المدائنىّ : أنّ رجلا من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبِسها ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب فى قِصّتها : فلانة القوّادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلّم فيها قال : أخرجوا قِصّتها، فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِيًا .

قال جِرَانُ العَوْد :

يُبلِّغهنّ الحاجَ[4] كلُّ مُكاتَبٍ[5] * طويلِ العصا أو مُقْعَدٍ يتزحّفُ
ومَكْمونةٍ[6] رمداءَ لا يَحْذَرُونها * مكاتبةٍ ترمى الكلاب وتحذِفُ[7]
رأت وَرَقًا بيضًا فشَدّت حَزِيمَها[8] * لها فهى أمْضى من سُلَيْكٍ وألطَفُ

---

(١) قال فى القاموس مادة «ظلم» : وظلمة بالكسر والضم : فاجرة هذلية أسنت وفنيت فاشترت تيسا، وكانت تقول : أرتاح لنبيبه (صياحه وهياجه) فقيل : «أقود من ظلمة» و «أفجر من ظلمة» . وقد ذكر الميدانى هذا المثل فى ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق وأطال فى الكلام عليه فانظره . (٢) يريد بالكتّاب موضع التعليم . وفى القاموس واللسان أن هذا الاستعمال خطأ . (٣) تنزيه : تحمله على الوثبان . (٤) الحاج : جمع حاجة . (٥) المكاتب : العبد الذى يكتب على نفسه لمولاه ثمنه و يكتب مولاه له عليه عتقه، و إنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبة من المولى . يريد أن هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة، فاذا أصاب خلوة أبلغهن ما نريد . (٦) كذا فى شرح ديوانه لأبى جعفر محمد بن حبيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧ أدب ش، والشعر والشعراء (ص ٤٥٢ طبع أوربا) وفى الشرح المذكور : «المكمونة : من الكمنة وهو أن ترمد فلا يستقصى فى علاجها فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمرّ لذلك، يقال : كمنت العين تكمن كمنة شديدة» . وفى الأصل : «مكمودة» بالدال المهملة وهو تحريف . (٧) يريد بقوله : «ترمى الكلاب وتحذف» أنها تتظاهر بالجنون . (٨) ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

رأت ورقا بيضا فشدت ممـرقا * له فهى أقضى من سليك وألطف

والتصحيح عن الديوان، وقال فى شرحه : «حزيمها أى أمرها ورأيها على ما تريد منها من الابلاغ فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . وألطف : أرفق بما نريد» .

وقال الفرزدق :

يبلّغهنّ وَحْىَ القول منّى * ويُدْخِل رأسَه تحت القِرامِ (١)

وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

خليلىّ إنى أشتكى ما أصابنى * لِتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلَما (٢)

٥ فلا تُفْشِيا سرِّى ولا تَخْذُلا أخًا * أَبَثَّكُما منه الحديثَ المُكَتَّما

وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ * وجاوزتما الحيَّين نَهْدًا وخَثْعَما (٣)

نَزِيعان (٤) من جَرْمِ بنِ ربّان (٥) إنهم * أَبَوْا أن يُريقوا فى الهَزاهِزِ (٦) مِحْجَما

وخُبَّا على نِضْوَيْن مُكْتَفِلَيْهِما (٧) * ولا تَحْمِلا إلا زنادا وأَسْهُما (٨)

(١) القرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة . (٢) وردت هذه القصيدة ١٠ فى كتاب (الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين و يعرف بحماسة الخالديين ص ٢٠ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب) بزيادة ثلاثة أبيات واختلاف فى بعض الكلمات .

(٣) قال المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة حميد : « ومن خبيث الهجاء قوله فى رجلين بعثهما الى عشيقته — ثم ذكر هذا البيت والذى بعده وقال — : أمرهما أن ينتسبا الى جرم لأن العرب تأمنها لهذا ولا تخاف منها غارة » . وفى حماسة الخالديين فى التعليق على هذين البيتين أنهما من طريف الهجاء ١٥ ودقيقه وممضه . وذلك أنه ذكر قوما فقال : هم لا يقتلون ولا يقتلون فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة ، فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب اليهم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذى يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيلة التى ذكراها بطائلة فيقتلهما ، وهذا من غريب الهجاء و بديعه .

(٤) نزيعان : غريبان . (٥) كذا فى كتاب المعارف للمؤلف (ص ٥١ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٢٣٢ طبع أوربا) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه للبكرى ٢٠ ص ١١٦ طبع دار الكتب المصرية) وحماسة الخالديين وفى معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥ طبع أوربا (بالراء المهملة والباء الموجودة) وهو بطن فى قضاعة . وفى اللسان وشرح القاموس (بالزاى المعجمة والباء الموحدة)، وفى الأصل « حيان » وهو تحريف . (٦) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس .

(٧) اكتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . وفى الأصل : «متكفليهما» بتقديم التاء على الكاف وهو تحريف . (٨) كذا فى حماسة الخالديين . وفى الأصل : «إلا زيادا وأعظما» ، وهو ٢٥ تحريف . ورواية البيت فى حماسة الخالديين هكذا :

وسيرا على نضويكما وتقصدا * ولا تحملا إلا زنادا وأسهما

وزادًا غَضِيضًا[1] خَفِّفاه عليكما * ولا تُبْدِيَا سِرًّا ولا تَحْمِلَا دَمَا
وإن كان لَيلٌ فالوِيَا نَسَبَيْكُمَا[2] * وإن خِفتُما أن تُعرَفا فتَلَثَّمَا
وقُولَا خَرجْنا تاجِرَيْن فأبطأَتْ * رِكابٌ تركناها بِتَثْلِيثَ[3] قُوَّمَا[4]
ولو قد أتانا بَزُّنا ودقيقُنا * تَموَّلَ منكم مَنْ رأيناه مُعْدِمَا
ومُدَّا لهم في السَّوم حتى تَمكَّنَا * ولا تَسْتَلِجَّا[5] صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلْزَمَا
فإن أنتما اطْمأنَنْتُما فأمِنتُما * وخُلِّيتُما ماشِئْتُما فتَكلَّما
وقولا لها ما تَأمُرِين بصاحبٍ * لنا قد تركتِ القلبَ منه مُتَيَّمَا
أبِينِي لنا إنّا رَحَلْنا مَطِيَّنا * إليك وما نرجُوكِ[6] إلا تَوَهُّمَا

وقال المأمون لرسول بعث به :

بَعثْتُكَ مُرْتادًا[7] ففُزْتَ بنظرة * وأخلفتَني حتى أسأتُ بك الظَنّا
وناجيتَ مَنْ أهوَى وكنتَ مُقَرَّبًا * فيا ليتَ شعرى عن دُنُوِّكَ ما أغنَى
ورَدَّدتَ طَرفًا في مَحاسنِ وجهِها * ومَتَّعتَ باسْتِسماعِ[8] نَغْمَتِها أُذْنا
أَرى أثرًا منها بعينَيكَ لم يكن * لقد سَرَقتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

(١) كذا بالأصل، وفى حماسة الخالديين : « وزادا قليلا » . و رواية البيت فيها هكذا :

وزادا قليـلا خففاه عليكما * ولا تبديا سرا لقوم فيعلما

(٢) أى أخفيا نَسبيكما ولا تظهراه . (٣) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . (٤) كذا فى حماسة الخالديين وفى الأصل : « قيما » . (٥) استلج : تمادى وألح . (٦) فى حماسة الخالديين :

* اليك فلم نبلغك إلا تجشما *

(٧) كذا فى كتاب أخبار النساء (ص ١٣٣ طبع مصر) . والمرتاد : طالب الشيء ومتفقده ليعلم ما هو عليه . وفى الأصل : « مشتاقا » بالقاف . ولعله « مشتافا » بالفاء يقال : اشتاف فلان الشيء اذا نظره وعاينه . (٨) الاستسماع بمعنى السماع ، وفى أقرب الموارد «استسمعه بمعنى سمعه» . وفى الأصل : «باستمتاع» وهو تحريف ، ويجوز أن يكون « باستماع » و يكون على هذه الحال قد دخل عليه القبض وهو ذهاب الخامس الساكن من « مفاعيلن » .

وقال بعضُ المحدّثين :

يا سُوءَ مُنقلَبِ الرّســو * ل مُخبّراً بخـــلاف ظَنّى

إنّى أُعيذُكَ أن تكو * نَ شَغَلتَنِى وشُغِلتَ عنّى

وقال زيد بن عمرو فى أمَته :

٥ اذا طَمِثَتْ[1] قادَتْ وإن طَهُرتْ زَنَتْ * فهِى أبــدًا يُزْنَى بها وتَقُــودُ

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبىّ، قال : قيــل لرجل فى امرأته وكانت لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ : عَلامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها ؟ فقال : إنها جميلةٌ فلا تُفْرَك[2]، وأُمُّ عِيال فلا تُتْرَك .

وقال بعضُ الأعراب :

١٠ أَلِمَّا على دارٍ لِوَاســعَةِ الحبل[3] * أَلُوفٍ تُسَوّى صالحَ القومِ بالرّذل[4]

يَبِيتُ بها الحُدّاثُ[5] حتى كأنّما * يَبيتونَ فيها من مَدافعَ من نَخل[6]

ولو شَهِدَت حُجّاجَ مكةَ كُلَّهم * لراحُوا وكلُّ القوم منها على وَصل

---

(١) طمثت : حاضت . (٢) تفرك : تبغض . (٣) رواية الأغانى :

* ألا حىّ أطلالا لواســعة الحبل *

١٥ وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٨٩ طبع بولاق) على سبيل الإنشاد مختلفة عما بالأصل اختلافا بينا . (٤) كذا فى الأغانى . وفى الأصل :

* سواء عليها صالح القوم والرذل *

والرذل على هذه الرواية مرفوع ، وروىّ القصيدة بالكسر ، ولذلك آثرنا إثبات ما ورد بالأغانى .

(٥) الحدّاث : المتحدّثون وهو جمــع على غير قياس حملا على نظيره نحو سامر وسمّــار ؛ وفى حديث

٢٠ فاطمة عليها السلام : أنها جاءت الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده حدّاثا ، أى جماعة يتحدّثون .

(٦) كذا بالأصل ، ولعله : * يبيتون منها فى مراتع للنحل *

أنشد الفرزدقُ لسليمان[١] بن عبد الملك القصيدة التى يقول فيها :

ثلاثٌ واثنتانِ فهنّ خمسٌ * وسادسةٌ تميلُ الى شِمَامِ[٢]

فبِتْنَ[٣] بجانبىّ مُصرَّعاتٍ * وبتُّ أفضُّ أغلاقَ الخِتَامِ

كأن مَفالقَ الرُّمانِ فيها[٤] * وجَمْرَ غضًى قعدنَ عليه حامى

فقال سليمانُ : أحللتَ نفسَك يافرزدقُ : أقررْتَ عندى بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لى من إقامة الحدّ عليك؛ فقال : بِمَ أوجبتَ ذلك علىّ يا أمير المؤمنين؟ فقال : بكتاب الله؛ قال : فإن كتاب الله يدرأُ عنّى[٥]، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فأنا قلتُ ما لم أفعل .

قيل لأبى الطَّمحان القَيْنىّ : خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك؛ قال : ليلة الدير؛ قالوا : وما ليلة الدير؟ قال : نزلت على دَيْرانيةٍ[٦]، فأكلتُ طَفَيْشَلاً[٧] لها بلحمِ خنزيرٍ، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كِساءها ومَضَيت .

وقال عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

يَقصِدُ الناسُ للطوافِ احتساباً * وذُنوبى مجموعةٌ فى الطوافِ

وقال جريرٌ فى الفرزدق :

لقد وَلَدَتْ أُمُّ الفرزدقِ فاجرًا * فجاءتْ بوَزْوازٍ[٨] قَصيرِ القوائمِ

يُوصِّلُ حَبْلَيْهِ إذا جَنَّ لَيلُهُ * لِيَرْقَى إلى جاراته بالسَّلَالِمِ

---

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٢٩٧ طبع أوربا) . وفى كتاب النقائض : (ج ٣ ص ١٠٣ طبع ليدن) : «هشام بن عبد الملك» . (٢) الشِّمام : القُبَل والرشُف، كما فى النقائض .
(٣) رواية الشعر والشعراء : * فبتن جنابتىّ مطرحات * (٤) كذا فى النقائض . وفى الأصل : «فيه» . (٥) يشير بذلك الى قوله تعالى : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقد صرح بالآية فى الشعر والشعراء (ص ٢١٨) . (٦) الديرانية : صاحبة الدير .
(٧) الطفيشل : نوع من المرق . (٨) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٥ طبع ليدن) والوزواز : الكثير النزوان والتحرك، نسبه الى الطيش والخفة . وفى الأصل : «بوزان» وهو تحريف .

وما كان جارٌ للفـــرزدق مُسلِمٌ * لِيأمنَ قِـــردًا[١] لَيلُهُ غـــيرُ نائم

أتيتَ[٢] حُدُودَ الله إذ كنتَ يافعًا[٣] * وشِبتَ فما ينهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ[٤]

تَتَبَّعُ فى المـاخورِ كلَّ مُريبـةٍ * ولستَ بأهل المُحْصَنات الكرائم

هو الرجسُ يا أهل المدينة فاحذَروا * مداخلَ رِجسٍ[٥] بالخبيثات عالم

لقد كان إخراجُ[٦] الفرزدقِ عنكمُ * طَهُورًا لما بين المصلّى[٧] وواقِمِ[٨]

تدلَّيتَ تَزْنِى[٩] من ثمانين قامةً[١٠] * وقَصَّرتَ عن باع العُلا[١١] والمكارمِ

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارئ ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ إلى قوله تعـالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنّى لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾، قال إسماعيلُ بنُ غزوانَ: لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هـذه الفاسقة. وسمِـع بكثرة مُراوَدتِها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ: أما والله بى تمرَّستْ[١٢].

بات أعرابىٌّ ضيفا لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[١٣] إليها فى أول الليل فمنعـه الكلبُ[١٤]، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَـه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك فى السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلِّى، فقال:

---

(١) قوله «ليأمن قردا»: يرميه بالزنا والفجور. والعرب تقول: «هو أزنى من قرد».
(٢) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٦ طبع أوربا) وحدود الله: محارمه. وفى الأصل: «أبيت» وهو تحريف. (٣) فى كتاب النقائض والشعر والشعراء: «مذ أنت يافع». (٤) اللهازم: أصول اللحيين جمع لهزمة. (٥) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء. ووردت فى الأصل محرّفة هكذا: «حسم بالحسيات». (٦) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء وقد ورد فيـه سبب هجاء جرير للفرزدق بهـذا البيت فراجعه. وفى الأصـل: «إجماج».
(٧) المصلى: موضع فى عقيق المدينـة. (٨) واقم: أطم من آطام المدينة، كأنه سمى بذلك لحصانته. (٩) ويروى «تجرى». (١٠) القامة: مقدار كهيئة رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة. (١١) كذا فى كتاب النقائض وكتاب الشعر والشعراء. وفى الأصل: «باب الفتى». (١٢) تمرّست: تحككت، يقال: تمرّست بالشجرة إذا تحككت بها.
(١٣) يخالف اليها: يجيئها خفية وفى غفلة من الرقباء. (١٤) فى الاصل: «فنعنا».

لم يَخْـلُقِ اللهُ شيئا كنتُ أكْرَهُه * غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُــوحٌ وهذا يُستضاءُ به * وهــذه شيخةٌ قوّامةُ السَّـحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن علىّ، قال : حججتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجّتْ فرآها عمر بنُ أبى ربيعــة بجعل يكلِّمُها ويتبعُها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذاتَ يوم : إنى أُحِبُّ أن أتوكأَ عليكَ اذا رُحتُ الى المسجد، فراحَتْ متوكئةً على زوجها، فلما أبصرَها عمرُ ولَّى، فقالَت : على رِسلِكَ يا فتى !

تَعدُو الذئابُ على مَن لا كلابَ له * وتَتَّقى مَرْبِضَ المستأسِدِ الحـامى[1]

الرّياشىّ قال : كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه، وكان رَسولُه اليها رجلا يقال له : خالد بن زهير، نخانه فيها، فقال أبو ذؤيب :

تُريدينَ كيما تجمعيـنِى وخالدا * وهل يُجمَعُ السَّيفَان ويحكِ فى غِمـدِ
أخالدُ ما راعيتَ منّى قـرابةً * فتَحفظَنى بالغيبِ أو بعضَ ماتُبدى

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمّ له يُقال له : مالك بن عُويمر، فأجابه خالدٌ :

ولا تَعجبَنْ[2] من سَيْرةٍ أنتَ سِرتَها * وأوّلُ راضٍ سُـنّةً مَنْ يَسيرُها
ألم تَتنقّذْها[3] من آبنِ عُوَيمرٍ * وانت صَفِىُّ نفسِــه ووزيرُها[4]

---

(١) كذا فى الأصـل . وفى كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسى طبـع مدينة غريفزولد : "وتتقى مربض المستنفر الحامى" وصوابه كما فى اللسان : « المستثفر الحامى » وأصله من اسـتثفر الكلب اذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . وورد فى كتاب شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمرى المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية منسوبة للنابغة ومطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يا بؤس للجهل ضرّارا لأقوام

وخالوا بنى أسد : قاطعوهم .   (٢) كذا فى الأصل . وفى كتاب الشعر والشعراء ص ٤١٣ طبع أوربا والأغانى ج ٦ ص ٦٢ ـ ٦٣ طبع بولاق .   * فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *

(٣) كذا فى كتاب الشعر والشعراء   وتنقذ الشىء : أخذه واستخلصه . وفى الأصل : « تتقدمها » .

(٤) فى الأغانى : « ... سجيرها » والسجير : الخليل .

سألت آمرأةٌ زوجها الحَجّ فأذِن لها و بعث معها أخاه ، فلما آنصرفا عنه سأله عنها، فقال :

وما علمتُ لهـا عيبًا أُخَـبِّره[١] * إلا آتّهامِي فيها صاحبَ الإبل

كنا نهارا اذا ما السّيرُ جَدّ بنا * يغيِّران[٢] وما بالرحْل من مُثُـل

ويَخلُفون كثيرا فى منازلنا * فلا نَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَـل

فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائرُهم * والله أعلمُ بالنيّاتِ والعـمَل

قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدُك يا أبا فِراسٍ بالزِّنا؟ فقال : مذ ماتتِ العجوز.

رُمِي ببغداد فى سُوق يحيى[٣] قِمْطرةٌ[٤] فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ[٥] حرير ، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار و رُقعةٌ فيها : هـذا الشقيُّ آبن الشقيّة ، آبن السِّكْباج[٦] والقَلِيّة[٧] ، آبن القَدَح والرَّطْلِيّة ؛ رحم الله مَن آشترى له بهـذا الذهب جاريةً تربيه ؛ وفى آخر الرُّقعة : هذا جزاءُ من عضل[٨] آبنته[٩] .

ذكر أعرابيّ رجلًا ماجنًا فقال : لو أبصرَتْ فلانًا العِيدانُ لتحركتْ أوتارُها ، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خمارُها .

---

(١) فى الأصل : «ما علمت لها عيبا فيها أخبره» وهو غير متزن . (٢) يغيران : يصلحان من شأن رحلهما ؛ ومثل : جمع مثال وهو الفراش ، و يحتمل أن يكون « من مَيَـل » .
(٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليـه للمحبى : «سوق يحيى ببغداد بين الرصافة ودار المملكة ، منسوب الى يحيى بن خالد البرمكى ، و إياها عنى آبن حجاج فى قوله :

الى وطنى القديم بسوق يحيى * فقلبى عن هواه غير سالى »

(٤) القمطرة : شبه سفط يسف (ينسج) من قصب . (٥) مضرّبات : مخيطات ، يقال : بساط مضرب أى مخيط . (٦) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل وهو معرّب سكبا بالفارسية ، أو هو معرّب عن سركه باجه وقد وصفت طريقة صنعه بتفصيل فى كتاب الأطعمة المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٥١ علوم معاشية ص ٨) . (٧) القلية : مرق يتخذ من لحوم الجزر وأكبادها .
(٨) عضل المرأة عن الزواج : حبسها عنه . (٩) فى الأصل : « ابنه » .

قال بعضُ الأعراب :

ماذا يُظَنّ[1] بليلى إذ ألمّ بها * مُرَجَّلُ[2] الرأسِ ذُو بُرْدَينِ مَزَّاحُ

حُلُوٌ فُكَاهتُه خَزٌّ عِمامتُه * فى كفّه من رُقَى إبليسَ مِفتاحُ

ذكر أعرابىٌّ رجلا ماجناً فقال : هو أكثر ذنوباً من الدَّهر ، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة ، ويرجِع من عنده مُدَوَّن الأيّام .

وذكر آخرُ قومًا فقال : هم أقلُّ الناسِ الى أعدائهم ، وأكثرهم تَجَرُّمًا[3] على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفْطِرون على الفحشاء .

قال الأصمعىّ : قلت لأمةٍ ظريفة : هل فى يديك عملٌ؟ قالت : لا ! ولكن فى رِجلىّ[4] .

قالت جَوارٍ من القِيان لأبى نُوَاس : ليتنا يا أبا نُوَاس بناتُك ! فقال أبو نواس : ... ...[5] .

---

(١) رواية العقد الفريد (ج٢ ص ١٢٠ طبع بولاق) : «ماذا تظنّ بسلمى... الخ» . (٢) رجل شعره : سرّحه . (٣) تجرّم على فلان : ادّعى عليه الجرم وان لم يجرم . (٤) تريد أنها رقاصة ، وقد ورد هذا الخبر مع اختلاف يسير فى الرواية فى كتاب الظراف والمتماجنين المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٤) أدب ورقة (٦٩) . (٥) هنا بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات ، وقد بحثنا فى كتب الأدب عن كل مايتعلق بأبى نواس سواء منها ما ألف فيه خاصة أوما ذكر فيه عرضا ، فلم نوفق الى هذا الخبر خاصا به . غير أنا نعلم مثل هذا السؤال الى بشار ابن برد من جوارى المهدىّ ، وذلك بأنهن قلن للمهدىّ : لو أذنت لبشار يدخل الينا يؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر ، لا غيرة عليك منه ! فأمره فدخل اليهن واستظرفنه ، وقلن له : وددنا والله يا أبا معاذ أنك أبونا حتى لا نفارقك ، قال : ونحن على دين كسرى . وما ترك بياضا فى الأصل لا يحتاج إلا الى هذا الجواب (انظر الجزء الثانى من زهر الآداب للحصرى ص ١٢٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

قال أبو المهند :

وأفجـرُ من راهبٍ يدّعى * بأنّ النساءَ عليـه حَرَامْ
يُحـرِّم بيضاءَ ممكورةً[١] * ويُغنيه فى البَضع عنها الغلامْ
إذا ما مَشى غضَّ من طَرْفه * وفى اللّيـل بالدَّيْر منه عُرامْ[٢]
٥ ودير العَـذَارَى[٣] فَضُوحٌ له * وعند اللّصوص حديثُ الأنامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَـذارى ليلًا ، فأخذوا القسّ فشـدّوه وَثاقًا ، ثم أخذ كُلُّ رجل منهم جاريةً ، فوجدوهنّ مُفْتَضّاتٍ قد افتضهنّ القَسُّ كلَّهنّ .

قال سَهْل بن هارون :

إذا نزل المخنَّثُ فى رِباعٍ * تحرّك كل ذى خَنِثٍ[٤] إليـه
١٠ وصارتْ دونهم مأوَى الخَبَايَا[٥] * وصارَ الرَّبْع مدلولًا عليـه

وقال آخر :

أقــول لهـا لمـا أتتنى تدُلُّنى * على امرأةٍ موصــوفةٍ بجمـال
أصبت لها والله زوجًا كما اشتهت[٦] * إن اغتفرتْ فيـه ثلاثَ خِصال
فمنهنّ فسـقٌ[٧] لا يُنـادى وليدُه * ورِقّةُ إسـلامٍ وقِـلّةُ مال

١٥ (١) الممكورة : المطوية الخلق من النساء المستديرة الساقين ، وقيل : المدمجة الخلق الشديدة البضعة .
(٢) العرام : الشراسة . (٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبى : «دير العذارى بين أرض الموصل وبين باجرما من أعمال الرقة ، وهو دير قديم كان به نساء عذارى مترهبات وبذلك سمى . ومثله دير العذارى بقرب سر من رأى ، و بظاهر حلب وفيـه أكثر بساتينها» .
(٤) فى الأصل : «ذى خبث» وهو غير واضح . (٥) كذا بالأصل ، ولعلها : «دورهم» .
٢٠ (٦) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بولاق) ، وفى الأصل :
* أصبت لهـا بعلا كما هى أشبهت *
والتحريف فيه ظاهر . (٧) فى العقد الفريد : «فمنهنّ عجز ... الخ» .

قال الأصمعىّ : دخلتُ على ابن رَوْح بن حاتم المهلّبىّ (١) وحضر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت : له عَمَدتَ إلى الموضع الذى كان أبوك يَضرب فيه الأعناقَ ويُعطى فيه اللُّهى (٢)، تركب فيه ما تركب (٣)! فقال :

وَرِثنا المجدَ عن آباء صِدْقٍ * أسأنا فى ديارِهم الصَّنيعَا

إذا الحَسَبُ الرفيعُ تَوَاكَلَتْه * بناتُ السَّوْء يوشِكُ أن يَضيعَا ٥

باب مَسَاوِئ النساء

عن وَهْب بن مُنبِّه قال : عاقبَ الله المرأةَ بعشرِ خصال : شِدّةِ النِّفاس، وبالحيض، وبالنجاسة فى بطنها وفرجها، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّى أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبىٌّ، ولا تُسافِر إلا بولِىّ . ١٠

وكان يقال : ما نُهيتِ آمرأةٌ قطُّ عن شىء إلا أتته . وقال طُفَيْل فى هذا المعنى :

إنّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا * منها المُرَارُ (٤) وبعضُ المُرِّ مأكولُ

إنّ النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ * فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجَاء بن حَيْوَة قال : قال معاذ : إنكم آبتُليتم (٥) بفتنة الضّرّاء فصبرتم، وإنى أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء، وإن من أشدّ من ذلكم عندى النساءَ، إذا تحلّين ١٥

(١) ورد هذا الخبر فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٦ طبع بولاق) بصيغة تختلف عما هنا . والبيتان من قول معن بن أوس المزنى . (٢) اللهى : العطايا أو أفضل العطايا وأجزلها . (٣) فى الأصل : « تركت فيه ما تركت » . (٤) المرار : شجر مر . (٥) رواية هذا الحديث فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ١٠٣ طبع مصر) قال صلى الله عليه وسلم : "أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء قالوا كيف يا رسول الله قال اذا لبسن ريط الشأم وحلل العراق وعصب اليمن وملن كما تميل أسنمة البخت فاذا فعلن ذلك كلفن المعسر ماليس عنده استعيذوا بالله من شرّ النساء وكونوا من خيارهن على حذر" . ٢٠

الذّهبَ وليَلْبَسنَ رَيْطَ[1] الشأم وعَصْبَ[2] اليمن ، فأتعبن الغنىَّ ، وكلّفن الفقير ما لا يجد .

قال بعض الشعراء :

تمتّع بها ما ساعفَتْك ولا تكنْ * عليك شجًا[3] يؤذيك حين تَبِين

وإنْ هِىَ أعطتكَ اللّيانَ فإنّها * لغيرك من خُلّانها سَتَلِينُ

وإن حلَفتْ لا يَنقُضُ النأىُ عهدَها * فليس لمخضوبِ البَنان يمينُ

أبو علىّ الأموىّ قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، عند عبد الله[4] ابن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه، وكانت قد غلبته فى كثيرٍ من أمره، فقال له أبوه : طَلّقْها، فطلّقها وأنشأ يقول :

لها خُلُقٌ سهلٌ وحُسنٌ ومَنصِبٌ * وخَلْقٌ سَوِىٌّ ما يُعاب ومَنطِقُ[5]

فرُمِىَ يومَ الطائف بسهم، فلما مات قالت تَرْثيه :

وآليتُ لا تنفكُّ عينى سخينةً * عليكَ ولا ينفكُّ جِلدِىَ أغبَرا

فللهِ عينٌ ما رأتْ مثلَه فتًى * أعزَّ وأحمَى فى الهِياج وأصبرَا

اذا شرَعتْ فيه الأسِنَّةُ خاضَها * الى الموت حتى يتركَ الرُّمحَ أحمرا

(١) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقَين وقيل : الريطة كل ملاءة غير ذات لِفقَين كلّها نسج واحد، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (أنظر اللسان مادة ريط) . (٢) العصب : برد يصبغ غزله ثم ينسج ؛ لا يثنى ولا يجمع وانما يثنى و يجمع ما يضاف اليه ، فيقال : بردا عصب و برود عصب .

(٣) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بولاق) : * جزوعا اذا بانت فسوف تبين *

(٤) كذا فى الأصل وكتاب المعارف للؤلف (ص ١٢٧) والطبرى . وفى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠ طبع أوربا) ونزهة الأبصار (ص ١٧ طبع مصر) : «عبد الرحمن بن أبى بكر» . (٥) كذا ورد هذا البيت فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤١) . وفى الأصل :

لها خلق جزل وداء ومنصب * وخلق سوىّ فى الحياة ومصدق

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب ، فلمّا أَوْلَمَ[(١)] قال عبدُ الرحمن بن أبى بكر : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لى أن أُدخل رأسى على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ ٱستترى ؛ فأدخل رأسَه فقال :

وآليتُ لا تنفكّ عينى قَـريرةً * عليكَ ولا ينفكّ جلدِىَ أصفرا

فنَشَـجتْ نَشْـجًا[(٢)] عاليًا ؛ فقال عمر : ما أردتَ الى هـذا ! كُلّ النساء يفعلن هذا ! غفر الله لك . ثم تزوّجها الزُّبَير بعـد عمر وقد خلا من سنِّها[(٣)] ، فكانت تخرُج بالّليل الى المسجد ولهـا عُجيزةٌ ضَخْمة ؛ فقال لهـا الزُّبير : لا تخرُجى ؛ فقالت : لا أزالُ أخرجُ أو تمنَعَنى ، وكان يكره أن يمنعَها ، لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم : "لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ" ؛ فقعد لهـا الزُّبير متنكِّرًا فى ظُلمة الّليل ، فلما مرّتْ به قرَص عُجيزتَها ؛ فكانت لا تخرج بعـد ذلك ؛ فقال لهـا : مالكِ لا تَخرُجين ؟ فقالت : كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فسَد الناس فبيتى أوسعُ لى .

قال المدائنىّ : احتُضِر رجلٌ من العرب وله ٱبن يَدِبّ بين يديه ؛ وأم الصّبىّ جالسةٌ عند رأسه ؛ وٱسمُ الصبىّ مَعْمَر فقال :

---

(١) فى نزهة الأبصار : « فلمـا أولم قال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، ائذن لى فى كلام عاتكة حتى أهنئها وأدعو لهـا بالبركة ، فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها ، فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالمسك ، فقال : يا عاتكة ، ألست القائلة ؟ وذكر البيت » . (٢) رواية نزهة الأبصار : « فخجلت » . ونشج البـاكى ينشج نشجا ونشيجا اذا غصّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحـاب .
(٣) أى بعد ما كَبِرتْ ومضى مُعظمُ عمرها .

وإنى لأخشى أن أموتَ فتَنْكِحى * ويُقذَفَ فى أيدى المَرَاضِع مَعمرُ

وتُرْخى ستورٌ دونَه وقلائدٌ (١) * ويَشغَلكم عنه خَلوقٌ (٢) ومِجْمَرُ

فما لبِث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ الى ما ذكر.

عن الحسن: أنّ شابّين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، فأغزِى (٣) أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فآنطلق فى ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ الى أهل أخيه يَتَعهّدُهم، فإذا سِراجٌ فى البيت يَزْهَر (٤)، واذا يهوديٌّ فى البيت مع أهله وهو يقول:

وأشعثَ غرّه (٥) الإسلامُ منّى * خَلوتُ بعِرْسه (٦) ليلَ التِّمامِ

أبيتُ على تَرائبها (٧) ويُضْحِى (٨) * على جرداءَ لاحِقةِ الحِزامِ

كأنّ مَجَامعَ الرَّبَلاتِ (٩) منها * فِئامٌ ينهَضون الى فِئامِ

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «نضائد». والعرب تقرن الستور بالنضائد، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه: «لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير». والنضائد: الحشايا والوسائد، والعرب تطلق على جميع ذلك النضد، قال الشاعر: * ورفعته الى السجفين فالنضد *

ورواية كتاب الموشى لأبى الطيب محمد بن اسحاق الوشاء طبع ليدن ص ٢٨٢:

فحالت ستور بعده ووليدة * وأشغلهم عنه بخور ومجمر

(٢) الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. (٣) يقال: أغزى الرجلَ وغزّاه: حمله على الغزو وبعثه اليه. (٤) يزهر: يتلألأ. (٥) كذا فى المحاسن والأضداد (ص ٢٨٩ طبع أوربا) وفى الأصل: «غيرة الاسلام» وهو تحريف. (٦) العرس: الزوجة. وليل التمام: أطول ليالى الشتاء. وفى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٤ طبع مصر): «بدر التمام». (٧) الترائب: عظام الصدر، واحدها: تريبة وتريب. (٨) كذا فى المحاسن والأضداد. وفى الأصل: «تمشى» ولعله محرّف عن «يمسى». (٩) كذا فى اللسان (مادتى ربل وفأم) والربلة (بفتح الباء وسكونها قال الأصمعىّ: التحريك أفصح): أصل الفخذ. والفئام: الجماعة من الناس، ورواية المحاسن والأضداد: * فئام قد جمعن الى فئام * وفى الأصل:

كأن مواقع الربلات منها * قيام ينهضون الى قيام

فرجع الشابُّ الى أَهـله ، فاشتمل[1] السيـفَ حتى دخلَ على أهـل أخيه فقتـله ، ثم جرّه وألقاه فى الطريق ؛ فأصبح اليهودُ وصاحبهُم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله ، فأتَوْا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليـه وذكروا ذلك له ، فنادى عمرُ فى النّاس : الصـلاةَ جامعةً ، فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أنشُد اللهَ رجلًا عَلِم مِنْ هـذا القتيلِ علمًا إلا أخبرنى به ؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه ؛ فقال عمر : لا يَقْطَع الله يدَك ، وهدَر دمَه .

كان ابن عبّاس يقول : مَثَـلُ المرأة السُّوء : كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له آمرأةُ سَوْءٍ ، فعرَض له رجلٌ فقال : إنى رسولُ الله اليكَ بأنّه قد جعَل لك ثلاثَ دَعَوات ، فَسَـلْ ما شئتَ من دُنيـا أو آخرة ثم نهض ، فرجع الرجلُ الى منزله ؛ فقالت له امرأته : مالى أراك مفكّرًا محزونا؟ فأخبرها ، فقالت : ألستُ آمرأتَك وفى صُحبتك وبناتُك منّى ! فاجعلْ لى دعوةً ، فأبى . فأقبل عليه ولدُه وقلن : أُمّنا ، فلم يَزَلْن به حتّى قال : لَكِ دعوةٌ ؛ فقالت : اللّهم اجعلنى أحسنَ النـاسِ وجهًا فصارتْ كذلك ، وجعلت تُوطِئ فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعظ ، فغضب يومًا فقال : اللهـمّ آجعلها خنزيرةً ، فتحوّلت كذلك ، فلمـا رأين بناتُه ما نزل بأُمّهن بَكَيْن وضرَبْن وُجوهَهن ونَتَفن[2] شعورَهن ، فرقّ لهن قلبُه فقال : اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلا ، فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها .

قال عبـدُ الله بن عِكْرِمة[3] : دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخزومىّ أعودُه ، فقلتُ : كيف تجدُك ؟ فقال : أجدُنى واللهِ بالموت ، وما موتى

(١) كذا بالأصل وحقّ اشتمل هنا أن يعدّى بالباء .

(٢) كذا بالأصل وهى لغة ضعيفة . (٣) ساق صاحب الأغانى فى ترجمة أرطاة بن سهية (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) هذه الحكاية ونسبها الى عبـد الرحمن بن سهيل بن عمرو مع أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . ورواها كذلك ابن قيم الجوزية فى كتاب أخبار النساء (ص ٨٣ طبع مصر) .

بأشدَّ علىّ من تمتُّعِ [أمّ] هشامٍ ، أخاف أن تتزوّج — يعنى آمرأته — فحلفتْ له وآلَتْ ألّا تتزوّج بعــدَه، فغَشِى وجهَه نورٌ، ثم قال : شأن الموت أن يَنزِلَ متى [1] شاء، ثم مات . فتزوّجتْ بِعُمر بن عبد العزيز، فقلت :

فإنْ لَقِيتْ خـيراً فلا يَهْنِئَنّها * وإن تَعِسَتْ فلِلْيدَين ولِلفَمِ [2]

٥ فبلغها، فكتبتْ إلىّ : قد بلغنى بيتُـك الذى تمثّلتَ به ، وما مَثَلِى ومثلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر :

وهــل كنتُ إلا والهًا ذاتَ تَرْحةٍ * قضتْ نحبَها بعـد الحَنـينِ المُرَجَّعِ
مَتَى تسـلُ عنـه تَدَّكِرْ بعـد طِيَـةٍ * من الأرض أو تَقْنَعْ بإلْفٍ فـتَربَعِ
فَدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه * وفى غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

١٠ فبلغ ذلك منّى كلَّ غيـظٍ [3]، وآحتسبتُ حسابَهـا ، واذا هى قـد أعجلتْ عِدّتَها ، وقد بَقِى عليها أربعةُ أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُه بذلك ، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة [4] .

كان صخر بن الشَّرِيدِ أخو الخَنْساءِ خَرَج فى غَزْوةٍ فقاتل فيها قتالًا شديدا ، فأصابه جُرحٌ رَغِيبٌ [5]، فمَرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه ، فقال عائدٌ من عُوّاده ١٥ يومًا لآمرأته سَلْمَى [6] : كيف أصبح صخرُ اليومَ ؟ قالت : لا حَيًّا فيُرْجَى ولا ميّتًا

---

(١) كذا بالأصل ولعله « شأن الموت فلينزل متى شاء » . وعبارة كتاب النساء : « وقال : الآن فلينزل الموت متى شاء » . (٢) هذا مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان ، وفى الأثر : أن عمر رضى الله عنه أتى بسكران فى شهر رمضان فتعثر بذيله ، فقال عمر رضى الله عنه : « لليدين وللفم ، أولداننا صـيام وأنت مفطر! » ثم أمر به فحُدّ . أراد : على اليدين وعلى الفم ، أى أسـقطه الله عليهما .
٢٠ (٣) فى الأصل : «غيض» بالضاد المعجمة . (٤) وردت هذه القصة فى الأغانى (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) . وهى مختلفة عما بالأصـل هنا اختلافا بينا . (٥) الرغيب : الواسـع .
(٦) هى سلمى بنت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغارت بنو أسد على قومها بنى سـليم فأسرت فيمن أسر فخلصها صخر وتزوّج بها . (راجع هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء ص ٨٦ طبع مصر) .

فيُنْسَى ، فسمِعَ صخرٌ كلامَها فشقّ عليه ، وقال لها : أنتِ القائِلةُ كذا وكذا ؟ قالت : نعم غيرَ معتذِرةٍ اليك . ثم قال عائدٌ آخر . لِأُمِّه : كيف أصبح صخرٌ اليومَ ؟ فقالت : أصبح بحمد الله صالحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بخيرٍ ما رأينا سوادَه بيننا . فقال صخر :

أرى أمَّ صخرٍ ما تَمَلُّ عِيادَتِى * ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِى ومَكانِى
وما كنتُ أَخشَى أن أكونَ جنازةً * عليكِ ومَنْ يَغْتَرّ بالحَدَثانِ
فأىُّ آمرِئٍ ساوَى بأُمٍّ حليلةً * فلا عاشَ إلّا فى أذًى وهَوانِ
أهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُه * وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ
لَعَمْرِى لقد أنبهتُ مَن كان نائماً * وأَسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلما أفاق عَمَد الى سَلْمَى فعلّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها ، ثم نُكِس من طَعْنتِه فمات .

وقرأتُ فى سِيَرِ العجم أنّ أَرْدَشِيرَ سارَ الى الحَضْرِ(١)، وكان مَلِكُ السَّوادِ متحصِّنا فيها ، وكان من أعظم ملوك الطوائِف(٢) ، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ اليه سبيلًا ، حتى رَقِيَتِ آبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً ، فرأتْ أردشِيرَ فعَشِقَته فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها : إن أنتِ شَرطتَ لى أن تتزوّجنِي دَلَلتُك على موضعٍ تَفْتَتِح منه هذه المدينة بأيسرِ حيلةٍ وأخفِّ مؤونةٍ ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحو أَرْدَشِير ، فكتب الجوابَ فى نُشّابةٍ :

---

(١) الحضر : قصر بحيال تكريت بين دجلة والفرات . (٢) ملوك الطوائف هم الملوك الذين استبدّ كل ملك منهم بناحيته بعد تغلب الاسكندر على دارا بن دارا ومنهم فرس ونبيط وعرب ، وكان غرض الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذى هو به فينعدم نظام الملك والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم ، وقد استمر ملكهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة من ملك الإسكندر الى ظهور أردشير بن بابك بن ساسان الذى ظفر بهم واستولى على ملكهم . وساق صاحب الأغانى (ج ٢ ص ٤٠ طبع دار الكتب المصرية) والطبرى قسم أول (ص ٨٢٩ طبع أوربا) وكتاب أخبار النساء (ص ٨٧) هذا الخبر ونسبه الى النضيرة بنت الضيزن مع سابور بن أردشير . فآنظرها وانظر معجم ياقوت فى اسم الحضر .

لكِ الوفاءُ بما سألتِ، ثم ألقاها اليها، فكتبتْ اليه تَدُلُّه على الموضع، فأرسَلَ اليه أردشِير فافتتحه ودخلَ هو وجنودُه، وأهلُ المدينـةِ غارُّون[(١)]، فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها وتزوَّجها، فبينما هى ذاتَ ليلةٍ على فِراشه أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامّةَ ليلتِها، فنظروا فى الفِرَاش فوجدوا تحت المِجْبس[(٢)] وَرَقَةً من ورقِ الآس قد أثّرتْ

٥ فى جلدِها، فسألها أردشِيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به، فقالت : كان أكثر غِذائِى الشّهد والزُّبْد والمُخّ، فقال أردشِيرُ: ما أحدٌ ببالِغ لك فى الحِبَاءِ والإكرامِ مبلغَ أبيكِ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَمِ حقِّه جُهْدَ إساءتِكِ، ما أنا بآمن لمثله منكِ، ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرَسٍ شديدِ المِرَاحِ جَمُوحٍ ثم يُجْرَى، فَفُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْوًا عضوا .

١٠ العُتْبِى : سمعتُ أبى يُحَدّث عن ناسٍ من أهل الشأم : أن أخوَين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه [الاخرُ] فى أهلِه، فهَوِيتْه آمرأةُ الغائِبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع، فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت : ما حالُ آمرأةٍ تُراوَدُ فى كلّ حينٍ! فقال: أخى وآبنُ أمّى ! وإنى لا أفضَحُه! ولكِن لله علىَّ ألّا أُكلِّمه أبدًا، ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأةُ، فلما كانوا بوادى الدَّوْم[(٣)] هَلَكَ الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا،

١٥ فمرُّوا بذلك الوَادِى ليلًا، فسمِعوا هاتِفًا يقول :

أجِدَّكَ[(٤)] تمضِى الدَّوْمَ ليـلًا ولا ترَى * عليكَ لأهـلِ الدَّوْمِ أن تتكلَّما[(٥)]

وبالدَّومِ ثاوٍ لو ثَوَيتَ مـكانَه * ومَرّ بوادِى الدَّومِ حيًّا لَسَلَّما

---

(١) غارّون : غافلون . (٢) المجبس (بكسر الميم وفتح الباء) : المقرمة وهى ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه . (٣) وادى الدوم : مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض .

٢٠ (٤) قال فى اللسان مادّة جَدَدَ : أجِدّكَ مصدر منصوب بطرح الباء كأنه قال : أبجِدٍّ هذا منكَ ولا يستعمل إلا مضافا . (٥) فى الاصل : «لا تتكلما» .

فظنَّتِ ٱلمرأةُ أنّ النداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هـذا مقام العائذ ، كان من أخيك ومنّى كيت وكيت ؛ فقال : واللهِ لو حَلّ قتلُك لوجدتيني سرِيعًا ، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبرِ أخيه ، وقال :

هجـرتُكَ فى طُول الحياة وأبتغى * كلامَك لما صِرتَ رَمْسًا[(١)] وأعظُمَا

ذكرتُ ذنوبًا فيك كنتَ آجترمتَها * أنا منك فيها كنتُ أسوا[(٢)] وأظلمـا

ولم يَزَلْ مقيمًا حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه ، فالقبران معروفان .

وقال الأخطل :

المُهدياتُ لِمن هَوِينَ مَسَـبَّةً * والمُحسِناتُ لمن قَلَيْنَ مَقـالَا

يَرْعَيْنَ عهدَك ما رأينك شاهدًا * وإذا مَذِلتَ[(٣)] يَكُنَّ عنك مِذالَا

وإذا وعدنَك نائلًا أخلفنه * ووجدتَ دون عِداتِهنّ مِطَالَا

وإذا دعونَك عمَّهن فإنه * نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالَا

عن يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَمِىّ قال : كان عند رجلٍ من قريشٍ آمرأةٌ يحبُّها ، فسافر عنها ، فقالت له : أُشَيِّعك ، فشيّعتْه ثلاثَ مَراحلَ ؛ فلما مضى قالت لخادمها : ناوِلْنِى بعرةً وروْثةً وحَصَاةً ، فناولها ، فألقتِ الرّوثةَ وقالت : راثَ[(٤)] خبرُك ، وألقتِ البعرة وقالت : وعِرَ سَفَرُك ، وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ[(٥)] أثرُك ؛ فسمِعها رجل على المـاءِ فلَحِقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : امرأتى وأعزُّ الناس إلىّ ؛ فأخبَره بالخبر ، فقام على المـاءِ ، فلمـا أمسى أقبـل نحو منزِله فوجد معها رجلا ، فقتلهما جميعًا .

---

(١) الرمس : تراب القبر ، ويحتمل أن تكون «رما» . (٢) أصله «أسوأ» بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٣) المذل والمِذال : الضجر والقلق . (٤) راث : أبطأ .

(٥) حُص : قُطع .

باب الولادة والولد

خاصمتْ أمُّ عوْفٍ — امرأةُ أبى الأسود الدؤلىّ — أبا الأسودِ إلى زيادٍ فى ولدها منه؛ قال أبو الأسود: أنا أحَقُّ بالولد منها، حملتُه قبل أن تحمِله، ووضعتُه قبل أن تَضَعه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرْهًا، وحملتَه خِفًّا وحملتُه ثِقلًا، فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفعه إليها.

٥

أنشدنا الرِّيَاشِىّ:

غلبتْ أُمُّـه أباه عليـه * فهو كالكابُلِىّ أشْبَهَ خَالَهْ(١)

وقال آخر:

واللهِ ما أشبَهنِى عِصامُ * لا خُلُقٌ منه ولا قَوَامُ

* نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ *

١٠

وقال بعض بنى أسَدٍ — والقِيافة(٢) فيهم —: لا يُخطئ الرجلُ من أبيـه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوته، أو مِشْيَته.

قيل لرجل: ما أشبَهَ وَلَدَك بك!. قال: من تُرِك وأهلَه أشبهه وَلَدُه.

قال رجل للحُجَان: ولدت امرأتى لستة أشهر، فقال الحُجَان: كان أبوها ضاربًا.

عَيَّرَتْ نَوَارُ(٣) — امرأةُ الفرزدقِ — الفرزدقَ بأنه لا ولَدَ له، فقال الفرزدق:

١٥

---

(١) فى معجم البلدان، فى الكلام على «كابل»؛ نسب هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات. والكابلىّ نسبة الى «كابل»، وهو اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحى سجستان يشتمل الناحية ومدينتها العظمى، وكابل الآن: عاصمة أفغانستان.

(٢) القيافة: تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه. (٣) فى ديوان الفرزدق (ص ١٨٢ طبع أوربا) أن هذا الحديث جرى مع زوجته طيبة بنت العجاج المجاشعى.

٢٠

وقالت أراه واحـــدًا لا أخا له * يُؤَرِّثه فى الوارثين الأباعدُ(١)

لعلّكِ يومًا أن تَرَيْنِي كأنما * بَــنِيَّ حَوالَيَّ الأُسُــودُ الحَوَارِدُ(٢)

فإنّ تميمًا(٣) قبـل أن يَلِدَ الحَصَى(٤) * أقام زمانًا وهو فى النـاس واحدُ

فوَلَد بعد ذلك وُلْده : سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرهم .

بلغنى عن الزِّيادىّ قال : كنتُ مِئْناثا(٥)، فقيل لى : استغفِرْ اذا جامعتَ، فوُلِد لى بِضعةَ عشرذكرا .

عن ابن عبّاس قال : مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها فى بطنها، فقالت : يا كلمـةَ الله ، ادْعُ الله أن يُخلّصنى ؛ فقال : ياخالقَ النَّفْسِ من النفس ويامُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها، فألقتْ مافى بطنها . فإذا عسُر على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لهـا : باسم الله ، لا إلهَ إلّا هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ الآية .

---

(١) فى ديوانه :

تقول أراه واحدا طاح أهله * يؤمله فى الوارثين الأباعد

(٢) كذا فى الشعر والشعراء . والحوارد : المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة ، واحدها : حارد . وفى ديوانه : « اللوابد » ، وفى الأصل : « الجوارد» بالجيم المعجمة وهو تحريف . (٣) كذا فى الديوان والشعر والشعراء . وفى الأصل : « عشمالى » وهو تحريف . (٤) المراد بالحصى هنا : العدد الكثير قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصى * وانما العـــزة للكاثر

(٥) المئناث : الذى يلد الإناث كثيرا .

بابُ الطَّلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ أبغضَ الحلال الى الله الطَّلاقُ »[(١)] .

الأصمعيُّ قال : كان بالمدينة قاضٍ، يقال له : فلان بن المطَّلِب بن حَنْطَب المخزوميّ[(٢)] قد أدركتُه (وأمُّ المطّلب : أُخت مروانَ بنِ الحكم) ، خاصمتْ إليه آمرأةٌ زوجَها ، وكانت قالت : أجَعْتَنى وأسأتَ الىّ ، والله ماتستطيع فِئرانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلا على الوطن ! فقال : أنتِ طالقٌ إن كنّ [ما] يُقِمْن إلّا على الوطن ، فخبّرته بما قالت وقال ؛ فقال آبنُ المطّلِب يطلُب له المعاذير : وربِّك إن الإبل لتكون بالمكان الجديب الحسيسِ المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن ؛ فقال الزوج حين رآه يحتال لئلّا يُفرِّق بينهما : كأنما أشْكَلتْ عليك ، هى طالقٌ عشرين .

طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء ؛ فقال ابن عبّاس : يكفيه من ذلك هَقْعةُ الجَوْزاء[(٣)] .

وطلّق رجلٌ من الأعراب آمرأةً ، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ ، ونَدِم فقال :

فَديتُ بالأُمّ حَمّادًا وقلتُ له * أنت آبن ذَلْفاء[(٤)] منّى فآدنُ يا ولدى

لا يَقْرَبَنّ ثلاثًا منكم أحدٌ[(٥)] * إنى وجدتُ ثلاثا أشأمَ العددِ

---

(١) رواية الجامع الصغير : (أبغض الحلال ...الخ) . (٢) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى ، كما ورد فى تاريخ الطبرى فى ذكر حوادث سنة أربع وأربعين ومائة (ص ١٥٩ من القسم الثالث طبع أوربا) . وقال فى تهذيب التهذيب : إنه ولى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدى ، وكنيته أبو طالب . (٣) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبى الجوزاء قريب بعضها من بعض كالأثافى ، اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف . ورواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩١ طبع بولاق) : «فقال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء» . (٤) الذلفاء : اسم علم ، ومعناه لغة : الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة . (٥) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* لا يغرين ثلاثا منكم أحدا *

وقال عليّ بن منظور :

ما للطـلاق فقـدتُه * وفقدتُ عاقبةَ الطَّلاقِ

طلّقتُ خيرَ حليـلةٍ * تحت السمواتِ الطِّباقِ

كان الأصمعيّ طلّق آمرأةً ثم تبعتْها نفسُه، فكتب إليها :

[و] هل رأيتم بعدنا مِثْلَنا (١) * فما رأينا بعـدكم مِثْلَكمْ

نَصيب من يُعجِبنا خلوةً * منه ولا نَجْمع ما عنـدكمْ

قد آتخذنا بعدكم مبـدعا * لصونكم وليس من شكلكم

إن شئتم لم نتخـذه وكا * ن الصونُ والبَذْل جميعا لكم

وقال أعرابيٌّ لآمرأته :

تَمَنَّيْنَ الطلاقَ (٢) وأنتِ مِنّى * بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشِّمال

وطلّق أعرابيٌّ آمرأتَه وقال :

رَحَلَتْ أُمَيْمَـةُ (٣) بالطَّلاقِ * وعَتَقْتُ من رِقِّ الوَثَاقِ

بانتْ فـلم يألَمْ لها * قلـبى ولم تَبْـكِ المآقِى

لـو لم أُرِحْ بطـلاقِها * لأَرَحْتُ نفسى بالإباقِ

ودواءُ ما لا تَشْـتهيـ * ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ

والعيشُ ليس يَطِيبُ بيْنَ (٤) * آثنين فى غير آتفاقِ

(١) فى الأصل : «مثلا» . وهذه الأبيات بها شىء من التعقيد والركاكة فأثبتناها كما هى .

(٢) فى اللسان : «تريدين الفراق» . والمشرقة مثلثة الراء : الموضع الذى تشرق عليه الشمس . وخص بعضهم به الشتاء . (٣) فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩ و ج ٣ ص ٢٩٢ طبع بولاق) : «ظعنت أمامة» . قال فى اللسان (مادة أمم) : وأميمة وأمامة : اسم آمرأة ، فمن رواه «أمامة» فعلى الأصل ، ومن رواه «أميمة» فعلى تصغير الترخيم . (٤) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩) وروى فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) : «من إلفين» . وفى الأصل : «من اثنين من غير اتفاق» .

كانت لمحمد بن كُنَاسة آمرأة يُبْغِضها، فمرّ بمصلوب فقال :

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه * ثلاثون حَوْلًا كاملًا هل تُبادِلُ

وما أنت بالحِمل الذى قد حملتَه * بأضجر(١) منّى بالذى أنا حامِلُ

وقال آخر(٢) :

بِتُّ بِخَسْفٍ(٣) فى شرّ منزلةٍ * لا أنا فى لذّةٍ ولا فَرِسى

هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ(٤) له * وأنا ذا لا يَسوغ لى نَفَسى

تجهّزى للطّلاقِ وآرتحلى * ذاك دواءُ(٥) الجوامح الشُّمُسِ

لَلَيْلتى حين بنتِ(٦) طالقةً * ألذُّ عندى من ليلة العُرُسِ

عن عيسى بن عمر قال : شكا الفرزدقُ آمرأتَه، فقال له شيخ من بنى مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تَكْسَعُها(٧) بالمُحْرِجات! (يعنى الطلاق)، فقال : قاتلك الله! ما أعلمك من شيخ! .

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١١٢ طبع بولاق). وفى الأصل : «بأعرض منى» . (٢) هو قتادة بن مغرب (بتشديد الراء، ويقال مغرب بضم الميم وكسر الراء) اليشكرىّ كما فى التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه (ص ٢٤ طبع دار الكتب المصرية) والشعر والشعراء (ص ٢٥٧ طبع أوربا)، وكان تزوج أرنب الحنفية فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها . وورد الشعر فى التنبيه هكذا :

تجهزى للطلاق وآصطبرى * ذاك دواء الجوامح الشمس

ما أنت بالحنة الولود ولا * عندك خير يرجى لملتمس

لليلتى حين بت طالقة * ألذ عندى من ليلة العرس

ووردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) منسوبة لأبى موسى حين طلق امرأته (رواية الشيبانى) . (٣) فى الشعر والشعراء : «بحش» وفى العقد الفريد : «بت لديها بشرّ منزلة» . (٤) القضيم : شعير الدابة . (٥) رواية العقد الفريد : * فذا دواء المجانب الشرس * (٦) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصل : «بت» . (٧) تكسعها : تطردها .

قال خالد بن صفوان : ما بتُّ ليـلةً أحبَّ إلىّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائى ، فأرْجعُ والستورُ قد هُتِكتْ ، ومتاعُ البيت قد نُقِل ، فتبعث إلىّ إحداهن بِسُلَيلةٍ[1] مع بنتى فيها طعامى ، وتبعثُ لى الأُخرى بِفراشٍ أنامُ[2] عليه .

قيل لأمرأة كانت تُطَلَّق كثيرا : ما بالُك تُطَلَّقين ؟ قالت : يريدون التّضييقَ علينا ، ضيّق الله عليهم ! .

طلّق رجل آمرأته ، فقيل له : ما صنعتَ ؟ قال : طلّقتُها والأرض من ورائها . أى لا أَقرَبُ ناحيةً هى بها .

وقال أعرابىٌّ لأمرأته :

أَنوهتِ بآسمِىَ فى العالمين * وأَفنيتِ عُمرِىَ عاماً فعامَا
فأنتِ الطلاقُ وأنتِ الطلاقُ * وأنتِ الطلاقُ ثلاثًا تمـامَا

الأصمعىّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنّ الشيطان قد أُولِع بى يُوسوِس لى ويحدّثنى أنى قد طلّقتُ آمرأتى ، فقال له : وأنا أُحدّثك أنك قد طلّقتَها ، أَوَ ما فعلتَ ؟ فقال : سبحانَ الله يا أبا حازم ! أفتكذّبنى وتُصَدِّق الشيطانَ ! .

وقال أعرابىٌّ وقد طلّق آمرأته :

وما أنا إذ فارقتُ أسمـاءَ طائعًـا * بخيرٍ من السَّكران رأيًا ولا عقـلَا
وما زال صَرْفُ الدهرِ حتى رأيتُنى * أبيتُ بها ضيفًا كأنْ لم أ كن بَعْلَا

وقال آخر[3] :

لئن كان يُهـدِى بَرْدَ أنيابِهـا العُلا * لأفقـرَ مـنّى إننى لفقـيرُ
لقد كثُرَ الأخبـارُ أنْ قد تزوّجتْ * فهـل يأتِيَنّى بالطلاق بشـيرُ

---

(١) السليلة : تصغير السلة والسلة : وعاء للخبز . (٢) كذا فى أخبار النساء . وفى الأصل : « عليها » . (٣) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٧ طبع دار الكتب المصرية) لمجنون بنى عامر . وضمير الفاعل يعود على « الله » فى البيت الذى قبله وهو :

دعوت إلهى دعوة ما جهلتها * وربى بمـا تخفى الصدور بصير

بابُ العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد بن قيس الأسدىّ[١] قال : وجّهنى عاملُ المدينة الى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَرِبتُ المدينةَ بليْلتين أو ثلاث و[٢] إذا أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، و إذا رجلٌ رأسُه فى حِجْرها كلّما سقَط رأسُه أسنَدَتْه، فسلّمتُ فردّتْ ولم يَرُدّ الشاب ؛ ثم تأمّلَتْنى فقالت : يافتى، هل لك فى أجرٍ لامرْزِئةَ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله ! وما أحبَّ الأجرَ الىّ و إن رُزِئتُ فيه ! . فقالت : هذا ٱبنى، وكان إلفًا لٱبنة عمٍّ له تربيا جميعًا، ثم حُجِبَتْ عنه، فكان يأتى الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبَى عليه أن يُزَوِّجها، ونحن نرى عَيبًا أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَمًا ، وقد خطَبها ٱبنُ عمّ لها وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ ، فهو على ماترى لايأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ اليه فوَعَظْتَه ! فنزلتُ اليه فوعظتُه، فأقبل علىّ وقال :

ألا ما للحبيبةِ لا تعودُ[٣] * أبخلٌ بالحبيبةِ أم صُدودُ

مرِضتُ فعادنى قومى جميعًا * فما لكِ لم تُرَىْ فيمن يعودُ

فقَدتُ حبيبتى فبليتُ وجدًا[٤] * وفقدُ الإلْفِ ياسَكَنى شديدُ

وما ٱستبطأتُ غيرَكِ فٱعلَميه * وحَوْلِى من بنى عمّى عديدُ

فلوكُنتِ السّقيمةَجئتُأسعَى * إليكِ ولم يُنَهْنِهْنِى الوعيدُ

---

(١) وردت هذه القصة فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٩٩ طبع دار الكتب المصرية) رواية عن الأصمعى مسندة الى رجل من بنى تميم، خرج ينشد ضالة له حتى وصل الى أرض بنى عذرة، ثم ساق القصة بإسهاب عما هنا . (٢) كذا بالأصل، ولعل الواو زيدت من الناسخ، واذا الفجائية تقع رابطا فى جواب لما . (٣) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٢ ص ٢٠٠) . وفى الأصل : «لا تزرنى» . (٤) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب : * فقدتك بينهم فبكيت شوقا *

قال : ثم سَكَن عند آخر كلمته ، فقالت العجوز : فاضت والله نفسُه ثلاثا ! فدخلنى أمرٌ لا يعلمه إلّا الله ، فٱغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامى . فلما رأتِ العجوزُ ما بى قالت : هَوِّنْ عليك ! مات بأجله وٱستراح ممّا كان فيه ، وقَدِم على ربٍّ كريم ؛ فهل لك فى ٱستكمال الأجر ؟ هذه أبياتى منك غيرَ بعيدة ، تأتيهم فتَنْعاه إليهم وتسألهم حضورَهم ؛ فركِبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدرِ مِيلٍ ، فنَعَيْتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع [1] . فبينما أنا أدورُ إذا ٱمرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها ، فقالت : أيها الناعى ، بفِيك الكَثْكَثُ [2] ، بفيك الحجر ! مَنْ تنْعَى ؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذى أرسل محمدا وٱصطفاه ، هل مات ؟ قلت : نعم ؛ قالت : فماذا الذى قال قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعرَ ، فوالله ما تَنَهْنَهَتْ [3] أن قالت :

عَدَانِى [4] أن أزورَكَ ياحبيبى * معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ

أشاعُوا ماسمعتَ من الدواهى * وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ

وأمَّا إذ ثَوَيْتَ اليومَ لَحْداً [5] * فَدُورُ الناسِ كُلُّهمُ لُحُودُ

فلا طابَتْ لِىَ الدنيا فُواقاً [6] * ولا لَهُمُ ولا أَثْرَى العِبِيدُ [7]

---

(١) استرجع : قال : إنا لله و إنا اليه راجعون . (٢) كذا فى نهاية الأرب ، والكثكث : دقاق التراب وفتات الحجارة ، وقيل : التراب مع الحجارة . وفى الأصل : « الكثب » وهو تحريف . (٣) أى ما امتنعت وما انكفّت . (٤) عدانى : صرفنى وشغلنى . (٥) كذا فى تزيين الأسواق (ص ٨٦ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٠١ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « وأما ان ثويت » . (٦) الفواق (بالضم والفتح) : قدر ما بين الحلبتين من الوقت ، وهو هنا كناية عن الزمن القليل ، أى لم تطب لها الدنيا مقدار هذه الفترة القصيرة . (٧) فى نهاية الأرب : « عديد » وقد ورد هذا البيت فى تزيين الأسواق برواية أخرى وهى :

فلا طابت لى الدنيا فراقا * لبعدك لا يطيب لى العديد

ثم مضت معى ومع القـوم تُوَلْوِل حتى ٱنتهينا إليـه ، فغسّلناه وكفّنّاه وصلّينا
عليـه ، فأكبّتْ على قـبره ، وخرجتُ لِطِيّتِي حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ،
وأوصلْتُ إليه الكتابَ، فسألنى عن أمور الناس، قال : هل رأيتَ فى طريقكَ
شيئًا ؟ قلتُ : نعم، رأيت والله عجبا، وحدَّثته الحديثَ، فاستوى جالسا، ثم قال:
٥ لله أنت يا محمد بن قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدمتَ له، حتّى
تمرّ بأهل الفتى و بنى عمّه ، وتمرّ بهم الى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثْبِتهم فى شَرَف
العطاء ، و إن كان أصابها ما أصابه، فأفعل ببنى عمّها ما فعلتَ ببنى عمه ، ثم ٱرجع
إلىّ حتى تُخبرنى بالخبر، وتأخذَ جوابَ ما قـدِمتَ له . فمررتُ بموضع القبر،
فرأيتُ الى جانبه قبرًا آخر، فسألت عنـه فقيل : قبرُ المرأة، أكبّت على قبره، ولم
١٠ تَذُق طعامًا ولا شرابًا، ولم تُرفَع عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتةً، فجمعتُ بنِي عمّها
و بنى عمّه ، وأثبتُّهم فى شرف العطاء جميعا .

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بنى تميم قال :

خرجتُ فى طلب ناقةٍ لى، حتى ورَدتُ على ماءٍ من مياه طيّئٍ، فاذا أنا بعسكرين(١)
بينهما دَعْوة(٢)، فاذا أنا بفتًى شابٍّ وجاريةٍ فى العسكر، واذا هو قد سمِع نَبْرَةً من
١٥ كلامها وهو مريض، فرفع عقيرتَه وقال :

أَلَا ما للمليحةِ لا تَعُـودُ * أَبُخْـلٌ بالمليحة أم صُـدُودُ

فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى * إليـكِ ولم يُنهْنِهْنِي الوعيـدُ

فسمعتْ صوتَه فخرجت تعدو، فأمسكها النساءُ، وأبصرها فأقبل يُنشد ، فأمسكه
الرجالُ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ، فاعتنقا وخرّا ميّتين ، فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى

(١) العسكر : الجماعة من كل شيء . (٢) دعوة : أى مقـدار ما يكون بين المرء والمرء
٢٠ اذا دعاه سمعه ، يقال : هو منى دعوة الرجل ، أى قدر ما بينى و بينه ذاك .

وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال : أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميّتين . قال : فقلتُ : من هذا ؟ قال : هذا آبن أخى، وهذه آبنتى ؛ فدفنهما فى قبر واحد .

عن آبن سِيرين قال : قال عبدالله بن عَجْلان صاحب هند(١) التى عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها :

ألَا إنّ هندًا أصبحتْ لك مَحْرَمًا * وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوّتِها حَمَا

وأصبحتَ كالمَقْمور(٢) جفنَ سلاحِه * يُقَلّب بالكفَّيْن قَوْسًا وأسْهُمَا

ومدّ بها صوتَه ثم مات . قال الأصمعىّ : فيه قال الشاعر :

إن مت(٣) من الحبّ * فقد مات آبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابىّ من العُذْرِيّين : ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَمَاثُ(٤) كما يَماثُ الملح فى الماءِ! أما تَجَلّدون؟ فقال : إننا ننظر الى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها .

وقيل لأعرابىّ : مِمّن أنت؟ فقال : من قوم إذا أحبّوا ماتوا . فقالت جارية سِمعتْه : عُذْرِىٌّ وربِّ الكعبة ! .

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال : كان أخَوانِ من بنى كَنّة(٥) من ثقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلَفه العَزَبُ فى أهله ؛ فغاب

---

(١) هى هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدى تتصل مع عبد الله بن عجلان فى النسب، انظر ترجمة عبد الله فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٠٢ طبع بولاق) . وقد ساق صاحب تزيين الأسواق (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) بسبب عشقه لهند حكاية طريفة فانظره .

(٢) المقمور : المغلوب فى القمار .

(٣) دخل فى هذا البيت الخرم، والخرم يدخل فى كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء : فعولن، مفاعلتن، مفاعيلن، ولا يدخل الخرم إلا فى أول البيت .

(٤) انماث الشىء : ذاب .

(٥) بنو كنة : قبيلة من العرب، نسبوا الى أمهم، وضبطه الجوهرى بفتح الكاف، والضم عن آبن دريد وكذا قال أبو زكريا .

غيبةً له ، فجـاء العزبُ يومًا فطلعتْ عليه آمرأةُ الأخ ، وهى لا تعلم بمكانه ، وعليها دِرْع يشِفّ ، فسترت وجهَها بذراعيها ، فوقعت فى قلبه ، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ ، فقدِم أخوه فقـال : يا أخى ، مالك؟ قال : لا أدرى ، وآستحيا أن يذكر ما به ، فانطلق أخوه الى الحارث بن كلَدَة طبيبِ العرب ، فوصفه له ، فقال : آحملْه إلىّ ، فلمـا نظر إليه قال : أمّا العينـان فصحيحتان ، وأما الجسم فذائبٌ ، ولا أظن أخاك إلا عاشـقا ، قال : ترى أخى بالموت و تزعُم أنه عاشـق ! قال : هو ما أقول لك ، فآسْقِه الشرابَ ، فسقاه الخمرَ ، فقـال الشعرَ ولم يكن الشـعرُ من شأنه ، فقال :

ألِمّـا بى إلى الأبيـا * ت بالخَيفِ أَزُرْهُنَّهْ[1]

غزالٌ ما رأيتُ اليو * مَ فى دُورِ بنى كَنّهْ

غزالٌ[2] أكحل العين * وفى مَنْطِقـه غُنّـــهْ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدرى من عَنَى ، فسقاه شَرْبةً اخرى ، فقال :

أيّهـا[3] الحىُّ آسْـلَمُوا * اِسْلَموا ثُمّتَ آسْلَمُوا

لا تَوَلَّوا وتُعرِضـوا * وآرْبَعوا[4] كَىْ تَكَلَّمُوا

(١) هكذا ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) ، وفى الأصل :

فـــزا على الأبيـا * ت من خيف فزرهنه

وهو غير مستقيم الوزن . (٢) رواية بلوغ الأرب فى هذا الشطر : «أسيل الخد مربوب» .

(٣) ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) واللسان (مادة حما) هكذا :

أيها الجيرة آسـلموا * وقفـوا كى تـكلموا

(٤) ربع الرجل : وقف وانتظر .

خرجَتْ مُزْنةٌ من الـ * ـبحـــر رَيَّا تُحَمْحِمُ (١)

هى ما كِنَّتى (٢) وتز * عُمُ أنى لهـا حَمُ

قال : يا أخى هى طالقٌ ثلاثا ، فإن شِئتَ فتزوّجها ؛ قال : وهى طـالقٌ إن تزوّجتُها . قال غيرُه : فلما أفاق ذهبَ على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع ، فهو فقيدُ ثقيف .

٥ عن أبى مِسْكين قال : خرج أناس من بنى حنيفة يتنزّهون إلى جبـل لهم ، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهوِيها ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها ، فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجارية حتى وقع فى نفسها ، فأقبل فى ليـلةٍ إِضْحِيانةٍ (٣) مُتنكِّبًا (٤) قوسَه وهى بين إخوتها نائمـةٌ ، فأيقظهـا ؛ فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إخوتى فقتلوك ! فقال : والله لَلْمَوْتُ ١٠ أيسرُ ممّـا أنا فيـه ، ولكن لله علىّ إن أعطيتِينى يدَكِ حتى أضعَها على فؤادى أن أنصرفَ ؛ فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم آنصرف ؛ فلمّـا كان من القابلة أتاها وهى فى مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردّ عليها وقال : إن أمكنتينى من شَفَتيكِ أرشُفْهما آنصرفتُ ثم لا أعود إليك ، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشفهما ثم آنصرف ؛ فوقع فى قلبها منه مثلُ آلنار ، ونَذِر (٥) به الحىّ ، فقالوا : ما لهذا الفاسق فى هذا الجبل ! ١٥ انهضوا بنا اليه حتى نُخرجَه منـه ؛ فأرسلتْ إليه : إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ ، فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ (٦) ومعه قوسُه وأسهُمُه ، وأصاب الحى من آخر النهـار مطـرٌ ونَدًى فلَهَوْا عنه ؛ فلمـا كان فى آخر اللّيـل وذهب السحابُ وطلع القمر ،

(١) تحمحم : تصوّت . وفى اللسان : « تجمجم » بجيمين . (٢) كذا فى اللسان (مادة حما) ووردت فى الأصل محرّفة . والكنة (بالفتح) : آمرأة الابن أو الأخ . (٣) إضحيانة : مضيئة مقمرة . (٤) تنكب القوس : وضعها على منكبه . (٥) نذر به : علم به . ٢٠
(٦) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

خرجتْ وهى تريده وقد أصابها الطلّ ، فنشرتْ شعرها وأعجبتها نفسُها ومعها جارية من الحىّ ، فقالت : هل لكِ فى عبّاسٍ ؟ فخرجتا تمشيان ، ونظـر إليهما وهو على المرقَب ، فظنّ أنهما ممن يطلبه ، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية ففلقه ! وصاحت الأخرى ، فانحدر من الجبل وإذا هو بالجارية فى دمها ، فقال :

٥ نعب الغُرابُ بما كَرِهـ * ـتُ ولا إزالةَ للقَـدَرْ

تبـكى وأنتَ قتلتَها * فاصـبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] فى أوداجه بمَشاقصه[2] ، وجاء الحىّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

قال خَلّادُ الأرقط : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3] ، وهو مولى لبنى مخزوم ، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطَاء بن أبى رَبَاح ، وأنه مرّ يوماً بسَلّامة[4] وهى

١٠ تُغنّى ، فوقف يسمع ؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [فى] أن تدخُل وتستمع ؟ فأبى ، ولم يزل به فقال : أقعِدك فى موضع لا تراها ولا تراك ، ففعل ، ثم غنت فأعجبتـه ، فقال : هل لك [فى] أن أُحَوِّلها[5] إليك ؟ فتأبَّى ثم أجاب ، فلم يزلْ [به] حتى شُغِف بها وشُغِفت به ، وعلم ذلك أهـلُ مكة . فقالت له يوماً وقد خَلَوَا : أنا والله أُحِبُّكَ ؛ فقـال : وأنا والله أُحِبُّك . قالت : فأنا أُحِبّ أن أضَعَ فمى على فمـكَ ؛ قال : وأنا

١٥ والله . قالت : وأنا والله أُحِبّ أن أضع صدرى على صدرِكَ ؛ قال : وأنا والله . قالت : فما يمنعكَ ؟ والله إن الموضعَ لخالٍ ! فأطرق ساعةً ، ثم قال : إنى سمعتُ

---

(١) وجأ : ضرب ، يقال : وجأه باليد والسكين اذا ضرب به فى أىّ موضع كان . (٢) المشاقص : جمع مشقص وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض . (٣) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيها عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى القس لعبادته (راجع الأغانى ج ٨ ص ٨

٢٠ طبع بولاق) . (٤) سلامة : قينة من قيان أهل المدينة ، وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر ، وكان يقال لها سلامة القس ، نسبة الى عبد الرحمن المذكور .

(٥) فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) : « هل لك فى أن أخرجها إليك » .

الله يقول : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةٌ ما بيني وبينك عداوةً يومَ القيامة ؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها . وفيه قيل :

لقد فَتَنَتْ رَيّا وسَلّامَةُ القَسَّا * ولم تتركا للقسِّ عقلاً ولا نفسا (١)

ومن شعره فيها :

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ نفسى (٢) * ولو أنّى أُطيعُ القلبَ قالا

حياءً منكِ حتى شفَّ جسمى (٣) * وشَقَّ علىَّ كِتمانى وطالا

وهو القائل :

قد كنتُ أعذِلُ فى السَّفاهةِ أهلَها * فاعجَبْ لما تأتِى به الأيّامُ

فاليومَ أرحَمُهم (٤) وأعلمُ أنما * سُبُلُ الغَوايةِ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل :

ألم تَرَها لا يُبْعِد اللهُ دارَها (٥) * إذا مَرِحتْ فى صوتها كيف تصنعُ

تمدّ نظامَ القولِ ثم تردّه * الى صلصلٍ فى حلقها فترجِّعُ

---

(١) البيت لابن قيس الرقيات ، كما فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) ، وبعده :

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

(٢) فى الأصل : « بذات » . وما أثبتناه عن الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) وهو الصواب .

(٣) شف : نحل ، يقال : شف جسمه يشف (بالكسر) اذا نحل من الهم والوجد ، وشفه الوجد أو الهم يشف (بالضم) أنحله وأهزله . ورواية الأغانى : « سل » . (٤) رواية الأغانى (ج ٨ ص ٧ طبع بولاق) : « أعذرهم » . (٥) روى هذان البيتان فيما تقدم من هذا المجلد (ص ٨٧) مع اختلاف يسير .

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس : من سنّ سنّة فلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها . ومن سأل مسألةً فليَرْض من العطيّة بِقدر بَذْله . لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعـل جَزاء . ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم . ومَن انتصر فقـد أنصف . والعفو أقربُ إلى العقل . وغير مُسيءٍ من أعْتَب . وغير مذنبٍ من طوّل (١) . [مع] (٢) المَخْض تَبدُو الزُّبدةُ . عند تَناهى البَلاءِ يكون الفـرج . كلُّ ذى قَرْحٍ يشتهى دواء قرحه . كلّ مَطْمَعٍ مُنْتَظَر . كل آتٍ قريبٌ . مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ . مَنْ خَبُث سِنخه (٣) غَلُظ كَبِدُه (٤) ونام حِقدُه . الموتُ أروحُ من الهوى . اليأسُ أوّل سببِ الراحةِ . السِّحر أنفذ من الشعر . دواءُ كل مُحِبّ حبيبُه . مع اليوم غَدٌ . كما تَدين تُدان . اسْتَشفِ الله لما بك، واسأله المدافعةَ عنك .

فأجابهـا :

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة . مَنْ كرُم أصلُه لان قلبُـه ورقّ وجهُه . ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضلَ . ومن ترك الفضلَ أخطأ الحظَّ . ومن لم يَغفِر لم يُغْفَر له . ومن حقَد واضطغن اكتسب الأعداء . أولى الناسِ بالرحمة مَن احتاج إليهـا لحُرِمها . لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمل ثوابٌ . من أحبّ رقّ لكلّ مُحِبّ . لاداءَ أدوى (٥) من الهوى، ولا أوهن منه لذى القُوَى . لامَلَكَة (٦) أكرمُ

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «تطوّل» بمعنى امتن وتفضل، وستأتى مرة أخرى بهذا المعنى فى هذه القصة . (٢) التكملة من أمثال الميدانى (ج ٢ ص ٢١٠ طبع بولاق) . والمعنى أنه اذا استقصى الامر حصل المراد . (٣) السنخ : الأصل . (٤) كذا بالأصل، ولعله : «قام حقده» . (٥) صوّب ابن الأثير فى كتاب النهاية فى كلامه على الحديث : «وأىّ داء أدوى من البخل» أنه أدوأ بالهمز وقال : ولكن هكذا يروى الا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو اذا هلك بمرض باطن . (٦) الملكة (بالتحريك) : مصدر من مصادر ملك الشىء كالمِلْك .

من مَلَكَة كريم ، ولا قدرة ألأم من قدرة لئيم . مَلَكْتِ فأسْجِحى[1] : قَدَرْت فاعفِى . ويلُ للشَّجِىّ من الخَلِىّ . من كان فى نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة . من سَهَا عقلُه فسد عيشُه ، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه . الآمالُ مبسوطة ، والآجالُ معدودة . والمُتوقَّع الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بِغُصّة . خير الخير أعجَلُه . من أراد معروفًا فلا يَتطوّل[2] . الحبُّ أثقلُ محمول .

وكتب إليها أيضا :

قلَّ من حبيبٍ كتاب ، وعظم من محبّ مُصاب . لكلّ آخرٍ أوّلُ ، مَرْقاةٌ إلى مَرقاة . قد يمو القليلُ فيكثُر ، ويَضمحلّ الكثير فيذهب . من طَاب وجَد . ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق . أولى الأمور بالنجاح المواظبةُ . قد يَتْبَع الظّفرَ البصرُ ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ[3] ، ويتبع الاستثقالَ[3] الاستبدالُ ؛ ولن يدومَ شىء على حال . ولكلّ همّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُستخرج بالكلمة الحيّة ، وتَنشأ من الحبّة الشجرة . وفى اللقاء شفاءُ الغليل ، وتَنفُّس الهموم . ارتاد امرؤٌ قبل حلوله ، وتَثبّتَ قبل إقدامه . مع العَجَلة تكون النّدامةُ ، وفى التثبّت تكون السلامةُ . العاقل مَن ابتدأ عملًا فى غير حينه فبلغ فى حين وقته . لا يُنال بغير دواء شفاءٌ . الصعبُ يُمكن بعد مَنْع . الرِّفقُ سبب القُدرة . الخُرقُ مِفتاح الحِرمان . من أسرّ أسرارَه دامت له لذّاتُه . رُبّ أكلةٍ تمنع أكَلات ، ولُقية تَصُدّ عن لُقيات .

(١) الإسجاح : حسن العفو . وأصل المثل ملكت فأسجح أى ملكت علىّ فأحسن العفو . يروى أن عائشة قالته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فأجابته « ملكت فأسجح » . فجهزها بأحسن جهاز و بعثها الى المدينة (راجع الميدانى ج ٢ ص ١٩٨) .

(٢) يتطوّل : يمتن . (٣) لعلها : الانتقال .

أبياتٌ فى الغَزَل حِسانٌ

يَقِــرّ بعينى أن أرى من مكانه (١) * ذُرَى عَقِـدات (٢) الأبْرَق المُتقاود (٣)

وأن أرِدَ المـاء الذى شَرِبتْ به * سُلَيمى فقد مَلّ السُّرى كلّ واخد (٤)

وألْصِــق أحشـائى بِبَرد تُرابه * وإن كان مخلوطًا بُسمّ الأساوِد (٥)

٥ قال أبو صخر الهُذَلِىّ (٦) :

أَمَا والّذِى أبكَى وأضحَـكَ والّذى * أماتَ وأحيا والّذى أمرُه الأمْرُ

لقد تركتنى أحسُدُ الوحشَ أن أرى * أليفين منها لا يَرُوعهما الذُّعرُ

فيا هجرَ ليـلى قد بلغتَ بِىَ المَدَى * وزِدتَ على ما لم يكن بَلَغ الهجرُ

ويا حبهَّـا زِدْنِى جوًى كل ليـلةٍ * ويا سَـلوةَ الأيّام موعِدُكِ الحَشْرُ

١٠ وصلتُكِ حتى قِيل لا يَعرِفُ القِلَى * وزُرتُكِ حتى قلتِ ليس له صـبرُ

عَجِبتُ لسَـعْىِ الدهرِ بينى وبينها * فلمـا ٱنقضى ما بيننا سكَن الدهرُ

---

(١) جاء فى الكامل (ص ٣١ طبع أوربا) عند شرح هذه الأبيات قوله :

قال أبو الحسن : رواية أبى العباس يقربعينى (بضم فكسر)، يريد : يقرعينى، ثم أتى بالباء نوكيدا ؛ وقال لنا : هكذا سمعته . ثم قال : وأجود عندى مما روى يقرّ بعينى [بفتح الياء والقاف] وهو الأصل، ١٥ والباء فى موضعها غير مؤكدة . اه باختصار . (٢) كذا فى الكامل، وفى الأصل : « عقبات » وهو تحريف . والعقدات : ما انعقد وصلب من الرمل، الواحدة « عقدة » والجمع « عقد وأعقاد وعقدات» . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . (٣) كذا فى الكامل للبرد وفى الأصل : «المتعاود» وهو تحريف . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٤) الواخد : السائر سيرا شديدا ؛ ويروى كما جاء فى الكامل « كل واحد وهو المنفرد فى السير المتوحد به » و « كل واجد » وهو العاشق .

٢٠ (٥) الأساود : الحيات العظيمة واحدها «أسود» وجمع على أساود لأنه يجرى مجرى الأسماء، وما كان من باب «أفعل» اسما فجمعه على أفاعل . (٦) كذا فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٤٨ — ١٥٠ طبع دار الكتب المصرية) وديوان الحماسة (ص ٥٤٤ طبع أوربا) . وفى الأصل : «السلمى» . وقد وردت هذه القصيدة فى أمالى القالى والشعر والشعراء ص ٣٥٥ مع تغيير فى كثير من ألفاظها وبعض أبياتها .

اذا ذُكِرتْ[(١)] يرتاحُ قلبى لذكرها * كما انتفض العُصفورُ بلّله القَطرُ
هل الوجدُ إلا أنّ قلبِى لو دَنَا * من الجمر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[(٢)] :

أيا خُلّةَ النّفسِ التى ليس دونها * لنا من أخلّاءِ الصفاءِ خليلُ
ويا من كَتَمْنا حبّه[(٣)] لم يُطَعْ به * عدوٌّ ولم يُؤْمَن عليه دخيل
أَمَا من مُقامٍ أشتكِى[(٤)] غَرْبَةَ النّوى * وجورَ العِدَا فيه اليك سبيلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ * فأفنيتُ عِلّاتِى فأيش[(٥)] أقول
وما كلَّ يومٍ لى بأرضك حاجةٌ * وما كلَّ يوم لى إليك رسولُ

وقال المجنون :

وإنى لأَستغشِى[(٦)] وما بى نَعْسةٌ * لعلّ خيالا منك يَلْقَى خياليا
وأخرُج من بين الجُلُوس[(٧)] لعلّنى * أُحدّث عنك النفسَ فى السِّرّ خاليا

وقال أيضا :

فأدنَيْتِنى حتى إذا ما مَلَكتِنى * بقول يُحِلّ العُصْمَ[(٨)] سهلَ الأباطِح
تجافيتِ عنّى حينَ لا لِىَ حِيلةٌ * وخَلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح

---

(١) الرواية المشهورة فى الشطر الأوّل من هذا البيت :
* وإنى لتعرونى لذكراك هِزّةٌ *

(٢) هو يزيد بن الطثرية كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٩٦ طبع دار الكتب المصرية) .

(٣) كذا فى أشعار الحماسة . وفى الأصل : «دونه» . (٤) كذا فى أمالى أبى على القالى (ج ١ ص ١٩٦) وشرح ديوان الحماسة . وفى الأصل : «أشتهى» وهو تحريف .

(٥) أيش معناه أىّ شىء . وفى الأمالى وديوان الحماسة : «فكيف أقول» . (٦) استغشى : تغطى كى لا يسمع ولا يرى . (٧) الجلوس : جمع جالس أى من بين الجماعة الجالسين . (٨) العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض .

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف :

أَشـكو الذين أذاقونى مودّتهـم * حتى اذا أيقظونى فى الهوى رَقَدوا

وآستنهضونى فلمّـا قمتُ مُنْتَهِضًا * من ثِقْل ما حمّلونى فى الهوى قعدوا

وقال بعضُ المحدَثين :

مَن كان يَبكى لِمَـا بى * من طول وجْدٍ رَسِيسِ(١)

فالآن قبـل وفاتى * «لا عِطْرَ بعد عَرُوسِ»(٢)

٥

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظلّتِ الأحزانُ تَكْحَلُنى * مَضَضًا طالتْ له سِـنَتى

مِنْ هَـوَى ظَبْيٍ كأنّ له * أرَبًا بالصَـدّ فى تِرَتِى

قـد حَمَى عينى محاسـنَه * وحمى تقبيـلَه شَـفَتى

شَرِكتْ عيناه ظالمـةً * فى دمى من عُظْمِ ما جنَتِ(٣)

١٠

(١) الرسيس : الثابت ، وفى الأصـل : أسيس «بالألف» والأسيس : أصل كل شىء وهو غير مناسب هنا . (٢) هذا مثل ، قيل : أصله أن رجلا تزوج امرأة فأهديت إليه فوجدها تَفِلَة ، فقال لها : أين الطيب؟ فقالت : خبأته ، فقال هذا المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات ، فجاءت امرأته بقشوة العطر (وعاء من خوص) فكسرتها على قبره وصبت العطر ، فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك ؛ يضرب على الأوّل فى ذم ادّخار الشىء وقت الحاجة اليه ، وعلى الثانى فى الاستغناء عن ادّخار الشىء لعدم من يدّخر له ، وقيل فى هذا المثل غير ذلك . (٣) كان الوجه أن يقال : «ظالمتين» و «ما جنتا» بالتثنية ولكن هذا الاستعمال قد ورد كثيرا فى الشعر ، ومنه قول الفرزدق :

١٥

فلو بخلت يداى بهـا وضنت * لكان علىّ للقـدر الخيار

وكان الوجه أن يقول : «ضنتا» . وقول سلمى بن ربيعة :

٢٠

وكأن بالعينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فانهلت

وكان الوجه أيضا أن يقول : «كحلتا به فانهلتا» . ومثل هـذا كثير ، وله مبرر عند علماء النحو . (انظر كتاب شرح أشعار الحماسة ص ٢٧٤ طبع أوربا) .

وقال ٱبن الطَّثَرِيّة :

وإن كنتم تَرْجُون أن يذهَبَ الهوى * يقينًا ونَرْوَى بالشرابِ فَنَنْقَعا
فرُدُّوا هبوبَ الريح أو غَيِّروا الجوَى * اذا حلَّ ألواذَ[(١)] الحشا فتمنّعا
تَلَفَّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتُنى * وَجِعتُ من الإصغاءِ لِيتًا[(٢)] وأَخْدعا[(٣)]

وقال ٱبن ميّادة :

بنفسى وأهلى مَنْ اذا عرَضُوا له * ببعضِ الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عذرَ البرىء ولم يزَل * له سَكْتَةٌ حتى يقال مُرِيبُ

وقال علىّ بن الجَهْم فى رُقْعة أتته بخطّ جاريةٍ :

ما رُقْعةٌ جاءتك مَثْنِيّة * كأنها خَدٌّ على خَدّ
نَبْذُ[(٤)] سوادٍ فى بياضٍ كما * ذُرَّ فَتِيتُ المسك فى الوردِ
ساهِمةُ الأسطر مصروفةٌ * عن مُلَحِ الهَزْل الى الجِدّ
يا كاتبًا أسلمنى عَتْبُه * إليه حسبى منك ماعندى

وقال جريرٌ :

أتجمعُ قلبًا بالعراق فريقُه * ومنه بأظلال[(٥)] الأراكِ فريقُ
أوانِسُ أمّا مَنْ أردن عَناءَه * فعانٍ ومَنْ أَطْلقن فهو طليقُ
دَعَوْن الهوى ثم آرتمين قلوبَنا * بأسهُمِ أعداءٍ[(٦)] وهنّ صديقُ

---

(١) الألواذ : الجوانب . (٢) الليت : صفحة العنق . (٣) الأخدع : عرق فى العنق فى موضع الحجامة . (٤) النبذ : الشىء القليل اليسير . (٥) كذا فى ديوانه، ويريد بأظلال الأراك البادية التى تنبت الأراك . وفى الأصل « بأطلال الأراك » بالطاء المهملة وهو تصحيف . (٦) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ثم كان منهنّ ما كان من إصابتها .

وقال آخر :

لَذّانِ[1] تُضْنيهما[2] للبين فرقتُـه * ولا يَملّان طـولَ الدّهر ما آجتمعا

مُسْـتقبِلان بساهٍ من شبابهما * إذا دعا دعوةَ الداعى الهوى شَمَعا[3]

لا يَعْجَبان لقول النـاس عن عُرُضٍ * بل يَعْجَبان لِمَـا قالا وما سمعا

٥ وقال أعرابىّ :

وقلن لهـا سِرًّا وقيناكِ لا يَقُمْ * صحيحًا فإنْ لم تَقتُليـه فألْمِمى

فأذْرتْ[4] قِناعًا دونَه الشمسُ وآتّقتْ * بأحسنِ مَوْصولَيْنِ كَفٍّ ومِعْصَمِ

فراح وما أدرى أفى طلعـةِ الضّحَى * يُرَوّح أم داجٍ من الليـل مُظْلِمِ

وقال آخر :

١٠ يا أحسنَ النـاسِ من قَرْنٍ[5] الى قَدَمِ * لم ألْقَ مثلكَ فى حِـلّ ولا حَـرَمِ

يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به * قـد خُطّ قبلك فيما خُطّ بالقـلمِ

وقال ذو الرُّمّة :

وقــد كنتُ أبكى والنّوى مُطمئنّةٌ * بنـا وبكم من علم ما البينُ صانعُ

وأُشـفِق من هِجْرانكم ويَشُـفّنى * مخافةَ وشْـكِ البيـنِ والشملُ جامع

١٥ وأهجُركم هجـرَ البغيضِ وحبّكم[6] * على كَبِدى منـه شؤونٌ صـوادع

(١) لذّان : تثنية لذّ، واللذ : الملتذ، ويحتمل أن يكون «ندان» تثنية ند بمعنى المثـل .
(٢) فى الأصل : «يغنيهما» بالغين المعجمة، وليس له معنى مناسب . (٣) شمعا : طربا ومرحا، وفى الأصل : «سمعا» بالسين المهملة . (٤) أذرت : ألقت . (٥) القرن : الغديرة من الشعر . (٦) كذا فى ديوانه، وفى الأصل : «وقد يرى» .

وقال أيضا :

وقد كنت أخفي حُبَّ مَىّ وذكرَها * رسِيسُ الهوى حتى كأنْ لا أُرِيدُها

فما زال يغلو حبُّ ميّة عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

وقال :

وما زلتُ أطوِى النفسَ حتى كأنها * بذى الرِّمْثِ[1] لم تَخطُر على بالِ ذاكرِ

حياءً وإشفاقًا من الركب أن يَروْا * دليلًا على مُستودَعات الضمائرِ[2]

وقال آخر :

قُل لحادِى المَطِىّ روِّحْ قليلًا * نجعل العِيسَ سَيْرهنّ ذَمِيلا[3]

لا تَقِفها على السبيل ودَعْها * يَهْدِها شوقُ من عليها السَّبيلا

وقال آخر :

فإن يَرتحِلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِى * يُقِم قلبىَ المحزونُ فى منزل الرَّكبِ

ونحوه :

جَسَدٌ مقيمٌ فى الدِّيا * ر ورُوحُه فى الظاعنينْ

وقال آخر :

لَعَمْرُ أبى المحْضِير أيّام نلتقى * بما لا نُلاقيها من الدّهرِ أكثرُ

يَعُدّون يومًا واحدًا إن أتيتُها * ويَنسَوْن ما كانت من الدهر تهجرُ

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

وقلن لها قومى فدَيْناكِ فارْكبِى * فأَومتْ[4] بِلَالَا غيرَ ما أن تكلّما

يُهادِينها حتى لَوَتْ بزمامه * بَنانًا كهُدّاب الدِّمَقْسِ ومِعصَما

---

(١) ذو الرمث : واد لبنى أسد. (٢) فى ديوانه : «السرائر». (٣) الذميل : السير اللين. (٤) كذا فى الأغانى (ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق). وفى الأصل : «فقالت : ألالا».

من البِيضِ عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ * وبين أبٍ برٍّ أطاع وأكرما
منعّمــةٌ لو يُصبح الذَّرُّ ساريًا * على جِلدهـا نضّت[١] مدارِجُه دَما
فمـا رَكِبتْ حتى تطاوَل يومُها * وكانت لها الأيدى الى الحُدْبِ[٢] سُلّما
فجَرْجَر لمـا كان فى الخِدْر نِصفُها * ونِصفٌ على دأياته[٣] ما تَحـزّما
وما كاد لمّـا أن علَتـه[٤] يُقِلّها * بنهضته حتى اطمأنّ[٥] وأعصما[٦]
وحـتى تداعت بالنّقيض[٧] حِبـالُه * وهمّتْ بَوانى[٨] زَوْرِه أن تحَطّــما
وأثّـــر فى صُمّ الصّــفا نفثـاتُه * ورَمّتْ[٩] سُــلَيمى أمرَه ثم صمّما[١٠]
فسبّحن واستهلَلْن لمـا رأينــه * بهـا رَبِذًا[١١] سهلَ الأراجيح[١٢] مِرْجَما[١٣]
من البيض مِكسالٌ اذا ما تَلَبّستْ[١٤] * بجبـل امرئ لم ينْجُ منهـا مُسلَّما

(١) نضت : سالت وفى الأغانى ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق «بضت» بالباء الموحدة وهو بمعنى نضت ، يقول : لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من وقته . (٢) الحدب : جمع أحدب وحدباء وهو ما عظم ظهره من الإبل . (٣) جرجر : ردّد صوته فى حلقه ، والدأيات : أضلاع الكتف . (٤) فى الأصل : علتها . (٥) اطمأن : سكن . وفى الأصـل وردت هكذا : «اكلا ٔن» وهى قريبة الشبه مما رجحناه . (٦) أعصم : تشدّد واستمسك . (٧) النقيض : صوت المحامل . (٨) قال ابن الأثير : البوانى فى الأصل : أضلاع الصدر وقيل : الأكتاف والقوائم الواحدة بانية . (٩) فى الأصل : «رام» وهو تحريف لا يتفق مع السياق . (١٠) صمم : مضى معتزما السير . (١١) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . وفى الأصل «ربدا» بالدال المهملة وهو تصحيف . (١٢) أراجيح الإبل : اهتزازها فى رَتَكانها (مشـية فيها اهتزاز) كذا فسر فى اللسان وشرح القاموس واسـتدرك عليه أبو الحسن فقال : لا أعرف وجه الصواب فيـه لأن الاهتزاز واحد والأراجيح جمع والواحد لا يخبر به عن الجمع . وفى الأساس : وأراجيح الابل : هزاتها . (١٣) المرجم : البعير يرجم الأرض بأخفافه . وفى الأصل «مزحما» بالزاى المعجمة والحاء المهملة . (١٤) تلبست : تعلقت ، ومنه :

تلبس حبهـا بدمى ولحمى * تلبس عطفة بفروع ضال

رقودُ الضحى لا تقربُ الجيرةَ القُصى * ولا الجيرةَ الأدنين إلا تجشّما
وليست من اللّاتى يكون حديثُها[1] * أمامَ بيوت الحىّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَريح :

تَعلّق رُوحِى رُوحَها قبل خَلْقِنا * ومِنْ بعد ما كنّا نِطافًا وفى المَهْدِ
فزاد كما زِدْنا فأصبح ناميًا * فليس وإن مِتْنا بمُنْفَصِم العَهْدِ[2]
ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ * وزائرُنا فى ظلمة القبر واللّحد
يكاد حَبابُ الماء يَخْدِشُ جلدَها * إذا اغتسلت بالماء من رِقّة الجلدِ
ولو لَبِستْ ثوبا من الوَرْدِ خالصًا * لخدّش منها جلدَها ورقُ الوردِ
يُثقّلها لُبْسُ الحرير لِلينها * وتشكو الى جاراتها ثِقلَ العِقدِ
وأرحمُ خدّيها اذا ما لَحَظْتُها * حِذارًا للَحْظِى أن يؤثّر فى الخدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لأبن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر ابن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه
ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

(١) فى الاصل : «حديثنا» . (٢) رواية الأغانى (ج ٨ ص ١٢٠) طبع بولاق :

* وليس اذا متنا بمنصرم العهد *

[جاء فى أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى :]

قال لى قائلٌ وقد لاحَ فى فَوْ[(١)] * دَىَّ مستشرقا[(٢)] بياضُ القَتِير[(٣)]

لِمْ يَعَافُ البياضَ بِيضُ الغَوَانِى * قلتُ علمى وأنتَ عين الخبيرِ

٥ ليس كُرْهُ النساءِ للشَّيْب إلا * أنه منذِرٌ بنوم الأيورِ

روى عن علىّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجِماع فقال : عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع ، إذا ظهر للعيون كان أشبه شىء بالجنون . الإقامة عليه هَرَم ، والإفاقة منه نَدَم ، ثمرةُ حلاله الولد ، إن عاش أَفْتَن[(٤)] ، و إن مات أَحْزَن :

اذا لم يكن فى منزل المرء حُرَّةٌ * مُدَبِّرَةٌ ضاعت مروءةُ دارِه

١٠ وقيل : اجتمع جماعةٌ من الشعراء عند عبد الملك بن مَرْوان فتذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أَمُتْ * أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيم بها بَعْدِى

فما فى القوم إلا مَن عابه وأزرَى[(٥)] على نُصَيب فيه ، فقال عبد الملك : فما كنتم تقولون أنتم ؟ فقال واحد منهم[(٦)] : كنت أقول يا أمير المؤمنين :

---

١٥ (١) الفودان . قرنا الرأس وناحيتاه . (٢) كذا بالأصل ولم نجد فى كتب اللغة استشرق بالمعنى الذى ينادى به البيت . (٣) القتير : الشيب وقيل هو أوّل ما يظهر منه . (٤) أفتن مثل فتن الثلاثى ، قال أعشى همدان وقد جاء باللغتين :

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت * سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

وكذلك حزنه وأحزنه ، قال تعالى : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به » انظر اللسان مادة « فتن » .

٢٠ (٥) يقال : أزرى عليه وأزرى به بمعنى عابه ، والأول قليل الاستعمال . (٦) هو الأقيشر كما فى الشعر والشعراء طبع أوربا ص ٢٤٣ وقد وردت فيه هذه الحكاية فى ترجمة نصيب مع اختلاف يسير .

أَهِيمُ بدعدٍ ما حييتُ و إن أمت * فياليت شعرى مَن يَهِيمُ بها بَعْدِى

فقال له عبد الملك : أنت أسوأ رأيا من نُصَيب . فقالوا : فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فلا صلحتْ دَعْدٌ لِذِى خلَّةٍ بعدى

فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين . ٥

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة ونثرية فى نحو ورقتين منقولة عن العقد الفريد لابن عبد ربه ، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة . ثم يليها بعض حكايات مرويّة عن علىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهه فى نحو ورقة . ثم خطبة لسيدى عبد القادر الجيلانى مرويّة عن نجليه : الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن فى نحو ورقة وبعض ورقة . ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من الناسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب . ١٠

فهرس

عيون الأخبار

من المجلّد الأوّل الى المجلّد الرابع

فهرس رجال السند

حرف الألف

(ب)

(ش)

(غ)

فهـــرس أسمـاء الشـــعراء

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

فهـــــرس الأعـــــلام

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(غ)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـــرس الاماكن

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـــــرس الكـــتب

(ا)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ن)

(و)

(ى)

فهـــرس الأمثال

(ا)

فهـــرس أيام العـــرب

فهرس القوافى

(ب)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
قد بعثنا	الأحسابِ	خفيف	١ ـ ٤٩ : ١٥
يا أميرا	الحجّابِ	«	١ ـ ٨٧ : ٥
علّى	الشبابِ	«	٣ ـ ٢٥٠ : ١٩
دنّ	تغيبا	«	٢ ـ ٢٢١ : ١٣، ٣ ـ ٣٢ : ١٠
كم نعمة	الرقابِ	مجتث	٣ ـ ٢٩٠ : ٥
بلغت	الأشيبُ	متقارب	١ ـ ٢٢٩ : ١١
أتيناك	المرحبُ	«	٣ ـ ١٥٠ : ٩
نعى	الخطوبُ	«	٢ ـ ٣٢٧ : ٤
إنا	قريبُ	«	٤ ـ ١٠١ : ١١
أبالى	أرتبِ	«	١ ـ ٢٨٠ : ٢٢
تبيت	تعتبِ	«	١ ـ ٣٠٤ : ١٢
وكان	يعتبِ	«	٣ ـ ٢٩ : ٤
اخٌ	غرابِ	«	١ ـ ٢٧٤ : ٢
فابلغ	الربابِ	«	١ ـ ٢٩٢ : ١٦
كلقى	بأذنابها	«	١ ـ ١٦٥ : ٤
أحب	أعنابها	«	١ ـ ٢١٤ : ١٠
ولست	حاجبا	«	١ ـ ٨٥ : ٢١
وأنت	طيبا	«	١ ـ ٣٠٤ : ١٦
فإن	خببا	«	٤ ـ ٥٧ : ٢
لقيت	الشبابا	«	٤ ـ ١٠٢ : ٢
اذا اشتدّ	حجابهُ	«	١ ـ ٩١ : ١١
ولست	سباسبا	«	٢ ـ ١٦ : ٦

(ت)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
ألا ليت	والبركاتِ	طويل	١ ـ ٣ : ٥
هنيئا	استحلّتِ	«	١ ـ ٢٨٣ : ١٤
لقد	لاستقرّتِ	«	١ ـ ٣١٨ : ٢
تميمٌ	ضلّتِ	«	٢ ـ ١٩٥ : ٤
فهنّ	قرّتِ	«	٢ ـ ٢٠٣ : ١٤
أسيئى	تقلّتِ	«	٢ ـ ٣٣٠ : ٩
سأشكر	جلّتِ	«	٣ ـ ١٦١ : ٢
فلو أنّ	أجرّتِ	«	٣ ـ ١٦٤ : ١٣
ولو خذلت	حياته	«	١ ـ ٣٤٢ : ١٠
ظلّت	سنتى	مديد	٤ ـ ١٤٠ : ٨
ماظنكم	الإصاباتِ	بسيط	١ ـ ٥٨ : ٥
نوم	المروءاتِ	«	١ ـ ٢٩٦ : ١٣
لا تنظرنّ	الحماقاتِ	«	٢ ـ ١٢٤ : ١٢
كنّا	جنّاتِ	«	٤ ـ ٣١ : ٩
قد أفلح	قوتُ	مخلع البسيط	٢ ـ ١٧٩ : ١٥
اذا ما	ميْتُ	وافر	١ ـ ٢٣٥ : ٩
وأجتنب	خشيتُ	«	١ ـ ٣٨ : ٢
يقولون	شنيتُ	«	١ ـ ٢٧٨ : ٢
ألا من	مصمتاتُ	«	١ ـ ٢٠٣ : ١٧
نزاع	ذاهباتِ	«	٣ ـ ٦٢ : ٥
وذى	الثقاتِ	«	٣ ـ ١٤٨ : ٦
ثلاث	خائباتِ	«	٣ ـ ١٥٢ : ٢
كن كيف	فوتُ	كامل	٢ ـ ٣٠٤ : ١٠

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
وكأن	فانهلتِ	كامل	٤ ـ ١٤٠ : ٢١
وعظتك	خفتُ	مجزوء الكامل	٢ ـ ٣٠٦ : ٥
يا صاح	ذكرتا	«	٣ ـ ١٤٩ : ١٥
اسمع	الفوتُ	سريع	٢ ـ ٣٠٦ : ١٠
كم من	في ذمتهْ	«	١ ـ ٨٥ : ٥
أضمر	هيبتهْ	«	١ ـ ٢٩٤ : ١٨
لا تصحبن	دخلتْ	منسرح	٢ ـ ٦ : ٢٠
إذا ما	علمتُ	متقارب	٢ ـ ١٢٥ : ١٨
ولو لحظ	لحظاتهْ	«	١ ـ ٢٧١ : ١٤
كأن	عيداتها	«	٣ ـ ٣٧ : ٦

(ث)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إن القوم	مباحثُ	طويل	١ ـ ٦٩ : ١٤
ماكنت	باعثهْ	«	٢ ـ ١٣٩ : ١٣
سأحبس	الوارثِ	متقارب	٣ ـ ١٨٠ : ٨

(ج)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لئن كنت	أحوجُ	طويل	١ ـ ٢٨٩ : ٨
وقد	أحوجُ	«	٢ ـ ٢٢ : ٢
حديث	منضجُ	«	٤ ـ ٨٢ : ١٠
وإني لأدعو	يتفرّجا	«	٢ ـ ٢٨٧ : ٤
وما	أبلجا	«	٤ ـ ٩٤ : ٤
اذا تضايق	الفرجِ	بسيط	٢ ـ ٢٨٧ : ٧
وهنّ	أزواجِ	«	٢ ـ ٩٤ : ٧
ألا	حجّاجِ	«	٤ ـ ٢٣ : ١٢
قل	حجّاجِ	«	٤ ـ ٢٣ : ٢١
نعم	الفراريجِ	بسيط	٣ ـ ٢٣٣ : ٤
إنّ الأمور	ارتتجا	«	٣ ـ ١٢٠ : ١١
أعذني	علاجا	وافر	٢ ـ ١٦٩ : ٥
فدخلت	المولجِ	كامل	٤ ـ ٩٣ : ٢
نعق	يزعجِ	«	٤ ـ ٩٣ : ١٥
جاريةٌ	دملجِ	رجز	٢ ـ ٢٠٩ : ١
شبت	الشبجْ	رمل	١ ـ ١٥٨ : ١٢
عوجي	تحرجي	سريع	٤ ـ ٩٠ : ١١

(ح)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إذا لم	أروحُ	طويل	١ ـ ٢٤٣ : ٥
زيادة	أربحُ	«	١ ـ ٢٥٢ : ١٦
يناجيننا	موازحُ	«	١ ـ ٣١٩ : ٧
وقد	منجحُ	«	٣ ـ ١٥٩ : ١٢
لها	أقبحُ	«	٤ ـ ٣٤ : ٥
فما	وتمدحُ	«	٤ ـ ٧٤ : ١٠
أكولٌ	وقاحُ	«	٢ ـ ٢٩ : ٩
ومن يك	مطرحِ	«	١ ـ ٢٣٨ : ٩
لتبلغ	منجحِ	«	٢ ـ ١٩٤ : ١١
أصمصام	يتبرحِ	«	٣ ـ ٩٣ : ١٢
وأدنيتني	الأباطحِ	«	٣ ـ ٧٨ : ٩،
			٤ ـ ١٣٩ : ١٣
وأول	المناكحِ	«	٤ ـ ٢ : ١٣
أخاك	سلاحِ	«	٣ ـ ٢ : ١٠

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إذا المرء	مفصحا	طويل	١ — ٢٧٧ : ١١
كانت	مفتوحُ	بسيط	٣ — ١٥٥ : ٢
رأيت	قباحُ	وافر	١ — ٢٤٠ : ٢٠
لقد	رباحُ	«	٤ — ٥٦ : ٢
رأوه	القبيحُ	«	٤ — ٣٨ : ٩
أبت لي	الربيحِ	«	١ — ١٢٦ : ٥
وقولي	تستريحي	«	٢ — ١٩٣ : ٤
ثق	بالنجاحِ	«	٣ — ٣٣ : ٤
خاطر	قبيحُ	كامل	١ — ٢٣٨ : ٢
الخالُ	مليحُ	«	٤ — ٢٢ : ١٤
ماذا	مزاحُ	«	٤ — ١١١ : ٢
فاستبق	ملحاحا	«	٢ — ١٩٤ : ٧
واليأس	ذباحا	«	٣ — ١٩٣ : ٢
نفرت	وضحُ	رمل	٤ — ٦٥ : ٢
كلّ	واضحهْ	سريع	٢ — ٣ : ٨
من يكن	الفقاحِ	خفيف	٤ — ٦٣ : ٤
حسن	الصلاحا	«	٣ — ١٣٣ : ١٤
لتبك	صدوحُ	متقارب	٢ — ١٦٨ : ٢
تركت	قراحا	«	١ — ٢٦٠ : ٦
ولا	نصيحا	«	١ — ٣٩ : ٤
وإني	شحاحا	«	٢ — ٨٧ : ١

(د)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
أبو مجرم	العبدُ	طويل	١ — ٢٦ : ١٦
فاتنوا	الخلدُ	«	٣ — ١٦١ : ١٦
ألا ليت	الزبدُ	«	٣ — ٢٠٢ : ٥
ألا	والوردُ	طويل	٤ — ٤٨ : ١٤
وهم	محمدُ	«	٢ — ١٥١ : ٥
تعزّ	ويولدُ	«	٣ — ٥٣ : ١٥
بات	فيرقدُ	«	٣ — ٢٤١ : ٦
إذا نحن	لراكدُ	«	٣ — ٢٠ : ١٩
إني	واحدُ	«	٣ — ٢٦٤ : ١١
وقالت	الأباعدُ	«	٤ — ١٢٣ : ١
إذا ما	بعيدُ	«	١ — ٢٣٨ : ١٨
ولا سود	يسودُ	«	١ — ٢٤٦ : ١٧
وإن امرأ	لسعيدُ	«	٢ — ١٢ : ٢٠
أنا ابن	تعودُ	«	٢ — ٢٠١ : ١١
ألا قل	يزيدُ	«	٢ — ٣٦٩ : ٦
لكلّ	تزيدُ	«	٣ — ٦٦ : ٩
ولا تطمعن	بعيدُ	«	٣ — ١٨٦ : ١١
متى	وجليدُ	«	٣ — ١٨٩ : ٦
وإني	فيعودُ	«	٣ — ٢٤٢ : ٤
اذا طمثت	وتقودُ	«	٤ — ١٠٦ : ٥
وأنتم	ونُبيدها	«	١ — ١٦٦ : ١٥
لقد سرني	يقودُها	«	٣ — ٢٧٥ : ٩
وقد كنت	أريدُها	«	٤ — ١٤٣ : ٢
وإن بها	البردِ	«	١ — ٢١٨ : ٥
وإني	العبدِ	«	١ — ٢٦٦ : ١٦ ،
			٣ — ٢٤٠ : ٢
لمست	يعدي	«	١ — ٣٤٤ : ٧
سيغني	الزبدِ	«	٢ — ١٩٠ : ٦
وإني	عمدِ	«	٣ — ٢٢ : ٨

(ذ)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ـ ص : س
ما ضر	عمرُ	بسيط	٢ ـ ١٥٢ : ٤
من	والبصرُ	«	٢ ـ ٣٢٠ : ١٣
قالت	الكبرُ	«	٢ ـ ٣٢٠ : ١٨
من	كدرُ	«	٢ ـ ٥ : ٤
كنّا	الشجرُ	«	٣ ـ ٦٦ : ٢
لا تحمدنّ	الخبرُ	«	٣ ـ ١٧٠ : ٧
هم	والقصرُ	«	٤ ـ ٥٤ : ٥
لئن	العيرُ	«	١ ـ ٤٨ : ٢
ماذا	وتطهيرُ	«	١ ـ ٩٤ : ١٥
الناس	الأعاصيرُ	«	١ ـ ٢٩١ : ٥
تجرى	تأخيرُ	«	٢ ـ ٣٠٥ : ٦
إن يأخذ	نورُ	«	٤ ـ ٥٦ : ١٥
إنى	النارُ	«	١ ـ ٣٤١ : ١٣
وجيرة	وإفطارُ	«	٣ ـ ٢٦١ : ١٢
هينون	أيسارِ	«	١ ـ ٢٢٦ : ١١
جاءوا	أنصارِى	«	١ ـ ٢٥٤ : ١٦
قومٌ	الدارِ	«	٢ ـ ٣٣ : ١
لم أرضع	الدّارِ	«	٢ ـ ٦٨ : ١٨
فليبك	وآثارِ	«	٢ ـ ١٣٥ : ٨
كأن	قصّارِ	«	٢ ـ ١٩١ : ٧
قوم	النارِ	«	٢ ـ ١٩٥ : ٦
لا تأمنن	بأسيارِ	«	٢ ـ ٢٠٣ : ٣، ٢١٤ : ١٦
ياليتما	نارِ	«	٣ ـ ٢٢٩ : ٢
أو أن	جبّارِ	«	٣ ـ ٢٦٥ : ٣

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ـ ص : س
ما سرّنى	النارِ	بسيط	٤ ـ ١٣ : ٤
فلست	دينارِ	«	٤ ـ ١٣ : ٧
وقد	أسرارى	«	٤ ـ ٨٢ : ٧
ولو	والخبرِ	«	١ ـ ٣٩ : ١٣
لولم	بالخبرِ	«	١ ـ ٢٢٤ : ١٨
فى كل	بصرى	«	٢ ـ ٣٢٥ : ٦
إنّى	الأثرِ	«	٣ ـ ١٢٠ : ١٥
أأذكر	خبرى	«	٣ ـ ١٥٠ : ١٥
قد كنت	الشجرِ	«	٤ ـ ٦٨ : ٦
لم يخلق	والقمرِ	«	٤ ـ ١٠٩ : ١
اعمل	تقصيرى	«	٢ ـ ١٢٥ : ٥
نبئت	محذورِ	«	٣ ـ ٤٥ : ٦
رأى	الحذرا	«	١ ـ ٣١ : ٧
وعاجزُ	القدرا	«	١ ـ ٣٤ : ١٣، ٢ ـ ١٤١ : ٩
وكنت	والمطرا	«	١ ـ ١٤١ : ١٦
ما إن	القمرا	«	٤ ـ ٦٦ : ٤
ونستعدى	الأميرُ	وافر	١ ـ ٧٨ : ٢
إذا كان	الأميرُ	«	١ ـ ٧٨ : ٤
تعلم	الثبورُ	«	١ ـ ١٤٦ : ٢
ذرينى	الفقيرُ	«	١ ـ ٢٤١ : ٢١
سيأتى	القبورُ	«	٣ ـ ١٠٥ : ٢
اذا أبصرتنى	تدورُ	«	٣ ـ ١١٠ : ١٤
ألم	نظيرُ	«	٤ ـ ٥٧ : ١٢
فإنك	حمارُ	«	٢ ـ ٣ : ١١

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
والنفس	تقنعُ	كامـل	٣ — ١٨٥ : ٣
الحسن	مطمعُ	«	٣ — ١٥٠ : ٧
النصر	للطمعِ	«	٣ — ١٣٨ : ١١
ومحجب	شسوعاَ	«	١ — ٨٧ : ١٣،
			٣ — ١٦٦ : ١٠
قمـر	طلعاَ	«	٣ — ٦٩ : ٩
ولئن	المساعي	مجزوء الكامل	١ — ١٨٩ : ٢
لئن	منعِي	هـزج	٣ — ١٤٣ : ٦
إن سعيدا	صلعُ	رجـز	١ — ٢٢٤ : ٢
إن الصلاة	أربعُ	«	٢ — ٦١ : ١٥
إن العجوز	دموعُها	«	٤ — ٥٠ : ١٦
مهلا	ملمعُه	«	٤ — ٦٥ : ١٢
وخارج	وقعْ	«	١ — ١٨٣ : ١١
حسبي	الطمعْ	مجزوء الرجز	٣ — ١٩٠ : ١٣
ليت	ودعَهْ	رمـل	٣ — ١٥٦ : ١١
لاتهني	منتزعَهْ	«	٣ — ١٩٥ : ٧
كيف	وصلعْ	«	٢ — ١٠ : ١٠
مافاتني	معاَ	سريع	١ — ٢٦١ — ٦
الألمعي	سمعاَ	منسرح	١ — ٣٤ : ٢١
الحـلم	اجتمعاَ	«	٢ — ١٢١ : ٩
أيتها	وقعاَ	«	٢ — ١٩٢ : ٢
ولا تهين	رفعَهْ	«	١ — ٢٤٧ : ٥
تشتهي	أسماعَهْ	خفيف	٢ — ٢٢ : ٦
أمن	تجمعُ	متقارب	٢ — ٣٦ : ٥
عريض	المرتعِ	متقارب	٣ — ٢٣٠ : ١٢
خرجنا	صعصعَهْ	«	١ — ٣١١ : ٨
كفاه	بدعَهْ	«	٢ — ٣٥ : ٨

(غ)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لعمرك	المبلغُ	طـويل	٢ — ٢٣ : ١٦
لثغاء	والمصبغِ	رجـز	٤ — ٧ : ٤

(ف)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
تقول	أطوفُ	طـويل	١ — ٢٣٤ : ١٥
إذا هن	تقطفُ	«	٤ — ٨٣ : ٢٤
يبلغن	يتزحفُ	«	٤ — ١٠٣ : ٩
دعا	آلف	«	١ — ٢٢٤ : ١٠
فيارب	المطارفَ	«	٢ — ٣٠٧ : ١٢
إذا سرت	للخسفَ	«	٢ — ١٤٦ : ٩
ردى	التلفُ	بسـيط	١ — ٥٠ : ٢٠
إن كاتمونا	تصفُ	«	٢ — ١٨١ : ٦،
			٤ — ٨٦ : ٢
لاتحلن	والسرفُ	«	٣ — ٣٧ : ١١
يزملون	كلفُ	«	٣ — ١١٠ : ٤
هـل	خلفُ	«	٤ — ٢٩ : ٢
لأشكرنك	معروفُ	«	٣ — ١٦٥ : ٧
تعجبت	السدفِ	«	١ — ٢٩٧ : ١٤
مثقفات	القضفَا	«	١ — ١٣٠ : ٥
تقول	حلفَا	«	٣ — ١٤٦ : ٤
غضبت	أضعافَا	«	٤ — ٩٥ : ٢
لقـد	الضعافِ	وافـر	٣ — ٩٧ : ٨
أبو دلف	الرغيفِ	«	٣ — ٢٤٧ : ٣

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إذا ما	ظريفَهْ	وافر	٢ — ١٤٠ : ٦
إذا ذو	سخيفَهْ	«	٢ — ١٤٠ : ١٠
أنت	ضعفَا	كامل	٢ — ٢٢٥ : ١ ،
			٣ — ١٦٤ : ١٧
خبز	يرفَا	مجزوء الرمل	٢ — ٣٧ : ٤ ،
			٣ — ٢٤٨ : ٥
إن عيسى	لضعفه	«	٤ — ٦١ : ٥
إن الشواء	الأنفَ	«	١ — ١٢٦ : ١٤
يدخل	يتلفه	رجز	٢ — ٩٧ : ٦
سألت	نيفوا	سريع	٢ — ٥٣ : ٤
يا تارك	الخوفِ	«	٣ — ٢٤٨ : ٢
ما الفقر	سرفُ	منسرح	١ — ٢٤٦ : ٥ ،
			٢ — ٣٧٣ : ١٤
إياك	الصدفُ	«	١ — ٢٩٧ : ١٠
يقصد	الطوافِ	خفيف	٤ — ١٠٧ : ١٣
خـذ	صفَا	مجزوء الخفيف	٣ — ١٠٩ : ١٧
لقد	الحتوف	متقارب	١ — ١٩٣ : ١٧
وسرك	الخفِي	«	١ — ٣٩ : ٢
تملك	وصيفِ	«	٣ — ١٧ : ١٨
اذا أنت	خلفه	«	٤ — ٦١ : ٢

(ق)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
ألست	ماثقُ	طويل	١ — ٥٨ : ١١
أحار	وتسرقُ	«	١ — ٥٨ : ٢٠
أتيتك	واثقُ	«	٣ — ١٣٦ : ٧
لها	ومنطقُ	طويل	٤ — ١١٤ : ١٠
أرقت	معشق	«	١ — ٦٢ : ٧
لقد	أزرقُ	«	٢ — ٢١٤ : ١٤
بسطت	مطلقُ	«	٣ — ١٤٤ : ٩
ذريني	سروقُ	«	١ — ٣٤٢ : ٢
خليلي	الخليقُ	«	٢ — ٤٠ : ٨ ،
			٣ — ٢٤ : ٩
أتجمع	فريقُ	«	٤ — ١٤١ : ١٤
يكاد	بارقُه	«	٤ — ٢٥ : ٢
إذا مت	عروقُها	«	١ — ٣٨ : ١٤
فإن كنت	أمزّقِ	«	١ — ٣٤ : ٥
وأسمر	المهارقِ	«	١ — ٤٩ : ٢
انزل	السلائقِ	«	١ — ٢٥٥ : ١٦
كأن	محلقِ	«	٣ — ١٤٥ : ٨
وأعظم	عرقِ	«	١ — ٢٧٣ : ٢٠
إذا اختبر	صديقِ	«	٢ — ٣٣٢ : ٨
إذا ما	بمفيقِ	«	٣ — ١٦ : ١٤
كأن	بدقيقِ	«	٤ — ٨٣ : ٨
وليس	غبوقِ	«	٣ — ١٧٨ : ٥
غضبان	خلقُ	بسيط	١ — ٢٤٠ : ٩
ارجع	الخلقُ	«	٢ — ٦ : ٤
قد	الحمقُ	«	٣ — ١٨٦ : ١٣
المطعمون	عرقوا	«	١ — ٣٠٤ : ١٨
إني	العوقُ	«	٤ — ٦٤ : ٢

(ك)

(ل)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد — ص : س
عليك	يترحما	طويل	١ — ٢٨٧ : ٥
تعاظمنى	أعظما	«	١ — ٣٠٣ : ٣
وإنى	أتجهما	«	١ — ٣٤٤ : ٤
تجاوز	تحلما	«	٢ — ٦ : ٩
فإن كنت	معلما	«	٢ — ٥٤ : ٣
تجنبتها	معمما	«	٢ — ٦٧ : ٦
عجبت	أعلما	«	٢ — ١٧٥ : ٦
على قدم	أدرما	«	٢ — ١٨٨ : ٨
كأن	ليطعما	«	٢ — ١٨٨ : ١١
أرى	وتسلما	«	٢ — ١٩١ : ١٧، ٣٢١ : ٩
فلو كان	وأسلما	«	٢ — ١٩٢ : ٧
لذى	ليعلما	«	٢ — ٢٠٥ : ١١
أخوك	واجما	«	٣ — ٥ : ٧
لعمرك	وأعظما	«	٣ — ٦٧ : ٢
لها	تجرما	«	٣ — ١٤٥ : ٢٠
اذا أنا	المذمما	«	٣ — ١٧٠ : ١٢
تكلفنى	لتكرما	«	٣ — ١٨٧ : ٢
نزلنا	وألأما	«	٣ — ٢٦١ : ١٥
اذا	تنبسما	«	٤ — ٢٩ : ١٣
وكنت	لا تجهما	«	٤ — ٧٨ : ١١
خليلى	وتعلما	«	٤ — ١٠٤ : ٤
أجدك	تتكلما	«	٤ — ١٢٠ : ١٦
هجرتك	وأعظما	«	٤ — ١٢١ : ٤
ألا	حما	«	٤ — ١٣١ : ٦
وقلن	تكلما	طويل	٤ — ١٤٣ : ١٨
أرى	الظلْم	«	٢ — ٣٢٥ : ٩
ألا	والندمْ	«	٢ — ٣٧٣ : ١٨
فإن	العمْ	«	٤ — ٤٢ : ٤
اذا	حرمْ	«	٤ — ١٠٠ : ٩
ليس	العدمِ	مديد	١ — ٢٤٩ : ١٤
سوءة	أولهمْ	«	٢ — ٤ : ٨
إن صاح	يلتطمُ	بسيط	٢ — ١٥٥ : ٢٢
يغضى	يبتسمُ	«	٢ — ١٩٦ : ٤
ياشقة	منسجمُ	«	٣ — ٩٤ : ٧
الناس	والقدمُ	«	٣ — ١٦٢ : ٤
وما ابن	الكلمُ	«	٣ — ١٩٥ : ١٩
يا حبذا	هضمُ	«	١ — ٢٦٩ : ٣
فى كفه	شممُ	«	١ — ٢٩٤ : ٢
ما يدخل	مظلومُ	«	١ — ٧٩ : ١٧، ٢ — ١١٦ : ٤
ما ازددت	شومُ	«	٢ — ١٢٤ : ١٤
رأيت	بمعتامِ	«	١ — ٨٩ : ١٨
أبلغ أبا	أقوامِ	«	١ — ٩١ : ١٩
لن	لأقوامِ	«	١ — ٢٨٧ : ١٣
الناس	ومهمومِ	«	٢ — ١٩٧ : ٢
وفيت	وأيامى	«	٣ — ١٥ : ١٧
تعدو	الحامى	«	٤ — ١٠٩ : ٧
قالت	لأقوامِ	«	٤ — ١٠٩ : ١٩

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
الناس	الأدمْ	رجز	٢ — ٢ : ١١
قلت	نيامُ	مجزوء الرمل	١ — ٢٥٩ : ١٦
خل	بسلامِ	«	٢ — ١٧٧ : ١٤
من	بمدامِ	«	٢ — ٣٢٦ : ١٨
تفرح	لو تعلمُ	سريع	١ — ٧٧ : ١٣
إن المقادير	بالحازمِ	«	١ — ٣٢٩ : ١٥
إنك	الأقدمِ	«	٣ — ٧٦ : ١٨
ما أرسل	درهمِ	«	٣ — ١٢٣ : ١٤
يزدحم	الزحامْ	«	١ — ٩٠ : ١٩
إن كنت	مقامْ	«	٣ — ٢٠ : ٢
لا يأخذ	واعتمْ	«	١ — ٢٦٥ : ١
قومى	جارهمْ	«	١ — ٣١٣ : ٢
وهل	مثلكمْ	«	٤ — ١٢٥ : ٥
زجر	بالغنمِ	منسرح	١ — ١٨٦ : ١
خيط	هضمِ	«	٢ — ١٨٩ : ٦
أنكحها	أدمِ	«	٣ — ٩١ : ٧
أطرق	نعمِ	«	٣ — ١٥٣ : ١٧
ولى	عدمى	«	٣ — ١٥٦ : ٥
أبلغ	ذممَا	«	١ — ٦٧ : ٣
لا	حكمًا	«	٢ — ٣٢١ : ١١
رب حلم	النعيمُ	خفيف	١ — ٢٤٠ : ١٨
اخفض	الكلامِ	«	١ — ٤١ : ١٥
يا بنى	الأحلامَا	«	٣ — ٢١٧ : ٢٢
أيها	اسلمُوا	مجزوء الخفيف	٤ — ١٣٢ : ١٤
لعمرك	عظّمُوا	متقارب	٣ — ١٧١ : ١٢

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إنك	سالمِ	متقارب	٢ — ٧ : ٤
وأما	نعامًا	«	٢ — ٨٧ : ٧
أرى	تؤامًا	«	٤ — ٦٠ : ١١
أنزهت	فعامًا	«	٤ — ١٢٧ : ٩
على	تمَّهْ	«	٤ — ٨٤ : ٩
أقول	الهينمَهْ	«	٣ — ٤٨ : ١١
ثقيل	ألمْ	«	١ — ٣١٠ : ١٦
شهدت	خضمْ	«	٢ — ١٩٦ : ١٠
اذا تمّ	تمْ	«	٢ — ٣٣٢ : ١٥
وداعك	الديمْ	«	٣ — ٣٢ : ٧
اذا غبت	يتمْ	«	٣ — ٣٢ : ١٨
أبانا	ترمْ	«	٣ — ٣٣ : ١
اذا أيقظتك	نمْ	«	٣ — ١٣٤ : ١٧
اذا قال	أو نعمْ	«	٣ — ١٤٦ : ٨
دعانى	خضمْ	«	٣ — ١٦٧ : ١٢
بدا	العدمْ	«	٣ — ١٧٦ : ٢
أكلت	الغنمْ	«	٣ — ٢١٠ : ٨
وأجفر	حرامْ	«	٤ — ١١٢ : ٢

(ن)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
ولما	حزينُ	طويل	١ — ٧٩ : ١٩
فلا تبخلا	حزينُ	«	١ — ٨٨ : ١٩
اذا لم	مكينُ	«	٣ — ٢ : ٤
و إن	أمينُ	«	٣ — ٧٣ : ١١
تمتع	تبينُ	«	٤ — ١١٤ : ٤

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لعمرى	عيونُ	طـويل	٣ — ١٠ : ١٤
أحبك	جنونُ	«	٣ — ١٣ : ٨
اذا جاء	الضيافنُ	«	٣ — ٢٣٣ : ٢
وما	أداجنُ	«	٤ — ٢١ : ١١
شجاع	بخبانُ	«	١ — ١٦٣ : ١٩
أهين	لا يهينُها	«	١ — ٩١ : ١٣
وماخير	لا يهينُها	«	١ — ٣٤٠ : ١٠
يقولون	ودينُها	«	٤ — ٥٨ : ١١
يدى	يشينُها	«	١ — ٩٩ : ١١
ما أنا	سنِّى	«	١ — ٢٧٧ : ٥
ولى	منِّى	«	٤ — ٨٤ : ١٦
وقد	ضنينِ	«	١ — ٣٣٧ : ٨
لحى الله	متينِ	«	٣ — ٧٨ : ١٤
ونجى	دوانى	«	١ — ١٦٣ : ١٦،
			٢ — ١٩٨ : ١١
سأعمل	الحدثانِ	«	١ — ٢٣٩ : ٥
على	الحدثانِ	«	٣ — ٥٧ : ١٠
فلوكان	مكانِ	«	٣ — ١٦١ : ١٣
وكيف	بيانِ	«	٤ — ٣٥ : ٣
حديثك	يمتزجانِ	«	٤ — ٨٣ : ٥
أرى	ومكانى	«	٤ — ١١٩ : ٤
جنونك	جنونِ	«	٢ — ٤٧ : ٧
وقد لاح	للطعنِ	«	٢ — ١٨٦ : ٣
أتانى	فتمكنا	«	٣ — ٩ : ١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
بعثتك	الظنّا	طـويل	٤ — ١٠٥ : ١٠
ومدخل	القرنُ	بسـيط	١ — ٢٠٨ : ٣
احذر	مجنونُ	«	١ — ٢٩٠ : ١٢
ومرملين	بعرينُ	«	٣ — ٢٤٣ : ٧
صم	أذنوا	«	٣ — ٨٤ : ١٠
ياناق	سيانِ	«	١ — ٢٢٧ : ١٩
لو أن	اثنانِ	«	١ — ٢٢٨ : ٥
إما ترينى	كتّانِ	«	٢ — ١٥٩ : ١٠
ذو الودّ	وإخوانى	«	٣ — ٧ : ١٣
هل تعلمين	أقصانى	«	٣ — ١١ : ٣
اذا رأيت	أوطانى	«	٣ — ١٠٩ : ٨
عثمان	بمجانِ	«	٣ — ١٥٩ : ٥
قد	يومانِ	«	٣ — ١٥٩ : ٨
أفسدت	بمنانِ	«	٣ — ١٧٧ : ١٢
لايمنعنك	أوطانِ	«	١ — ٢٣٤ : ٥
لى ابن	ويقلينى	«	١ — ٢٤٨ : ١
كل امرئ	حينِ	«	٢ — ٦ : ٢
لوكان	للمساكينِ	«	٢ — ٣١ : ١٢
يا من	بالطينِ	«	٢ — ٣٣٢ : ١٢
لقد	يأتينى	«	٣ — ١٨٥ : ١٤
لا تضرعن	بالدينِ	«	٣ — ١٨٨ : ١٦
قالوا	عنينِ	«	٤ — ١٠٠ : ١
أرى	بالدونِ	«	٢ — ٣٧٣ : ١١
أبكى	دونى	«	٣ — ٥ : ١٤

(ى)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
فسرى	نهاريًا	طويل	١ — ٤١ : ٦،
			٢ : ٢٩٦
بنى عمنا	القوافيًا	«	١ — ٧٧ : ٨
كفى	وثاقيًا	«	١ — ١٨٧ : ١٢
ولكن	الأعاديًا	«	١ — ٢١٩ : ٢
تقول ابنتى	لا أباليًا	«	١ — ٢٣٨ : ٥
ولما نزلنا	حاليًا	«	١ — ٢٦٢ : ١١،
			٢ — ١٨٤ : ٢١
وجمرتنا	الأمانيًا	«	٢ — ٢١١ : ٢٢
فلست	راضيًا	«	٣ — ١١ : ١٢
وإنى	ليًا	«	٣ — ١٨ : ٤
تجمعن	ثمانيًا	«	٣ — ٥١ : ١٤
وقد كنت	رجائيًا	«	٣ — ٦٦ : ١٨
فإن يك	اللياليًا	«	٣ — ٦٧ : ١١
رأيت	بداليًا	«	٣ — ٧٥ : ١٩،
			٨٣ : ٢٠
فأنت	أخاليًا	«	٣ — ٨٣ : ٧

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
ألا	خاليًا	طـــويل	٣ — ٨٣ : ٧
وقد بنيت	كما هيًا	«	٣ — ١١١ : ٤
أروح	تقاضيًا	«	٣ — ١٥٠ : ١٧
لنا من	الأقاصيًا	«	٣ — ٢٦٦ : ٢
وثرماء	باديًا	«	٣ — ٢٦٦ : ٧
شربت	المكاويًا	«	٣ — ٢٧٤ : ١٣
على	باديًا	«	٤ — ٣٩ : ٤
فإن	باليًا	«	٤ — ٨٨ : ٦
وإنى	خياليًا	«	٤ — ١٣٩ : ١٠
إذا ما	العصىُّ	وافـــر	١ — ٣٣٣ : ١٦
لنا	عصىُّ	«	٢ — ٧٦ : ١٤
من كل	التحية	مجزوء الكامل	١ — ٢٥٨ : ١٦
ردا	حاديًا	رجـــز	١ — ١٧٥ : ٣
علانى	ريًّا	خفيف	١ — ١٨٤ : ٧
علانى	عليًّا	«	١ — ١٨٤ : ١٨
جرد السيف	أمويًّا	«	١ — ٢٠٨ : ١٥
إذا كنت	عليًا	متقارب	٣ — ٢٨ : ١٠
أرى	لعىّ	«	٢ — ١٧٤ : ١٤

فهـــرس أنصاف الأبيات

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية فى مجلدات الكتاب نذكرها هنا ليستدركها القـــراء :

أغلاط المجـــلد الأول

ص	س	خطـــأ	صـــواب
٢	١	هشام ابن حسان	هشام بن حسان
٣	١٣	عبد الله ابن مسعود	عبد الله بن مسعود
١٤	٧	الضنين	الظنين
٢٦	١	معاذ ابن مسلم	معاذ بن مسلم
٢٦	١٣	سلم ابن قتيبة	سلم بن قتيبة
٢٩	١٦	عبيد الله ابن عمر	عبيد الله بن عمر
٣٠	١	نصر ابن مالك	نصر بن مالك
٣٠	٤	محمد ابن على	محمد بن على
٣١	٩	عبد الله ابن وهب	عبد الله بن وهب
٣٢	١٠	غريب	عزيب
٣٨	٨	أوس ابن عبد الله	أوس بن عبد الله
٤٠	١٨	أبح	أبُح
٤٣	١٦	أبو حانم	أبو حاتم
٤٤	٤	عبد الملك ابن مراون	عبد الملك بن مروان

ص	س	خطأ	صواب
٤٧	٧	عِدّة	عِدَة
٥٢	٦	المغيرة بن عبيد الله	المغيرة بن عبد الله
٧٠	١٧	السندى ابن شاهك	السندى بن شاهك
٨٠	٦	ولست بغصب	وليس بغصب
٨١	٢١	ولم نجد التضعيف لا فى القاموس ولا فى اللسان	ولم نجد التضعيف فى هذا المعنى فى القاموس واللسان
٨٥	١٦	رجلى	رحلى
٨٦		١٠	٢٠ (بالهامش)
٨٧	٣	يُحتسى	يَحْتَسِى
٨٨	٧	الظن	الضن
٨٨	٨	نسخت	لسخت
٨٨	٢١	القوسين المربعين	المربعين
٩٠	١	ققال	فقال
٩٩	١١	مكانا	نكالا
١١٠	٥	عيينه	عَيْنَيْه
١٢٢	١٨	عمر ابن عبد العزيز	عمر بن عبد العزيز
١٢٩	١٦	المعرفة (٢)	المعرفة (١)
١٤٧	٨	يا أيها	يأيها
١٥٠	١٩	الشيبانى	السيبانى (بفتح المهملة وسكون التحتانية)
١٥٤	١٣	مسلم ابن عمرو	مسلم بن عمرو

ص	س	خطأ	صواب
١٧٥	١	وإن رمحي لمعي .	وإن رمحي لمعي ! !
١٧٥	٤	ذ كّرني	ذ كّرتني
٢٥٤	٥	أس	برأس
٢٥٤	١٤	لاتكون	تكون
٢٥٥	٧	إن آخيت	اذا جئت
٢٥٦	١٠	بالتعذُّر	بالتعذُّر
٢٥٧	١	نجرت ... الناجره	تجرت ... التاجره
٢٥٧	٣	الدائره	الدابره
٢٥٧	٢٠	هــذه	هاتان
٢٥٨	٣	نســتغفر	تســتغفر
٢٥٩	٢	أسرّ الى القلوب	أسرّ للقلوب
٢٨٠	٢٢	أُبالي البلاَء وإني	أَبى لي البلاءُ وأني
٢٨٥	٨	يُنتَقَدُ	يَنتَقِم
٢٨٥	١٦	الحُــيَ	الحُــيَ
٢٨٦	٧	المتمشمش	المتشمس
٣٠٤	١٢	تُعتِبَ	تُعتَبَ
٣٠٧	١٨	رحــل	زَحــلَ
٣١٠	١٤	بُلينا	بَلينا
٣٣٢	١٠	شرفا	سرفا
٣٤٣	٢	أننا	أنه

أغلاط المجلد الثانى

ص	س	خطأ	صواب
١١	٨	عادَى	غادى
٥٢	١٢	نَدِيَّة	نَدِيَّة
٥٣	١٦	جيش ابن دلجة	حبيش بن دلجة
٥٦	١٦	تقنع	مقنع
٧٤	١٦	بعجون	نعجون (التصويب عن لسان العرب مادة نعج)
٨٩	١	معاوية عن عمرو	معاوية بن عمرو
٩٧	٢١	من أخثاء	فى أخثاء
٩٩	١٦	مخاليب	مخالب
١٠٤	٢	حتفا قاضيا	حنقا غاضبا (التصويب عن الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ١١٠)
١٠٦	١٤	مسملان	مسحلان
١١٨	١٣	وعرَفت	وعرَّفت
١٣٥	١٢	لو	لن
١٣٥	١٨	سفيان ين عيينة	سفيان بن عيينة
١٣٨	٢٤	المشتية	المشتبه
١٤٠	٢	كافره	كافرة
١٥٥	١٦	غزالة أم شبيب	غزالة امرأة شبيب
١٧٢	٣	صُحَّار	صُحَار

ص	س	خطـأ	صـواب
١٨١	٨	العيونُ	العيونْ
١٩٥	١٢	مرّةٌ	مرّةْ
٢٩٦	١	محمد بن داو	محمد بن داود
٣٢٥	١	عُبَيد بن الأبرص	عَبِيد بن الأبرص

أغلاط المجـلد الثالث

ص	س	خطـأ	صـواب
٤	١٣	تُحسُنَ	تَحْسُن
١٩	١٧	العيش	العيس
٤٧	١٤	عَرْضَ	عُرْضَ
٩١	٣	أدفع	أرفع
١٣١	٧	شُهْبًا	شَهْبَاء
١٤٢	٥	رابض	ربّض
١٧٠	٥	نُعِم	نِقَم
١٧٠	١٤	ابن التوأم	ابن التوءَم

استدراكات

لبعض نقط لفت نظرنا اليها بعض الأدباء ، أو لم نعثر عليها إلا بعد الطبع

المجلد الأوّل

ص	س	
٢٥	١	« نخذ ماء رمانين الخ » كتبنا عليه بالحاشية رقم ١ أنه كذلك بالأصل الفتوغرافى ونقلنا عبارة العقد الفريد . ويظهر لنا أنه محرّف عن رمانتين .
٣٣	٩-١١	ومولى عصانى واستبدّ برأيه * كما لم يطع بالبقتين قصير فلما رأى أن غبّ أمرى وأمره * وولّت بأعجاز الأمور صدور تمنى بئيسا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأمور أمور وردت هذه الأبيات الثلاثة لشاعر لم يذكر المؤلف اسمه وهو كما فى معجم البلدان لياقوت (ج١ ص٧٠٢ طبع أوربا) نهشل بن حرىّ . والبقتان تثنية بقة : اسم موضع قريب من الحيرة وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة وإياه أراد قصير بن سعد اللخمىّ وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر وكان أشار عليه ألّا يمضى الى الزباء فلم يطعه فلما قرب منها وأحاط به عسا كرها قال جذيمة : ما الرأى يا قصير ؟ فقال له : « ببقة خلفت الرأى » فضربت العرب ذلك مثلا . وهو يضرب للمكروه يسبق به القضاء وليس لدفعه حيلة . وهذه القصة واردة فى كتاب الأغانى (ج ١٤ ص ٧٤ طبع بولاق) وقد أورد الميدانىّ هذا المثل بلفظ « ببقة

ص س

صرم الأمر » وذكر هذه القصة . وقد ورد فى البيت الثالث كلمة « بئيسا » وصوابها « نئيشا » يقال : فعل ذلك نئيشا أى أخيرا بعد مافات . والتناؤش : التأخر .

٨٢ ٤ قال يزيد بن المهلب وهو فى الحبس : يالهفى على طلبة بمائة ألف وفرح فى جبهة أسد ، وردت فى هذا الحديث كلمتا «طَلِبة» و «فرح» ولعلهما : «طلاء» و «فرج» فقد جاء فى الأغانى (ج ٦ ص ١٣٠ طبع بولاق) حديث يشبهه ونصه : «قال الوليد بن يزيد : وددت أن كل كأس يشرب من خمر بدينار وأن كلّ حِرٍ فى جبهة أسد فلا يشرب إلا سخىّ ولا ينكح إلا شجاع » .

٨٣ ٤ فأدركت الذى أملت فيــه * بمكث والخطا زاد العجول
وقد روى فى التنبيه على أوهام أبى علىّ القالى فى أماليه للبكرى (ص ٦١) :
فأدركت الذى أملت منــه * بمكث والخطاء مع العجول
ولو أنى عجلت سفهت رأيى * فلم أك بالعجول ولا الجهول

١٠٣ ١٨ « عبد الملك بن المجاج التغلبىّ » بالتاء المثناة والغين المعجمة وكتبنا فى الحاشية رقم ٢ أنه فى النسخة الألمانية «عبد الله» ، وقد تبين لنا أن صحة الاسم هكذا : «عبد الله بن المجاج الثعلبىّ» بالثاء المثلثة والعين المهملة . كما فى النسخة الألمانية والطبرى والأغانى ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق .

١١٢ ١٥–١٨ تكررت فى هذه السطور كلمة « المادتان » ونبهنا فى أول موضع وردت فيه على أنها كذلك بالنسخة الألمانية وأنها فى الفتوغرافية هكذا «المأذيان» وقلنا : إننا لم نوفق لتصويبها وقد ظهر لنا أن

ص	س	
		الصواب فيها « المـاذيان » ومعناها الفـرس الأنثى وكان من عادة الفُرْس أن يضعوا فى قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى فيسمى القلب ماذيانا والكلمة فارسـية يقال فيها ماذيانة ، وتثنى ماذيان على ماذيانين وماذيانة على ماذيانتين .
١٧٤	١٨	ورد اسم « رهم بن حزم الهلالىّ » وقد ورد فى أمثال الميدانىّ (ج ٢ ص ٢٤٥) : «رهيم بن حزن» .
٢٢٤	١٩	وردت كلمـة البكارة وقلنا فى التعليق : « ولعلها محـرّفة عن الغباوة أو البـلادة » ونزيد هنا أنه يجوز أن تكون محـرّفة أيضا عن « البكاءة » وهى قلة الكلام ولعل ذلك أقرب التحريفات .
٢٣٧	١٥	ورد هذا البيت :

وإنى لأستحيي من الله أن أرى * أطوف بأرض ليس فيـه بعير

وردت فيه كلمة الأرض وهى مؤنثة ولا تذكير فيها وقد أعيد عليها الضمير مذكرا . والرواية الجيدة :

* أطوف بحبل ليس فيه بعير *

والحبل : الرمل المستطيل .

ص	س	
٢٥٦	١٢	ورد : « كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب الشاعر يُعيِّن الناس » من عيّن التاجر يعيّن تعيينا والاسم العينة وذلك اذا باع تاجر من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن . وقد كره العينة أكثر الفقهاء .
٢٦٠	١٥	ورد هذا الشطر : «فبنت من عقلى على مراحل» والظاهر أنه : «فبتُّ من عقلى على مراحل» .

ص	س	
٢٦٣	٨	وردت كلمة « جبين » بالجيم المعجمة وصوابها : «حبّين» بالحاء المهملة . والحب بالضم : إناء يتخذ للماء فى البيوت وهو المعروف بالزِّير .
٢٦٩	٤	وردت كلمة «يخدمون» هكذا بالياء ولعلها : «مخدّمون» بالميم .
٢٧٨	١٥	أثبتنا هذا البيت : «ومقدر عنه القميص الخ» كما ورد فى الأصول . وقد عثرنا فى كتاب الشعر والشعراء للمؤلف على رواية أوضح للمعنى وأبين وهى : «ومخرّق عنه القميص الخ» يريد أن قميصه متخرق من كثرة ما يتجاذبه السؤّال والعُفاة .
٢٨٥	٩	وردت كلمة «ذميم» ويظهر أنها محرّفة عن «زنيم» التى تنادى بها الكلمة التى قبلها لأن الزنيم هو الدعىّ الملصق بالقوم وليس منهم .
٣٢٢	١٠	وردت كلمة «دكانك» والصواب : «زكاتك» ويريد أنه يقتله جمال صوتها وحسن غنائها قبل أن يحول عليه الحول ويؤدّى زكاته .

المجلد الثانى

ص	س	
٣٣	١١	فى حديث خالد بن صفوان « كأنك تأمل أن تعيش الدهر كلّه ، قال : ولا أخاف أن أموت فى أوّله » وقد جاء هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٣ طبع بولاق) ونصه : «قال لا ولكنى أخاف ألّا أموت فى أوّله » وهى الرواية الجيدة التى تتفق والسياق .
٦٧	٧	ورد هذا البيت :

فلو شاتم الفتيان فى الحىّ ظالما * لما وجدوا غير التكذب مسلما

يجوز أن تكون كلمة « مسلما » محرّفة عن « مشتما » وبذلك يكون

ص	س	
		الشاعر قد ردّ عجز البيت على صدره كما تقتضيه صناعة البلاغة . كما يجوز أن تكون محرّفة عن « مثلما » والثلم : تناول الأعراض بالتجريح والنقد .
٩١	١٠	وردت كلمة « سورج » وكتبنا عليها بالحاشية رقم ٤ أنها وردت هكذا بالأصلين وقلنا : لعلها الصاروج ، ونقلنا عبارة الجاحظ فى الحيوان . وقد تبيّن لنا أن كلمة السورج الواردة بالأصل هى الصواب وهى كلمة فارسية معناها الملح يكون فى أصول الحيطان وقد ذكرها ابن البيطار ونقل عن ديسقوريدوس أنه شيء يتولد من البحر وهو جنس من الزبد ، و يتولد فى المواضع الصخرية القريبة من البحر وله قوة مثل قوة الملح .
١١٨	١	ورد «أزهد الناس فى الحاكم أهله» والصواب : « العالم » فقد ورد فى أحاديث الجامع الصغير هكذا : «أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه» كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ١٩٨ طبع بولاق) : « أزهد الناس فى العالم جيرانه » .
١١٨	١	وردت فى الأصل العبارة الآتية هكذا : « و إن مثل ذلك مثل الجامة تكون فى القوم فيرغب فيها الغرباء ، و يزهد فيها القرباء ، فبينا ذلك غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء منفعتها ، و بقى هؤلاء يتفكنون ، أى يتندّمون » . وقلنا فى الحاشية رقم ١ عن كلمة « الجامة » لعلها الجمة . وقد تبين لنا أنّ هذه العبارة نص حديث ورد فى لسان العرب مادّة « حمم » قال : وفى الحديث "مثل العالم مثل الحمة يأتيها البعداء و يتركها القرباء فبينا هى كذلك اذ غار ماؤها وقد انتفع بها

*

ص س

قوم وبقى أقوام يتفكّنون أى يتندّمون" . والحمة : عين فيها ماء حارّ يُستشفى بالغسل منه .

٣٠٣ ٣ ورد هذا الشطر * وتمحى محاسن تلك الصور * ورواية الإحياء للغزالى التى أثبتت بالهامش : « فتمحو محاسن الخ » وهى الرواية الجيدة، ويعنى الشاعر ببنات الثرى الدود .

٣٢٣ ١١ ورد «وتحتصدون» . وفى اللسان مادة «خضر» : وتُختضرون وهو الصواب، واختُضر الشاب : مات فى شبابه وريعانه كما يختضر العود ويقتطف الزهر .

٣٧٠ ٢ وردت كلمة «يطا» ولعل هذه الكلمة محرّفة عن «ثطا» والثطا : إفراط الحمق . وقد نقلنا فى الهامش عبارة البيان والتبيين : «أعرابيا أشغى فى بت» وصوابها : « أعرابيا فى بت أشغى » والبتّ : الطيلسان من خز ونحوه . والأشغى : مختلف نبتة الأسنان فى الطول والقصر والدخول والخروج .

المجلد الثالث

٤ ١٢–١٣ « واذا غرست غراسا من المعروف فلا تبغين أن تحسن تربيته » نبهنا فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة على أن الأصل : «فلاتبقين» بالقاف، وقد حدانا اذ ذاك إلى هذا التغيير أن معنى الجملة يستقيم به اذ هو يريد أن يقول : اغرس المعروف غير ناظر الى نتيجته ، ولا طالب لثمرته — وقد يتأدّى هذا المعنى بابقاء الأصل كما هو، ففى اللسان مادّة « بقى » : أن من معانيها الانتظار يقال : بقى الشىءَ

ص س

يبقيه بقيا : انتظره ورصده، ومنه قول الكميت وقيل لكثير :

فما زلت أُبْقِي الظعن حتى كأنها

أواقى سدًى تغتالهن الحوائكُ

٦ ١٥ « وصف أعرابىّ رجلا قال : كان والله يتحسّى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه » وكتبنا فى الحاشية رقم ٣ عن كلمة مرار أنها هى التى بالأصل وقلنا لعلها محرّفة عن مرّ لمقابلته للعذب . ونزيد هنا أنه من المحتمل أيضا أن تكون الكلمة محرّفة عن مرارة بالتاء ، وهذه الكلمة أشبه بالتحريف وإن كان يبعد احتمالها عندنا بعض الشىء أن المرارة تقابلها العذوبة لا العذب .

٤٧ ١١ « كان رجل من أهل السواد مجهودا الخ » والصواب : «محدودا» والمحدود : الذى لا يوفّق للصواب .

٦٦ ١ «وقالت صفية الباهلية فى أختها» ولعله : « فى أخيها » ، وفى العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٦) : وقالت أعرابية ترثى زوجها .

١٠٣ ٥ ورد البيت :

وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذى أوليت من نعم

لعل كلمة « نعم » محرفة عن « قدم » ليصح معناه، إذ هو يريد أن يقول : كيف أنساك وأياديك عندى كثيرة لم يطل بها العهد

١٠٨ ٦—٨ ورد هذان البيتان منسوبين لأحمد بن يوسف الكاتب وهما :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا بيننا عقدنا الإخاء

نطعن الناس بالمثقفة السمـ * ـرعلى غدرهم وننسى الوفاء

ص س

وقد رويا فى الأغانى (ج ٣ ص ١٥٠ طبع بولاق) لأبى العتاهيـة هكذا :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د وما هكذا عقدنا الإخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

١٢١ ١٢ « ولا يستريح قلبه » نقلنا هـذه الرواية عن العقد الفريد وقلنا إن الذى فى الأصل : «قلمه» بالميم وكلتا الروايتين صحيحة ، ولعل رواية الأصل التى نبهنا عليها فى الحاشية أقرب للصواب إذ هو يريد وصف هذا الرجل بأنه كان لا يألو جهدا فى قضاء الحوائج للناس ركوبا فيها وكتابة فلا يجف لبده من المسير لقضاء حوائجهم ، ولا يستريح قلمه من الكتابة فى الشفاعة لهم .

١٤٠ ٢١ فى الحاشية رقم ٦ « آستحمله : حمّله حوائج يقضيها له » والسياق يقتضى أن يكون معنى استحمله طلب اليه أن يحمله على ناقة أخرى سوى ناقته بعد أن نَقِب خفّها وكلّت عن حمله .

١٥٠ ١٩-٢٠ نضيف الى ما كتبناه فى الحاشية رقم ٢ تفسيرا لقول الشاعر :

أناقة الله حاجتى عقــرت * أم نبت الحرف فى نواحيها

أنه يجوز أن يكون مراد الشاعر بالحرف فى هذا البيت سوء الطالع وتعس الجدّ والمعنى عليه واضح .

١٨٧ ١٣ «فآرغب... ياذا الضراعة...» البيت . وقد ورد هذا البيت فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٨ هكذا :

فآطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

ص	س	
١٩٨	١٦	فسّر العراق فى الحاشية رقم ٥ بالعظام اذا لم يكن عليها شيء من اللحم، والمقام يقتضى أن يفسر العراق بغير ذلك . وفى اللسان : أن العرق بفتح فسكون: العظم اذا أخذ عنه معظم اللحم و بقى عليه لحوم رقيقة طيبة تؤكل وتُتَمَشّش العظام، ولحمها من أطيب اللُّحمان عندهم و جمعه عُراق بالضم، وهو من الجموع النادرة . والعَرْق أيضا : الفِدْرة من اللحم وجمعها عُراق .
٢١٨	١٣	« ولا عرفت ذنين أنف » أثبتنا هذه الرواية عن العقد الفريد وشرحنا معناها ونبهنا على أن الأصل : « دنين أذن » ونزيد هنا أن رواية الأصل توافقها رواية البخلاء للجاحظ ص ١١٩ طبع أوربا. والدنين كالطنين سواء بسواء .
٢٢٩	٨-٩	فى حديث الحارثىّ : « لم لاتؤاكل الناس ؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم الا لتزوعى عن الإسوارىّ لتركتها» كتبنا عليه فى الصفحة عينها بالحاشية رقم ٨ نقلا عن البخلاء للجاحظ « الا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ » وقلنا لعل الصواب : «إلا لشره علىّ الإسوارىّ» اعتمادا على أن سياق الكلام يقتضى ذلك، ولكن يظهر لنا أن عبارة الجاحظ فى البخلاء تؤدّى المعنى المقصود من غير حاجة الى هذا التصويب، فإن أصل معنى الورع والرعة: التحرج والكفّ. ونقل آبن منظور عن الأصمعىّ أن الرعة : الهَدْى وحسن الهيئة أو سوء الهيئة، يقال: قوم حسنة رعتهم أى شأنهم وأمرهم وأدبهم، وأصله من الورع وهو الكفّ عن القبيح . والظاهر أن الحارثىّ يريد أن يقول : لو لم أترك مؤاكلة الناس إلا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ أى

ص	س	
		إلا لسوء أدبه على المائدة وترامبه على الطعام فى تلك الصورة الشنيعة التى وصفها فى باقى الحديث . وكما يصح هـذا التخريج يصح إبقاء عبارة الأصل كما هى مع تحريفها تحريفا يسيرا الى : « إلا لنزو علىّ الإسوارىّ الخ » ونزوه : توثّبه وشرهه و إقباله على الطعام بهذه الصورة . وعلىّ الإسوارىّ هذا موصوف بالشره ، وله حديث طويل فى كتاب البخلاء يدل على ذلك فارجع اليه فى الصحف : ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ من هذا الكتاب طبع أوربا .
٢٣٢	١١	فى حديث طفيل العرائس زعيم الطفيليين : « وأجدّ ثيابك وآعمل على أنها العقدة التى تشغل » الظاهر أن هذه الكلمة محرّفة عن « العقدة التى تستغل » والعقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل لأن الرجل اذا اتخذ ذلك فكأنه قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منـه . واستغلال العقدة : استثمارها وتحصيل غلتها . فهو يريد أن يقول : إنه لا أجدى على الطفيلىّ من التخايل فى الملابس الجديدة والظهور بمظهر العظماء تلبيسا على الناس وتمويها .
٢٣٥	١٨	فى وصف أعرابىّ لمجلس أنس : « وغناء يصور وحديث لايخور» قلنا فى الحاشية رقم ٣ : «يصور : يصوت ويظهر لنا بُعْد هذا التفسير عن الصواب ، والظاهر أن المراد بها : « يُميل » ففى كتب اللغة : « صار الشىءَ إلى نفسه : أماله وصار عنقَه الىّ ، وصرت الغصنَ لأجتنى ثمره ، وصار وجهَه الىّ أى أقبل به علىّ » فالظاهر أن هذا الأعرابىّ يصف هذا المجلس باشتماله على غناء يميل سامعـه ارتياحا اليه وطربا منه وحديث حسن جميل مسترسل غير منقطع .

ص	س	
٢٣٧	١٢	« ولو شأوت الأســد لقتلته » الظاهر أن هذه الكلمة محرفة عن : « ولو ساورت الأسد لقتلته » . والمساورة : المغالبة والمواثبة فهو يريد أن يقول : لو غالبت الأسد فى حالة النشوة هذه لغلبته .
٢٤١	٨	« فلما نفضت الخــبز بالعود أقبلت رسائل تشكو الجوع والحىّ سُهَّدُ » نبهنا بالحاشية رقم ٣ على أن الأصل : «تشكى» بالياء : و يظهر لنا أن الأصل صحيح أيضا : فهذا الفعل من بابى نصر وضرب على السواء.

(مطبعة الدار ١٩٢٩/٧٩٧/٣٠٠٠)

